صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية

ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

تشكل الانتخابات البرلمانية إحدى أهم الركائز في النظام الديمقراطي، فهي الوسيلة التي تعبر بها الشعوب عن إرادتها السياسية وتحدد من خلالها ملامح السياسات العامة والتوجهات المستقبلية لبلدانها ولا تقتصر أهميتها على مجرد اختيار نواب يمثلون المواطنين في البرلمان، بل تتعدى ذلك لتكون أداة حقيقية للتغيير، وضمانة لحقوق الأفراد، ومحرك رئيسي للتنمية والاستقرار.

على هذا الأساس، فإن البرلمان، هو سلطة التشريع والرقابة في أي نظام ديمقراطي أو ما يسمى بالدولة المدنية التي تكفل حقوق المواطنين وترعاها، ووجود برلمان منتخب يعكس تطلعات الشعب وهمومه هو أساس الحكم الرشيد. من خلال الانتخابات البرلمانية، يمنح المواطن فرصة للمشاركة الفعلية في إدارة شؤون بلده، مما يعزز الإحساس بالمسؤولية والانتماء الوطني. كما تتيح الانتخابات للمجتمعات التعبير عن تنوعها السياسي والفكري، وتمثل آلية سلمية لتداول السلطة وتحقيق التوازن بين مختلف القوى، وهو ما يضمن الاستقرار السياسي والاجتماعي. ودون انتخابات نزيهة وشفافة، تفتح الأبواب أمام التسلط والاستبداد، وتغلق نوافذ الإصلاح والتغيير.

ومن المعايير التي يجب أن تبنى عليها الانتخابات البرلمانية لكي تحقق أهدافها، ونحن نتحدث هنا عن الحال في العراق الذي مر منذ سقوط نظام صدام بإجراء عدة انتخابات برلمانية لم تتحقق نزاهة واحدة منها. أن تجرى وفق مجموعة معايير تضمن نزاهتها وفعاليتها، ومن أهمها: الشفافية، التي بموجبها أن تكون جميع مراحل العملية الانتخابية واضحة ومفتوحة أمام الرأي العام ووسائل الإعلام، بما في ذلك عمليات التصويت والفرز وإعلان النتائج. وينبغي أن يتمتع الناخبون بحقهم الكامل في الاختيار دون ضغوط أو إكراه، وأن يتمكن المرشحون من خوض المنافسة بحرية وعدالة.

ذلك يتطلب: وجود هيئة انتخابية "نزيهة" مستقلة ومحايدة، قادرة على تنظيم الانتخابات ومراقبتها بكفاءة، وضمان عدم التلاعب أو التزوير. كما يجب أن تشمل العملية الانتخابية جميع الفئات دون استثناء، مع إزالة كل العوائق القانونية أو الإدارية التي قد تمنع مشاركة المرأة، الشباب، والأقليات. ومن الضروري ضمان تكافؤ الفرص بين جميع المرشحين، وتوفير بيئة قانونية وإعلامية متوازنة تسمح للجميع بإيصال رسائلهم وبرامجهم إلى الناخبين...

الانتخابات البرلمانية، ليست مجرد استحقاق سياسي دوري، بل هي مناسبة لتجديد العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطن ومن هنا، فإن العمل على ضمان نزاهتها وفعاليتها هو مسؤولية جماعية تقع على عاتق الدولة والمجتمع المدني ووسائل الإعلام والمواطنين أنفسهم. فبقدر ما تكون الانتخابات نزيهة وشفافة، بقدر ما يكون الوطن أقوى، والمستقبل أكثر إشراقا.

سؤال مهم جدا، ويمس جوهر العلاقة بين السلطة والشعب في النظم السياسية، ونؤكد القول، بأننا نتحدث هنا عن العراق. حين تحتكر السلطة الانتخابات وتزور نتائجها، فإنها تنقلب على مبدأ السيادة الشعبية، وتحول العملية الديمقراطية إلى أداة شكلية لتكريس الحكم بأساليب غير قانونية، بدل تغييره أو مساءلته. في مثل هذه الحالات، لا تعود الانتخابات وسيلة للتقدم، بل تصبح عائقا أمام التغيير الحقيقي. عندئذ لابد من استحداث أساليب جادة لرفع الوعي السياسي الشعبي والتنظيم المدني لدى المواطنين. حيث يجب أن يدرك الناس (الأغلبية الصامتة) أن مشاركتهم لا تقتصر على التصويت، بل تشمل مراقبة العملية الانتخابية بكاملها، من التسجيل إلى الفرز. وهذا يتطلب بناء مجتمع مدني قوي، يضم منظمات حقوقية، ومراقبين، ونقابات، وأحزاب مستقلة قادرة على توثيق الانتهاكات وفضحها. ولعل اللجوء إلى الرقابة الدولية المستقلة لمراقبة الانتخابات أن تساعد في توثيق التلاعب وتوفير غطاء للمعارضة. ويفترض على الإعلام الحر والمستقل الذي هو خط الدفاع الأول ضد التزوير أن يلعب دور متميز لكشف التزييف وأساليب التضليل. ونقل الحقيقة داخل البلاد والرأي العام الدولي يمكن أن يضع السلطة تحت ضغط داخلي وخارجي... التاريخ أثبت أن الشعوب التي تمسكت بحقها في تقرير مصيرها، وواجهت الاستبداد بصبر وتنظيم، نجحت في النهاية بفرض التغيير...

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

"العراق بين شحّ المياه وفشل الحكومة"

مسؤولية الحكومة من الناحيتين القانونية والأخلاقية توفير أهم حاجتين أساسيتين للمواطنين: الماء والطعام.

القانون الدولي، يتحدث: بصفتها الممثل الرسمي للدولة تتحمل الحكومة، ونحن نتحدث هنا عن "حكومة العراق"، مسؤولية قانونية وأخلاقية جوهرية تجاه مواطنيها، تتمثل بالاضافة إلى تلبية الأمن والخدمات الأساسية، كالصحة والتعليم والمعيشة الكريمة، ضمان الحاجتين الأساسيتين: "المياه والأمن الغذائي". ويؤكد القانون الدولي: على الحكومة بموجب الدستور والقوانين الوطنية والمعاهدات الدولية أن تلتزم بكفالة حق المواطنين في العيش بأمان وحمايتهم من كل ما يهدد حياتهم أو سلامتهم. كما تلتزم بتوفير الخدمات الأساسية التي تكفل الكرامة الإنسانية، من رعاية صحية ملائمة، وتعليم جيد، وسكن لائق، وفرص اقتصادية عادلة ومنها توفير عمل متكافيء لتأمين حياة أفضل وعيش مستقر .

أما من الناحية الأخلاقية، فإن هذه المسؤوليات تشكل واجبا إنسانيا ينبع من العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطن، إذ لا يمكن الحديث عن دولة عادلة دون التزامها بتأمين الأساسيات التي تضمن استقرار الفرد وتنمية المجتمع. إن تقصير الحكومة في أداء هذه الواجبات لا يُعد فقط إخلالًا بالقانون، بل يُعد أيضا خيانة للثقة الأخلاقية التي أوكلها الشعب لها.

وفقاً لما استقر عليه كل من العرف القانوني والمجتمعي، تُعدّ **توفير الغذاء والماء** من أبرز الالتزامات الجوهرية التي تقع على عاتق الحكومة، بوصفها الكيان الذي يُمثل الدولة ويُجسد مسؤولياتها تجاه مواطنيها. ويُصنف هذان العنصران ضمن الحقوق الأساسية المرتبطة مباشرةً بالحق في الحياة والكرامة الإنسانية.

الان نأتي الى صلب الموضوع المتعلق بنقص المياه واتساع بقعة الجفاف في العراق بسبب اهمال الحكومة من الضغط على تركيا وايران من رفع حصة العراق من المياه وتلاعب تركيا بعدم التزامها بوعودها والقانون الدولي في هذا المجال.

ان أزمة المياه في العراق نتيجة الإهمال الحكومي في حماية الحصة المائية من دول المنبع (تركيا وإيران)، إضافة إلى عدم التزام تركيا بالقانون الدولي المتعلق بالمياه العابرة للحدود. وإذا كان ثمة مهمة أساسية لمعالجة هذه الأزمة، فمن واجب الحكومة العراقية ممارسة الضغط على تركيا وإيران، إلى جانب القيام بالإجراءات القانونية والدبلوماسية التي يمكن اتباعها وأهمها:

أولا: تفعيل الضغط الدبلوماسي المكثف على تركيا وإيران، من خلال **إشراك المنظمات الإقليمية والدولية**، وعلى رأسها الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، لعرض انتهاكات الدولتين فيما يتعلق بتقليص الحصص المائية للعراق، وخرق مبادئ القانون الدولي للمياه.

ثانيا: اللجوء إلى التحكيم الدولي والمحاكم الدولية، مثل **محكمة العدل الدولية**، لرفع دعاوى قانونية ضد السياسات الأحادية التي تتبعها تركيا، والمطالبة بتطبيق اتفاقية 1997 حول استخدام المجاري المائية الدولية، أو في الحد الأدنى، الاحتكام إلى **القواعد العرفية الدولية** الملزمة حتى للدول غير المصادقة على الاتفاقية.

ثالثا: تدويل ملف المياه العراقي عبر إنشاء **ملف قانوني وفني متكامل** يوثق الأضرار الناتجة عن تقليص الحصة المائية، ويُستخدم كورقة ضغط في المحافل الدولية، لاسيما في ظل تصاعد الحديث عالميا عن "أمن المياه" كجزء من الأمن القومي.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
تنسيق..... كامل عبدالله
إدارة الشبكة..... م. غيث عدنان
رسوم..... الفنان منصور البكري
إدارة..... د. أشواق لطفي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

ثغرات مصرفية تدر ملايين على الفصائل

كشف تقرير أمريكي، عن قيام الميليشيات العراقية المدعومة من ايران، وعبر استغلال "ثغرة" في النظام المصرفي العراقي، تتمثل في بطاقات "فيزا" و"ماستركارد" بسحب الدولارات من العراق والتي ارتفعت معاملاتها بشكل سريع الى 1.5 مليار دولار شهرياً .

ونشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" الامريكية تقرير، أن الثغرات وضعف الرقابة اتاح للميليشيات الاستفادة من التلاعب بنظام البطاقات الائتمانية، مضيفا ان السوق الصغيرة التي ظهرت امام شركتي "فيزا" و"ماستركارد" في اوائل العام 2023، تحولت فجاة الى عملية نقل مالي بقيمة 1.5 مليار دولار شهريا، وهو ما يقول مسؤولون امريكيون وعراقيون ان خلفها تقف ميليشيات مدعومة من ايران تستغل انظمة الدفع الامريكية للتحايل على العقوبات وجني ارباح طائلة .

واوضح التقرير انه بعدما اوقفت وزارة الخزانة الامريكية وبنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك التحويلات المصرفية الدولية الاحتيالية التي اجرتها بنوك عراقية اواخر العام 2022، فان الميليشيات العراقية انتقلت سريعا الى "ثغرة جديدة حلت مكان الثغرة القديمة"، باستخدام آلية اخرى تتمثل في بطاقات الائتمان ومسبقة الدفع عن "فيزا" و"ماستركارد ."

واشار التقرير الى ان نظام البطاقات ظهر مع تفكيك النظام السابق المتمثل بالتحويلات المصرفية المفتقرة الى ضوابط مكافحة تبييض الاموال، وهو نظام يتسم بعيوب وضعته الولايات المتحدة بعد حرب العراق، واتاح للميليشيات وايران امكانية الوصول الى مليارات الدولارات، مضيفا ان التحول المفاجئ الى البطاقات المصرفية مباشرة تقريبا بعد اغلاق تلك الحنفية.

وذكر التقرير انه مع حلول منتصف العام 2023، ارتفع التعامل بالبطاقات العراقية عبر الحدود بنسبة تقارب 3 الاف٪، مشيرا الى ان جزءا كبيرا من هذا الحجم له علاقة باستغلال الفجوة ما بين سعر الصرف الرسمي وسعره المرتفع في السوق السوداء.

ونقل التقرير، عن مسؤولين قولهم، إن الارباح كانت كبيرة حيث ان حاملي البطاقات من المرتبطين بالميليشيات، حققوا مكاسب في العام 2023 وحده، تقدر بنحو 450 مليون دولار من هذا التحايل، مضيفين ان "فيزا" و"ماستركارد"، اللتين تستحصلان على رسوم على المعاملات الدولية، حققتا معا حوالي 120 مليون دولار من هذه الممارسات.

وبحسب التقرير، فإن بعض التجار قبلوا التعامل بمشتريات وهمية مقابل نقود، يعاد جزء منها الى البائع، بينما ساعد آخرون في تبييض هذه المعاملات من خلال متاجر بيع المجوهرات ومحال في مناطق تجارية حرة في الإمارات وتركيا.

***

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

حين يتغافل السياسي صوت العقل... يكتب بيده تاريخ سقوطه.

أوكرانيا تعمدت خرق الاتفاق الذي تم بعد حل الاتحاد السوفياتي في تسعينيات القرن الماضي بين أمريكا وحلف الأطلسي ودول الاتحاد الأوربي من جهة، والقيادة الروسية من جهة، على ان لا يتمدد الناتو للتواجد في أراضي الدول المجاورة لروسيا. إصرارها تحت تأثير بعض القادة الأوروبيين وأمريكا دخول حلف شمال الأطلسي والانظمام للاتحاد الأوربي، أثـــار مخاوف روسيا المشروعة على أمنها القومي. غبائها التمادي في السياسة الاستفزازية لقوة إقليمية كبرى مثل روسيا، وإغفال صوت العقل، قربت أوكرانيا ساعة الفوضى واندلاع الحرب الآتية لا محالة.

في الشأن العراقي من حيث عقلية الطبقة السياسية وتسببها في تدهور الأوضاع في العراق، وتمادي أحزاب السلطة في قهر الشعب العراقي وسوء إدارة الدول، بالإضافة إلى سوء الأوضاع المعيشية والسياسية والمجتمعية وسلوك الطبقة السياسية الماسكة بالسلطة وممارستها سياسة الفصل الطائفي الذي أدى إلى عدم التوازن بين الدولة والشعب. هناك أوجه تقارب في السلوكيات والنتائج: بأن السياسيين العراقيين بالنهاية سيادون إلى سقوطهم وحدوث فوضى في بلدهم كما يحدث في أوكرانيا.

في شباط 2022، اشتعلت شرارة الحرب في أوكرانيا، بعد سنوات من التوتر والتصعيد غير المحسوب. ارتكبت كييف خطأ استراتيجيا حين تجاهلت موازين القوى، وأصرت على التقرب من حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، متجاوزة بذلك الخطوط الحمراء التي أعلنتها موسكو مرارا وتكرارا باعتبارها مساسا بأمنها القومي. لقد دفعت أوكرانيا ثمنا باهظا لهذه السياسات؛ حرب مدمرة، نزيف بشري واقتصادي، وانقسام داخلي لم تشهده منذ عقود.

ولعل من المأساوي أن نرى في المشهد العراقي ملامح شبيهة من الغفلة والتجاهل السياسي، ولكن في سياق مختلف. ففي العراق، تمادت الأحزاب الحاكمة وتوغلت في فسادها، وسوء إدارتها، وتجاهلها لمطالب الشعب في الإصلاح والعدالة والعيش الكريم. ويظن كثير من قادة السلطة أن صبر الشعب لا ينفد، وأن التوازنات الدولية والإقليمية ستظل تحمي مواقعهم، متناسين أن كل نظام يتجاهل الحقائق على الأرض، وينكر صوت الناس، سيكون مصيره من المؤكد الانهيار أو الانفجار.

يقف العراق عـلى حـافـة أزمات تـــذكرنا بأن المكابرة السياسية ليست حكرا على كييف.. فحكومة بغداد تلتزم صمت شبه كامل أمام الأزمات المستفحلة، ومنها تدخل دول الجوار المتكرر: العمليات التركية العابرة للحدود داخل الأراضي العراقية لتصفية الحسابات مع حزب العمال الكردستاني، تقليل حصة العراق من المياه مما يؤثر على البيئة ويتسبب بجفاف الأهوار والأراضي الزراعية وتحولها إلى صحار من دون أن تواجه ردع عراقي حقيقي. وفيما إيران تقطع المياه وتنهب آبار النفط الحدودية وتتدخل في الشؤون العراقية وتعريض أمن العراق ومواطنيه للخطر من خلال تحريض الميليشيات الولائية لتصفية حساباتها مع الولايات المتحدة على أرض العراق. يسلب الكويت حقوق العراق في البر والبحر ويصر على امتلاك "خور عبد الله" المنفذ البحري الحيوي الوحيد للعراق وينتزع مساحات بمئات الكيلو مترات والاستحواذ على آبار نفط غنية بمواردها ذات الجودة العالية. غير أن تراخي الدولة أمام الاعتداءات الخارجية لا ينفصل عن أزماتها الداخلية؛ بل هو انعكاس لعجز بنيوي تشكله ثلاثة ملفات كبرى: الفساد، وانسداد الأفق السياسي، وقمع الحريات. وقد أثبتت الوقائع أن تجاهل القوى والأحزاب الماسكة بالسلطة منذ عقدين يفضي إلى كوارث يدفع ثمنها العراقيون قبل الأحزاب وكتلها السياسية...

ورغم "تقدم؟" العراق ثلاث نقاط فقط في مؤشر مدركات الفساد وانتقاله إلى المرتبة 140 عالميا، ما زال في ذيل القائمة، فيما الاقتصاد هش وموارد الدولة مهدورة. التقارير ذات الشأن العالمي تبرز كيف تفرغ الخزانة عبر عقود نفطية ملغمة ورشى منتظمة، بينما يظل 70 ٪ مـــن قضايا الفساد إما مغلقة أو معلقة بفعل الضغط السياسي على القضاء. وفيما تقرير هيئة النزاهة لعام 2024 يتحدث عن استرجاع 8.7 مليارات دولار وأحكام طالت 44 وزيرا أو بدرجتهم، لكن مراقبين يشككون في مردود هذه الأرقام على الأرض بسبب طوفان الطعون والإفلات من العقاب. كما أظهرت تحقيقات هيئة النزاهة حول سرقة سكك الحديد تبديد 18 مليار دولار في مشاريع السكك، وصف بأنها امتداد لسطوة القرن. وكشفت أيضا فضيحة ما يعرف "مسافري الأشباح" استحواذ 151 ألف شخص على 600 مليون دولار من نافذة البنك المركزي لأغراض سفر وهمي.

ما جلب الحرب إلى أوكرانيا لم يكن انحيازها للغرب، بل انفصال واقع القرار الجيوسياسي المحيط بها عن حقائق الجغرافيا والقدرة العسكرية. واليوم، يبدو صناع القرار في العراق غير عابئين بالاحتقان الشعبي بسبب الأزمات الخانقة وسوء إدارة وتكميم الأفواه وتقييد حرية الرأي والتعبير وقمع الحريات العامة بما في ذلك حرية الصحافة. عاجزين عن صون السيادة وترميم الثقة الشعبية عبر محاربة الفساد بالأرقام الموثقة لا بالشعارات. وإذا ما استمر تجاهل الأزمات الداخلية والخارجية، وبقاء الفساد بلا سقف، وتكميم للأفواه فإن لحظة الفوضى أقرب مما يظن كثيرون في المنطقة الخضراء. وكما دفعت كييف ثمن مجازفة لم تحسب عاقبتها، قد يدفع ساسة بغداد ثمنا أشد إذا استمروا في مراهنة خاسرة على صبر شعب أنهكته الأزمات. فكما كان بإمكان أوكرانيا تجنّب الحرب بالحوار والتوازن، لا يزال بإمكان الطبقة السياسية العراقية أن تتدارك الكارثة القادمة، إن أرادت أن تنقذ ما تبقى من دولة.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

بعد إعتدائهم على موظف المرور، حجز عسكريين من بينهم ضابط

أفاد مصدر أمني في محافظة البصرة (أقصى جنوب العراق)، يوم 6 حزيران، بحجز ضابط وتوقيف جنود تابعين إلى قيادة عمليات البصرة بعد اعتدائهم على ملازم ومنتسبين بالمرور أثناء الواجب.

وذكر المصدر، أن "مجموعة من الضباط والجنود التابعين إلى قيادة عمليات البصرة، اعتدوا وتجاوزوا بالكلام بالسب والشتم على ملازم ومنتسبين بالمرور أثناء قيامهم بالواجب بعد انتهاء مباراة العراق وكوريا يوم أمس".

وأشار المصدر، إلى أن "حادث الاعتداء حصل أمام المواطنين، كما قاموا بكسر عارضة كانت موضوعة لغلق شارع". وعلى إثر ذلك، أوضح المصدر، أن "معاون قائد عمليات البصرة شكل مجلس تحقيقي وتم حجز الضابط المسؤول عنهم وإيداع الجنود **التوقيف**".

انتحار موظف شرقي بغداد

أشار مصدر أمني في بغداد، يوم 9 حزيران، بانتحار موظف في وزارة العدل، عبر رمي نفسه من أعلى منزله شرقي العاصمة. وقال المصدر، إن "الشخص (ض. ح)، وهو موظف في وزارة العدل، انتحر عبر رمي نفسه من أعلى منزله في مدينة الصدر".

وأضاف أن "خبير الأدلة الجنائية وجه بفتح تحقيق لشكوكه بان الحادثة ليست انتحارا".
وكان مصدرا أفاد، في وقت سابق من اليوم الإثنين، بانتحار فتاة تدعى (ط. ع. ح)، حيث قامت بشنق نفسها بواسطة حبل معلق بسقف غرفتها داخل منزلها في حي دجلة جنوب للعاصمة، في ظروف غامضة".

وأشار إلى أن "الفتاة تعمل في أحد المولات التجارية"، مضيفاً أنه "تم نقل الجثة إلى دائرة الطب العدلي لاستكمال الإجراءات القانونية، وفتحت تحقيق بالحادث لمعرفة ملابساته".

تحويلات بأكثر من 300 مليار دولار للخارج خلال 5 سنوات بفائدة مالية ضئيلة

احصت مؤسسة "عراق المستقبل" للدراسات والاستشارات الاقتصادية، يوم 10 حزيران، اجمالي التحويلات المالية الى خارج البلاد خلال خمس سنوات، وقالت إنها بلغت أكثر من 300 مليار دولار بفائدة ضئيلة عادت الى الدولة مقارنة بنسبة بحجم الأموال التي خرجت.

وقال رئيس المؤسسة منار العبيدي في تقرير نشره اليوم، إن أكثر من 400 تريليون دينار خرجت من البلاد، والدولة لم تحصل سوى على 2% فقط.

وأوضح أنه عند مراجعة بيانات البنك المركزي العراقي للفترة الممتدة من 2019 إلى 2024، نجد أن إجمالي التحويلات المالية الرسمية المخصصة للاستيراد بلغ نحو 311 مليار دولار، أي ما يعادل 415 تريليون دينار عراقي"، مردفا بالقول إن "هذا الرقم الهائل يمثل حجم الأموال التي غادرت العراق رسميًا لاستيراد السلع والخدمات."

واستدرك العبيدي القول "لكن المفارقة الصادمة، بحسب بيانات وزارة المالية، أن إجمالي ما تم تحصيله من ضرائب كمركية خلال نفس الفترة لم يتجاوز (8.5 تريليونات دينار فقط) بمعنى آخر، العراق لم يستفد كمركيًا إلا بنسبة 2% من قيمة الأموال المحوَّلة، وهي نسبة ضئيلة للغاية مقارنةً بما يُفترض تحصيله."

وأضاف أنه "إذا افترضنا معدل تعرفة كمركية متوسطة تبلغ 7% (وهو تقدير منطقي يأخذ بعين الاعتبار وجود إعفاءات و رسوم مرتفعة على سلع معينة)، فإن المبلغ الذي كان يجب أن يستحصل يتجاوز 29 تريليون دينار. أي أننا أمام فاقد مالي يزيد عن 21 تريليون دينار عراقي - وهو رقم محافظ، وقد يكون في الواقع أكبر بكثير."

وتابع رئيس المؤسسة قائلاً، إن "هذه الفجوة الضخمة في الإيرادات لا يمكن تفسيرها فقط بالإعفاءات أو انخفاض الرسوم، بل هي نتيجة ثغرات عميقة في النظام الكمركي العراقي."

"تأثير نفوذ إيران على علاقات بغداد بأربيل والإنذار الأمريكي "

أثار تصريح وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، ماركو روبيو، بشأن تصاعد النفوذ الإيراني في العراق واعتباره "يشكّل تهديداً جدّياً للمصالح الأمريكية"، قلقاً من قرب الاستدارة الأمريكية نحو العراق للتعامل معه وفق علاقة جديدة لا يستبعد فيها اتخاذ "إجراءات لازمة".

وفي شهادة أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، ذكر روبيو، أمس21 أيار، أن "نفوذ إيران في العراق شهد تزايداً واضحاً، وتسرّب إلى مفاصل الحكومة، مما يشكّل تهديداً جدّياً للمصالح الأمريكية . وقد ظهر ذلك في مواقف الفصائل التي سبق أن هاجمت المصالح الأمريكية داخل العراق، وتستعدّ لتكرار ذلك مستقبلاً."

وبينما يرى مراقبون أن هذه التصريحات هي مؤشر على مجموعة أمور، يعتبر عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، علي نعمة البنداوي، أنها "تصريحات غير موفقة، حيث إن العراق فيه حكومة منتخبة من البرلمان المنتخب من الشعب، لذلك واقع الحال يدل على عكس ما تحدث به الوزير الأمريكي." واضاف البنداوي، أن "هذه التصريحات لم تكن مفاجئة، وهي ليست بجديدة، إذ سبق وأن تم التصريح بها، رغم أن العراق يبسط سيادته على الأرض العراقية ولا توجد تدخلات لدول الجوار في القرارات العراقية، كما أن العراق لا يسمح بأي تدخلات في شؤونه الداخلية من قبل أي طرف."

واكد النائب، أن "العراق بدأ في استعادة عافيته بالانفتاح على دول الجوار والإقليمية وعلى مستوى المجتمع الدولي، وذلك على أساس المصالح المشتركة، كما تلعب الحكومة العراقية دوراً في تقريب وجهات النظر بين شعوب المنطقة من أجل إحلال السلام، وفي الدرجة الأولى بتحسين العلاقة مع دول الجوار."

عضو الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وفاء كريم اتفق، مع النائب البنداوي، بأن "المطالب الأمريكية بإنهاء النفوذ الإيراني في العراق ليست بجديدة، بل هي مستمرة منذ سنوات وخاصة ما يتعلق بالمساعدات اللوجستية للفصائل المسلحة والميليشيات التي شكلت خطراً على المصالح الأمريكية وحلفاءهم."

واوضح كريم، أن "إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تبنت مشروع تحرير العراق من إيران وحصر السلاح بيد الدولة ونزع السلاح من الميليشيات والفصائل، خاصة وأن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني وعد في أكثر من مناسبة بإنهاء الفصائل والميليشيات ودمجهم مع القوات المسلحة." واشار كريم إلى أن "المطالب الأمريكية تدخل في الصفقة النووية مع إيران بضرورة التخلي عن حلفائها في المنطقة، لذلك يجب على العراق الرضوخ في ظل الوضع الراهن والمتغيرات الأمنية والجغرافية التي حصلت وضعف الهلال الشيعي في المنطقة ."

وحذر من، أن "التهديدات الأمريكية جدية لكنها دائماً ما تنتظر أولاً طبيعة المعالجة من الجانب العراقي، وفي حال لم يتم حل هذه الميليشيات والفصائل وإنهاء تهريب النفط والدولار إلى إيران، فمن المتوقع اتخاذ إجراءات لازمة على العراق ."

من جهته، رأى أستاذ الدراسات الاستراتيجية والدولية ورئيس مركز التفكير السياسي إحسان الشمري، أن "التصريحات الأمريكية تؤشر على أن إيران لا تزال تمتلك تأثيراً كبيراً على الداخل العراقي، كما أنها تأتي في إطار رؤية أمريكية لم تفصل العراق عن إيران، كما في مذكرة الرئاسة للأمن القومي التي تم من خلالها إعادة الضغوط القصوى على إيران، وأُدرج العراق ضمن هذه المذكرة."

واضاف الشمري **في حديث متلفز**، أن "هذه التصريحات تؤشر على أن حكومة محمد شياع السوداني لم تستجب للاشتراطات الأمريكية في قضية إنهاء التمدد الإيراني في مؤسسات الدولة أو حلفاءهم في السيطرة على السلطتين التشريعية والتنفيذية، وإخفاق أو عجز الحكومة عن تفكيك السلاح وإنهاء عمل الميليشيات في الداخل العراقي، والتهديد بالاستمرار في استهداف المصالح الأمريكية."

وذكر، أن "الجانب الأمريكي يجد أن العراق وفق هذه التركيبة، يمثل خطراً كبيراً على الأمن القومي الأمريكي." **وأن** الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد أن هناك تأثيرات إيرانية كبيرة تُعيق تطور العلاقة ما بين بغداد وأربيل، في ظل وجود محاولة لإعاقة تنفيذ

الاتفاقات الأخيرة التي أبرمتها حكومة إقليم كوردستان خاصة في مجال الطاقة، ما يهدد المصالح الأمريكية."

واشارت وسائل الإعلام إلى، أن "مثل هكذا تصريحات سيكون لها أثر كبير على العلاقة بين بغداد وواشنطن، خاصة وأن مستوى وطبيعة هذه العلاقة لم يتضح إلى الآن، ما قد يعطي مؤشراً على قرب الاستدارة الأمريكية نحو العراق على مستوى السياسة أو ما يرتبط مع حكومة السوداني أو حتى مع الفصائل المسلحة."

وكان وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، ماركو روبيو، أكد في شهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، بأن "على العراق أن يحترم كيان الحكم الذاتي لإقليم كوردستان، وأن يلتزم كذلك باحترام الشركات الأمريكية التي تزاول نشاطها هناك."

وتأتي هذه التصريحات في وقت أبدت فيه وزارة النفط العراقية، **يوم 20 أيار**، اعتراضها على إبرام اتفاقات بين حكومة إقليم كوردستان والشركات الأمريكية في قطاع الطاقة التي جرى توقيعها **يوم** الاثنين 19 **أيار** في العاصمة الأمريكية واشنطن.

وردت وزارة الثروات الطبيعية في حكومة إقليم كوردستان، على وزارة النفط العراقية، مؤكدة أن الاتفاقيتين المبرمتين مع شركتي HKNو Western Zagros الأمريكيتين ليستا جديدتين، وقد تم تصديقهما سابقاً من قبل المحاكم العراقية باعتبارهما قانونيتين ولا تشوبهما أية إشكالات.

***

الحكومات... بين الإهمال والتقصير

"حذر مرصد «العراق الأخضر» البيئي من تصاعد خطير في مستويات الملوحة في شط العرب بمحافظة البصرة، مشيرًا إلى أن المؤشرات الحالية تنذر بكارثة بيئية وصحية تهدد سكان المحافظة خلال أشهر الصيف المقبلة."

وأكد المرصد، نقلاً عن خبراء مختصين، أن قياسات الأملاح الذائبة في المياه سجّلت ارتفاعًا غير مسبوق، وبلغت في قضاء أبي الخصيب بشكل عام، ومنطقة سيحان بشكل خاص، 14 ألف TDS، وسط توقعات ببلوغ النسبة 30 ألف TDS في مركز مدينة البصرة، وهي نسبة تمثل نصف ملوحة مياه البحر تقريبًا.

هذا الارتفاع الحاد في ملوحة المياه يعكس خللًا بيئيًا متفاقمًا سببه انخفاض تدفق المياه العذبة من نهري دجلة والفرات، وتراجع الإطلاقات المائية، إلى جانب استمرار التجاوزات على منابع الأنهار والمصبات، لا سيما من قبل شركات التراخيص النفطية التي تستخدم كميات كبيرة من المياه في عمليات الحقن، واستحواذ جهات نافذة على موارد مائية بصورة غير منظمة. وأكد المرصد أن استمرار هذه الظروف، من دون تنفيذ الإجراءات الحكومية المتفق عليها مسبقًا، مثل بناء السدود ومحطات التحلية، سيؤدي إلى تكرار حالات التسمم الجماعي، كما حدث في فصول صيف سابقة عندما تحوّل شط العرب إلى بيئة غير صالحة للاستهلاك البشري أو الحيواني.

المرصد دعا إلى فتح باب مفاوضات جادة مع دول الجوار لضمان حصة العراق المائية، مؤكداً أن تأجيل هذا الملف سيفاقم الأزمة ويزيد من الأضرار البيئية والاقتصادية، خصوصًا وأن السلطات لم تفِ بوعودها المتعلقة بمشاريع التحلية والسدود.

وأضاف أن غياب الإرادة الحاسمة لمواجهة التجاوزات المائية والانتهاكات البيئية يعكس ضعفًا في إدارة الملف المائي برمّته، رغم ما يحمله من تبعات تمس الأمن البيئي والمعيشي لملايين العراقيين في الجنوب.

كارثة بيئية في شط العرب... نسبة الملوحة تلامس ملوحة مياه البحر

يأتي هذا التحذير في ظل أزمة مستمرة منذ أشهر، كانت مفوضية حقوق الإنسان في محافظة البصرة قد نبهت إليها في تقرير سابق صدر في نيسان الماضي، حين أشارت إلى خطورة تراجع مناسيب المياه في شط العرب، وارتفاع نسب التلوث، وتراجع قدرة السكان على الوصول إلى مياه صالحة للشرب. وأكدت المفوضية أن غياب مشاريع التحلية، واعتماد السكان على مياه غير معالجة، قد يؤدي إلى كوارث صحية ويهدد الزراعة والأمن الغذائي في المحافظة.

وفي سياق متصل، حذّر النائب في البرلمان العراقي حيدر السلامي من تفريط محتمل في اتفاقية خور عبد الله، مشيرًا إلى أن الممر البحري يمثل الرئة البحرية الوحيدة للعراق على الخليج العربي، والتفريط به يعني خنق البلاد اقتصاديًا وبحريًا. وأكد السلامي أن هناك ضغوطًا تمارس على بعض النواب من أجل التنازل عن الملف، رغم خطورته على سيادة البلاد ومكانتها الاقتصادية. ولفت إلى أن خسارة هذا الممر قد تترتب عليها نتائج مباشرة من قبيل فرض تكاليف إضافية على الصادرات العراقية، وتقليص فاعلية الموانئ الوطنية، إضافة إلى احتمالات إنزال العلم العراقي عن البواخر التجارية.

السلامي دعا الحكومة العراقية إلى التحرك العاجل ورفع ملف خور عبد الله إلى الأمم المتحدة، وإعادة التفاوض على أسس تضمن مصالح العراق وسيادته البحرية، مؤكدًا أن هذا الممر لا يمثل مجرد خط ملاحي، بل هو النافذة البحرية الوحيدة للعراق، والتنازل عنه يعني خسارة استراتيجية لا يمكن تعويضها في المستقبل القريب.

نقص الإيرادات المائية رفع من نسبة ملوحة المياه...

يذكر ان نقص الاطلاقات المائية الواردة من تركيا وإيران وقلة الأمطار تسبب بمشاكل في الملف المائي في العراق، منها انخفاض منسوب المياه فضلاً عن ارتفاع نسبة الملوحة فيها.

وسبق للبنك الدولي، أن اعتبر أن غياب أي سياسات بشأن المياه قد يؤدي إلى فقدان العراق

بحلول العام 2050 نسبة 20% من موارده المائية، فيما أعلن العراق في وقت سابق أن المشروعات المائية التركية أدت لتقليص حصته المائية بنسبة 80%، بينما تتهم أنقرة بغداد بهدر كميات كبيرة من المياه. لكن مشكلة المياه في العراق تنقسم الى قسمين، الأول قلة الايرادات في عموم المحافظات العراقية، والثاني ارتفاع نسبة الملوحة في المياه ولاسيما في جنوب البلاد، وتعد محافظة البصرة الأكثر تأثراً بذلك، كونها تقع أقصى جنوبي البلاد.

وبصدد الارتفاع المستمر في درجات الحرارة الذي زاد من استهلاك المياه، وبالتالي قلل شيئاً فشيئاً من الاطلاقات المائية. يقول زكي كريم مدير الموارد المائية في كركوك (شمال العاصمة بغداد) في تصريح صحفي، إن "الاطلاقات الواردة من سد دوكان حالياً هي نصف المطلوب"، مؤكداً أن "هذه الاطلاقات تستغل بالشكل الأمثل حالياً لتزويد محطات الاسالة بالحد الأدنى التشغيلي لكون الاطلاقات قليلة".

ويعزو ذلك الى "انخفاض مناسيب السدود وتقليل الاطلاقات من ادارة سد دوكان، ما تسبب بمشكلة في تجهيز بعض محطات الاسالة التي تقع على القنوات الفرعية البعيدة على القنوات الرئيسية". وتستمد كركوك مياهها من سد دوكان، الواقع في محافظة السليمانية باقليم كوردستان.

وكان وزير الموارد المائية العراقية عون ذياب، سبق وأن أعلن عن تعزيز المخزون المائي بـ 300 مليون متر مكعب نتيجة الأمطار الأخيرة والسيول في الشتاء والربيع. لكن بسبب ارتفاع درجات الحرارة المستمر، زاد من استهلاك المياه.

السياسة والمجتمع.. إستراتيجيات وغموض

معيشة العراقيين تتحول إلى أداة سياسية.. والموازنة دعاية إنتخابية

يهدد تأخير إقرار جداول الموازنة العامة الاتحادية لعام 2025 في العراق، الاستقرار المالي والمشاريع الخدمية والتنموية وصرف الرواتب والمستحقات وغير ذلك من الآثار التي تنعكس بشكل مباشر على حياة الأسر العراقية اليومية، بحسب مراقبين.

ويرى مراقبون، أن الموازنة تحولت إلى "أداة سياسية" في المواسم الانتخابية، وباتت تُستخدم وسيلة للضغط والمساومة بين الكتل، دون مراعاة للأثر الذي تتركه هذه المماطلات المستمرة منذ أكثر من نصف السنة.

فعلى الرغم من مرور أكثر من ستة أشهر على بدء العام المالي، ما تزال الحكومة العراقية لم ترسل جداول موازنة عام 2025 إلى مجلس النواب لغاية الآن، وسط توقعات بعدم إرسالها إلى البرلمان في ظل مخاوف من استغلالها في الدعاية الانتخابية.

ويحذر مختصون من التداعيات الاجتماعية الخطيرة الناجمة عن الواقع الاقتصادي المتردي في العراق، وخصوصاً ما يتعلق بتأخر إقرار الموازنات العامة سنوياً، مؤكدين أن هذا التأخير لا يُعد أزمة مالية فحسب، بل يمثل أزمة اجتماعية تمسّ بنية المجتمع وتماسكه.

وبهذا السياق، تقول الباحثة الاجتماعية، رقية سلمان، إن "الاضطراب في السياسات المالية، وتكرار سيناريو تأخير الموازنة، يؤدي إلى تعطيل المشاريع الخدمية والتنموية، وتأجيل صرف الرواتب والمستحقات، وغياب فرص العمل، وكل ذلك ينعكس بشكل مباشر على استقرار الأسر العراقية، لا سيما الفئات الهشة والمعتمدة على الرعاية الاجتماعية أو العقود المؤقتة".

وتشير سلمان خلال حديثها لوسائل الإعلام، إلى أن "الواقع المعيشي لأغلب العراقيين بات مرهوناً بتقلبات سياسية، حيث تُستخدم الموازنة أداة للضغط والمساومة بين الكتل، دون مراعاة للأثر الذي تتركه هذه المماطلات على حياة الناس اليومية، من تأخر دفع الإيجارات، إلى العجز عن تلبية الحاجات الأساسية من الغذاء والتعليم والعلاج".

وتضيف، أن "تأخر المشاريع المرتبطة بالموازنة، مثل المدارس والمراكز الصحية والبنى التحتية، يعمّق الفجوة بين المواطن والدولة، ويؤدي إلى مشاعر الإحباط واليأس، خاصة لدى الشباب الذين يترقبون فرص عمل أو تدريب"، مؤكدة أن هذا الوضع "يؤثر سلباً على الصحة النفسية والاجتماعية ويزيد من نسب الهجرة والبطالة والعنف الأسري".

وتتابع الباحثة الاجتماعية، أن "الشرائح الفقيرة والطبقة الوسطى المتآكلة هي الأكثر تضرراً، حيث إن ارتفاع الأسعار نتيجة تأخير صرف الرواتب وزيادة النفقات غير المقرّة رسمياً يؤدي إلى خلل في التوازن المجتمعي، بينما تبقى طبقة سياسية بعيدة عن هذه المعاناة".

وتؤكد، أن "الجانب الاقتصادي لا يمكن فصله عن الواقع الاجتماعي، وأي تأخير أو ارتباك في إدارته يترك أثراً مباشراً على حياة الأفراد واستقرارهم، ومن الضروري أن تكون الموازنة أداةً للعدالة الاجتماعية والتنمية، لا ورقة سياسية لتصفية الحسابات الحزبية".

من جهته، يرى المحلل السياسي، مجاشع التميمي، أن "تأخير إقرار جداول موازنة 2025 لا يمثل خللاً فنياً فقط، بل يُظهر مجدداً كيف تتحول الموازنة إلى أداة سياسية في المواسم الانتخابية، حيث يُستغل غياب الاستقرار التشريعي لتوسيع النفقات دون تخطيط، وعرقلة الاستحقاقات المالية الأساسية، بما فيها العلاوات والترفيعات وحقوق المحافظات والجهات المنفذة".

ويحذر التميمي، من أن "هذا الوضع يهدد الاستقرار المالي ويضعف ثقة المستثمرين والجهات المانحة، ويُحمّل المواطنين والموظفين كلفة التلكؤ السياسي، ما يستدعي تحصين المسار المالي من التجاذبات وتغليب المصلحة العامة على الحسابات الحزبية الضيقة".

ويتوقع، أن "الأخطر من ذلك، أن العام المقبل قد يشهد غياب موازنة اتحادية بالكامل، بسبب احتمالية تأخر تشكيل الحكومة لعدة أشهر بعد الانتخابات، ما يعني أن عام 2026 سيمضي وفق قاعدة الصرف المؤقت المنصوص عليها في قانون الإدارة المالية، وهو ما يحد من قدرة الدولة على تنفيذ مشاريع جديدة أو معالجة أزمات طارئة".

وتأتي تلك التحذيرات وانعكاسها على تنفيذ مشاريع جديدة بالمحافظات، في وقت يعتبر نائب رئيس الأقاليم والمحافظات في البرلمان العراقي، جواد اليساري، أن "محافظتي المثنى وكربلاء هما الأكثر تضرراً من قلة التخصيصات المالية في الموازنة".

ويوضح اليساري، أن "التخصيصات المالية للمحافظتين اعتمدت على عدد السكان القديم، دون الأخذ بنظر الاعتبار الزيادة السكانية الحالية ونتائج التعداد السكاني الأخير الخاص بكل محافظة".

ويطالب النائب بـ"زيادة المبالغ المخصصة للمحافظات حتى تستطيع الحكومات المحلية استثمار الأموال في إنجاز مشاريع خدمية". وهذا ما تؤكد عليه أيضاً عضو لجنة الخدمات النيابية، مهدية اللامي، بالقول إن "مستوى الخدمات في المحافظات لا يتناغم مع تخصيصات الموازنة، وخاصة في الديوانية التي تعد من المحافظات المنكوبة خدمياً، وبالتالي هي بحاجة إلى زيادة تخصيصاتها المالية".

وإلى جانب الديوانية، تضيف اللامي في بيان لها، أن "محافظة بابل تعاني أيضاً من تردي الخدمات، فما منجز من البنى التحتية لعام 2023 هو 6% فقط، كما هناك نقص في الخدمات في محافظتي الأنبار وصلاح الدين المتضررتان من الإرهاب".

***

صوت الصعاليك

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

"حفلات الخلع... ظاهرة نسوية خطيرة تهدد تماسك الأسرة العراقية"

تشهد محافظة كركوك تصاعدًا مقلقًا في حالات الطلاق والخلع، وفقاً لإحصائيات رسمية وشهادات من نساء ومحامين، في وقت تعاني فيه الأسرة من ضغوط اقتصادية واجتماعية متراكمة، إلى جانب تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الزوجية.

وتشير إحصاءات محكمة كركوك، إلى تسجيل 945 حالة طلاق و139 حالة خلع خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2025، ليبلغ المجموع الكلي لحالات التفكك الأسري 1103 حالة، ما ينذر بإمكانية تخطي حاجز 2000 حالة مع نهاية العام إذا استمر هذا المعدل.

وعلى إثر ذلك، قال المحامي حسين العبادي، في حديث صرح به للإعلام، إن محاكم كركوك تسجل ازديادًا مستمرًا في قضايا الخلع، مرجعًا السبب إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية وتراكم المشاكل الاجتماعية، ومنها العلاقات التي تنشأ عبر مواقع التواصل.

وأوضح العبادي، أن القانون العراقي يتيح للمرأة حق الخلع شريطة التنازل عن بعض حقوقها المالية، مشيرًا إلى أن العديد من هذه القضايا تُحسم في جلسات سريعة نتيجة اقتناع المحكمة باستحالة استمرار الزواج.

في هذا الصدد، روت (أ. م)، وهي موظفة تبلغ من العمر 35 عامًا وأم لطفلين، قصتها مع الطلاق، قائلة إنها عانت لسنوات من إهمال زوجها، الذي كان يعمل في مطعم ويعتمد بشكل كلي على راتبها، مؤكدة أنها أقامت احتفالًا كبيرًا مع صديقاتها بمناسبة طلاقها، ووصفت اليوم بأنه "بداية لحياة جديدة بعد سنوات من الألم".

وأضافت، خلال حديثها لوكالة اخبار، أن زوجها "كان يسرق أموالها وينفقها على علاقات نسائية وشرب الخمر"، رغم أنهم كانوا يسكنون في دار إيجار، مردفة بالقول: "توجهت إلى محامية وخلعته في أول جلسة مقابل مبلغ مليون دينار".

من جهتها، حذّرت الباحثة الاجتماعية زينب خلف، خلال حديثها للوكالة، من خطورة استمرار تصاعد حالات الطلاق والخلع في كركوك، مشيرة إلى أن "هذه الظاهرة تعكس أزمة حقيقية تهدد بنية الأسرة والمجتمع في حال عدم معالجتها بشكل جذري".

وأوضحت خلف، أن من أبرز الأسباب وراء هذه الحالات "الضغوط الاقتصادية، غياب الحوار بين الزوجين، التدخلات العائلية، وتنامي تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في خلق فجوات نفسية وعاطفية داخل الأسرة".
وأضافت أن "الخلع لم يعد وسيلة نادرة، بل تحول إلى خيار تلجأ إليه كثير من النساء للتخلص من علاقة مليئة بالخذلان أو العنف أو الإهمال، لكنه في الوقت نفسه مؤشر على فشل المنظومة الاجتماعية في توفير الدعم والاستقرار الأسري". ودعت إلى تبنّي برامج دعم وإرشاد نفسي وأسري، وتكثيف التوعية للشباب المقبلين على الزواج، إلى جانب تفعيل دور الإعلام في تعزيز ثقافة التفاهم والتسامح الأسري.

في المقابل، حذرت منظمات اجتماعية من أن استمرار تصاعد حالات الطلاق والخلع دون تدخل جاد من الجهات المعنية، قد يؤدي إلى تفكك مجتمعي أوسع، خاصة في ظل غياب برامج دعم نفسي واجتماعي للأسرة.

ويرى مختصون أن من أبرز أسباب الطلاق في كركوك هي الضغوط الاقتصادية، وتغيّر الأدوار التقليدية داخل الأسرة، إضافة إلى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تغذية الخلافات والشكوك بين الأزواج.

والحل، بحسب خبراء، لا يكمن في الإجراءات القانونية وحدها، بل يتطلب منظومة متكاملة تشمل الدعم المالي للأسر ذات الدخل المحدود، والتوعية المجتمعية بأهمية التواصل الأسري، إلى جانب تقديم خدمات إرشادية قبل الزواج وبعده.

وفي هذا السياق، قال المواطن أسامة عبد الجبار، للوكالة، إن ارتفاع حالات الطلاق والخلع أصبح أمرًا مثيرًا للقلق، مشيرًا إلى أن بعض الأزواج والزوجات صاروا يتعاملون مع الطلاق كخيار أول بدلًا من الحوار أو الصبر أو الحلول المشتركة.

وأضاف: "أغلب مشاكل اليوم تبدأ بسبب المال أو مواقع التواصل أو الغيرة المفرطة، وتتحول إلى خلافات أكبر لأن الطرفين يفتقران إلى ثقافة التفاهم. من المؤسف أن الخلع أصبح أسهل من النقاش، وهذا يهدد استقرار البيوت وخصوصًا بوجود الأطفال".
وخلص عبد الجبار، إلى ضرورة تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على الأسرة، مشددًا على أن "الدولة والمجتمع مسؤولان عن هذه الظاهرة، ولا بد من دعم الأزواج الجدد نفسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا".

***

صوت الصعاليك

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

" قطع التمويل الأمريكي... يوقظ مخاوف الإنتحار والعنف الأسري في مخيمات النازحين "

تسبب قرار إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في كانون الثاني 2025 قطع التمويل الأميركي الخارجي للعراق، في إيقاف عدد كبير من البرامج الإنسانية والخدمات الحيوية التي كانت تقدَّم في مخيمات النازحين واللاجئين في إقليم كوردستان والمناطق المتنازع عليها، الأمر الذي دفع العديد من المنظمات الإنسانية إلى إغلاق مراكزها وتسريح موظفيها، وترك آلاف من الحالات النفسية والاجتماعية دون رعاية أو متابعة.

وقال روناز تحسين علي، منسق الدعم النفسي والاجتماعي في مؤسسة SEED المحلية العاملة في مجال الحماية، إن المنظمة اضطرت مع توقف التمويل الأميركي إلى إغلاق جميع ملفات المشاركين والمشاركات الذين كانوا يتلقون الحماية والدعم النفسي."

وأضاف علي، خلال حديثه مع وسائل الإعلام: "حاولنا إحالة أكبر عدد ممكن منهم إلى منظمات غير حكومية أخرى، لكن تلك المنظمات أيضًا أوقفت خدماتها وعملياتها بسبب توقف التمويل الدولي." ونبه إلى أن المنظمة أوقفت تقديم الخدمات للحالات غير المصنفة كعالية الخطورة، مع الإبقاء على عدد قليل جدًا من الموظفين داخل المخيمات للتعامل مع الحالات الحساسة والخطرة من اللاجئين السوريين والنازحين الإيزيديين.

وأوضح أن "المانحين الرئيسيين لهذا المشروع الممول من قبل مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل DRL ومكتب السكان واللاجئين والهجرة و PRM التابعين لوزارة الخارجية الأمريكية."، مستدركاً: "لقد أغلقنا جميع مراكزنا داخل مخيمات اللاجئين والنازحين الإيزيديين بعد توقف التمويل الأميركي." وأكد روناز أن نحو 100 مستفيد كانوا يتلقون خدمات الدعم النفسي شهريًا، الحياة في المخيمات مليئة بالضغوط، الناس مرّوا بالكثير، ولا توجد أي خصوصية؛ أفراد العائلة الواحدة يعيشون في خيمة واحدة، والخيم قريبة على بعضها للغاية."

وتابع: "حتى بعض الحالات لم نتمكن من إغلاقها، وان 50 موظفًا من المؤسسة في دهوك وجدوا أنفسهم بلا عمل بين ليلة وضحاها بعد إغلاق المكتب"، مبيناً أن عدد موظفي المؤسسة في السليمانية وأربيل ودهوك كان يصل إلى حوالي 300، كثير منهم من سكان المخيمات أنفسها، ولم يتبقَ اليوم سوى نحو 20 موظفًا فقط في المواقع الثلاثة.

من جانبه، قال السيد بوتان صلاح الدين أحمد، المدير الأعلى لمخيمات النازحين في مؤسسة بارزاني الخيرية، إن المخيمات الثلاثة في حسن شام، تُركت دون أي دعم من وزارة الهجرة والمهجرين العراقية، رغم أنها مسؤولة عن النازحين من محافظة نينوى القاطنين في تلك المخيمات. وأوضح أحمد، أن "الوزارة من المفترض أن توزع سلتين غذائيتين في الشهر، لكنها وزعت فقط سلتين منذ بداية عام 2025"، مردفاً: "لم توزع أي مستلزمات للنظافة، وهناك الكثير من الناس الآن يعانون من الجرب بسبب غياب مستلزمات النظافة."

وأشار إلى أن غالبية سكان هذه المخيمات يواجهون مشكلات أمنية، إذ لا يُسمح لهم بزيارة أو العمل في إقليم كوردستان، لكنهم أيضًا يخافون العودة إلى الموصل خشية اعتقالهم عند نقاط التفتيش والزجّ بهم في السجون، مما يجعلهم عالقين داخل المخيمات الواقعة في المناطق المتنازع عليها بين إقليم كوردستان العراق ومحافظة نينوى. وأكد أن وزارة الصحة العراقية حـــــالياً لا تقدم أي خدمات صحية أو أدوية داخل هذه المخيمات، وقال: "ما زالت هناك مدارس، لكن يوجد نقص في عدد المعلمين." وان: "خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي كانت تقدم فقط من قبل المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية، لكن بعد توقف تمويل هذه المنظمات، توقفت هذه الخدمات تمامًا، في وقت يعيش فيه النازحون في هذه المخيمات منذ ما يقرب من عقد كامل."

ولفت إلى أن حكومة إقليم كوردستان توفّر المياه للمخيمات، أما وزارة الهجرة العراقية فكان من المفترض أن توفّر الوقود للمولدات، لكنها لا تفعل ذلك، لذا فإن حكومة الإقليم توفّر الكهرباء لمدة 8 إلى 9 ساعات يوميًا." وتابع: "الوزارة لا تحاول حل المشكلات الاجتماعية والأمنية التي تمنع هؤلاء النازحين من العودة إلى مناطقهم الأصلية"، مبيناً أن عدد المنظمات التي كانت تعمل في هذه المخيمات قبل توقف التمويل كان يتراوح ما بين 20 إلى 30 منظمة، تقدم خدمات متعددة، لكن العدد الآن انخفض إلى أقل من خمس منظمات ذات قدرات محدودة جدًا.

أما حسن إبراهيم خالد، المشرف السريري الأول في منظمة WCHAN التي تقدم خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي، فأوضح أن منظمته كانت تعمل في أربع مخيمات للاجئين السوريين بمشاريع ممولة من الاتحاد الأوروبي والحكومة الأميركية، وقال: "كنا نقدم 105 جلسة دعم نفسي فردي و120 جلسة جماعية شهريًا. وبعد توقف التمويل الأوروبي والأميركي، أُجبرنا على إغلاق جميع الحالات، وإحالة الحالات الحساسة والعالية الخطورة إلى مستشفى الأمراض النفسية في أربيل، ليتلقوا العلاج على نفقتهم الخاصة."

وأضاف: "فقط نحو 5% من المحالين قادرون على تحمّل كلفة المستشفى ومصاريف النقل من المخيم إلى أربيل"، مشيراً إلى أن WCHAN كانت المنظمة الوحيدة التي تتعامل مع الحالات الحساسة داخل المخيم، وأن جميع حالات محاولات الانتحار كانت تُحال إليها من قبل سكان المخيم والمنظمات الأخرى.

***

تقارير

العراق... عمالة الأطفال منتشرة و 35% من الأطفال بعمر المدرسة لا يحضر الدروس

ترجمة / حامد أحمد

في تقرير لها حول مراجعة احتياجات وأوضاع عوائل متضررة من نازحين وعائدين في كل من محافظة نينوى وكركوك والانبار للفترة من تشرين الأول 2024 الى آذار 2025 رصدت منظمة، لجنة الحماية الدولية IRC، وجود زيادة بنسبة عمالة الأطفال في مناطق مختلفة من تلك المحافظات في وقت أظهرت نسبة تفوق الـ70% من العوائل ان الزواج المبكر والمصاعب المالية فضلا عن فقدان الوثائق الرسمية تحول دون انخراطهم بالمدارس وان 52% من الأطفال منخرطين بأعمال مختلفة في السوق و35% من الأطفال بعمر المدرسة حضورهم الى المدرسة متقطع او لا يحضرون أصلا.

وتشير المنظمة الدولية في تقريرها الى ان 47% من العوائل في مناطق مختلفة من المحافظات المذكورة ذكرت انهم على علم بان أطفال دون الثامنة عشرة من العمر منخرطون بأعمال في السوق ضمن مناطقهم وان نسبة 80% منهم يعملون في أعمال أجور يومية، حيث يعمل 43% منهم في أعمال البناء ونسبة 41% منهم في دكاكين صغيرة ونسبة 39% منهم بمهن التسول في الشوارع.

واظهر استطلاع المنظمة الدولية ان 74% من العوائل ذكرت ان هناك عوائق تحول دون التحاق الأطفال بالمدارس من ضمنها الزواج المبكر وبلغت نسبة ذلك 54% خصوصا بالنسبة للفتيات وكذلك المصاعب المالية التي تدفعهم لزج أطفالهم للعمل في السوق وبلغت نسبة ذلك 52% منهم، اما الافتقار الى الوثائق الرسمية فبلغت نسبتها 29%. وشملت تحديات أخرى ذكرها المشاركون في الاستطلاع محدودية عدد أعضاء هيئة تدريس الإناث والمعايير الاجتماعية المقيدة مع غياب المواد التعليمية الشاملة والتي تساهم مجتمعة في التفاوت بفرص تعليم الفتيات.

وكشفت تقرير المنظمة الدولية الى ان جانب الحماية في مناطق مختارة من المحافظات المذكورة ما يزال متأثرا بالنزاع ومناطق العائدين يسلط الضوء على المخاوف المتعلقة بالعنف المجتمعي ومخاطر حماية الطفل والبيئات غير الامنة، لا سيما للأطفال والمراهقين الاكثر تضررا وضعفا. وأفاد المشاركون في الاستطلاع بان مخاطر العنف المنزلي والتوترات الطائفية وغياب الأماكن العامة الامنة غالبا ما تؤثر على الحياة اليومية للأسر.

من جانب آخر أثيرت مسألة عمالة الأطفال بشكل متكرر في عملية الاستطلاع وتقييم الأوضاع، حيث أشار نسبة 46% من المشاركين الى معرفتهم ووعيهم بانخراط الأطفال في اشكال مختلفة من العمل في الأسواق أو الحقول الزراعية أو القطاعات غير الرسمية. وأشاروا الى ان قسما من الأطفال يعملون في مهام تتطلب جهدا بدنيا أو خطر، بما في ذلك البيع في الشوارع وجمع الخردة والاعمال المنزلية أو اعمال البناء. كما تم تسليط الضوء على الزواج المبكر كقلق متكرر من قبل المشاركين لا سيما بين الاسر النازحة او الضعيفة اقتصاديا.

وخلال الأشهر الست الماضية أفاد 44% من المشاركين في الاستطلاع في تلك المناطق بوعيهم بمسألة الزواج المبكر، وكثيرا ما اشير الى ان الفتيات يتم سحبهم من المدرسة بسبب انعدام الامن وخوفهم عليهن او بسبب نقص المعلمات او الضغوط والأعراف الاجتماعية.

وأشارت بيانات الرصد أيضا ان 35% من الأطفال في سن المدرسة اما يلتحقون جزئيا بالمدرسة او لا يلتحقون بها على الاطلاق. وشملت العوائق التي تم ذكرها بشكل شائع الصعوبات المالية ونقص اللوازم المدرسية وحاجة الأطفال للعمل خلال ساعات الدراسة. وأشار المشاركون الى ان عمل الأطفال خلال النهار غالبا ما يشمل مهام مثل العمل الزراعي وبيع المنتجات في السوق بالإضافة الى المسؤوليات المنزلية. ولاحظت منظمة لجنة الإنقاذ الدولية انه في 85% من المناطق التي خضعت للتقييم وجود أطفال عاملين.

بالإضافة الى ذلك لم يتم تحديد أي مرافق رعاية رسمية للأطفال غير المصحوبين بذويهم أو المنفصلين عنهم، وكانت المساحات الترفيهية الامنة غائبة بشكل ملحوظ. وأعربت الكثير من العوائل عن مخاوفها او قلقها، وفي كل من المناطق الريفية والمناطق ذات الكثافة السكانية العالية من النازحين والعائدين، اشارت البيانات الى ان الأطفال يواجهون مخاطر متزايدة من الاستغلال وسوء المعاملة.

ويشير التقرير الى ان عواقب مخاطر غياب الحماية للأطفال هي عواقب متعددة الأوجه، فالأولاد غالبا ما يتم زجهم بأعمال سخرة عامة، في حين تكون الفتيات عرضة لمخاطر الزواج المبكر وتقييد حركتها. هذه العوائق والمشاكل تساهم في دوامة من حالات الضغط العصبي والتسرب عن المدرسة والتهميش لكل من الآباء والأطفال على حد سواء. ويشتمل تأثير هذه المخاطر على فقدان فرص التعليم وزيادة الأمراض النفسية والشد العصبي والتعرض الضرر البدني. وبينما تكون منظومات الحماية ضعيفة او غير متوفرة، فان العوائل غالبا ما تلجأ الى خيارات وستراتيجيات سلبية مثل الاعتماد على عمالة الأطفال أو سحب الأطفال من المدرسة أو التنظيم لزواج مبكر، مما يزيد ذلك عوامل الضرر والضغط على أفراد العوائل الأصغر سنا. ويقول أحد المسؤولين المحليين في الموصل "قسم من الأطفال يحرمون من دخول المدرسة لعدم امتلاكهم وثائق رسمية. وبسبب الصعوبات المالية تلجأ قسم من العوائل الى تعليم قسم من أطفالهم، في حين ينخرط الآخرين في سوق العمل لإسناد عوائلهم ويتركون المدرسة".

وتواصل الجهات الفاعلة في المجال الإنساني، بما في ذلك لجنة الإنقاذ الدولية، في تقديم الدعم القانوني وانشطة التوعية المجتمعية، مع ذلك فان هذه الخدمات محدودة التغطية والنطاق لاسيما في المناطق الريفية والنائية حيث ما تزال الموارد محدودة. ولا تزال هياكل الحماية في المناطق المكتظة بالعائدين ضعيفة وتعاني من نقص الموارد، في حين ان حركات العودة الجديدة تثقل كاهل الخدمات القائمة. وتساهم هذه الفجوات في استمرار وزيادة مخاطر الحماية التي يواجهها الأطفال.

• عن جريدة المدى

آراء حرة

الإنتخابات القادمة... موقف المكون السني مقابل ... الأكراد وموقفهم

سعد عبدالله عبد علي

"موقف المكون السني من الانتخابات المقبلة"

الانتخابات القادمة سيكون تأثيرها شبيه بتأثير اول انتخابات جرت في عام 2005 بعد سقوط نظام صدام, حيث يشهد الشرق الاوسط تحولات كبيرة جدا, والواقع الداخلي متأثر بما يحصل في الجوار, مع متغيرات شديدة متوقع ان تحصل, لذلك الاهتمام الشديد بالانتخابات القادمة هو مطلب كل المكونات, ومنها المكون السني, والذي يحلم باسترداد امجاده, والعودة لحكم العراق, لكن هو يتعطى مع الواقع, لذلك هو لحد الان يقبل بالمحاصصة السياسية, وسعيد بمكاسبه التي يحصل عليها, لكن التنافس بين افراد البيئة السنية هذه المرة شديد جدا, مع متغيرات كثيرة حصلت خلال السنوات الاخيرة, ومتوقع ان تحصل مفاجئات.

في مقالنا اليوم نحاول ان نفهم واقع البيئة السياسية السنية, واين مكامن القوة فيها والضعف, وهل هنالك مشاريع سياسية جديدة؟

- **المكون السني والانتخابات القادمة**

يمكن ان نطرح سؤال مهم عن المكون السني والانتخابات القادمة, وهو سؤال اساسي: ما هو حجم السلطة التي ستنتقل من حزب التقدم الذي يتزعمه الحلبوسي إلى الأحزاب الأصغر؟

لقد عززت انتخابات 2021 الحلبوسي كشخصية قيادية في المجتمع العربي السني. ومع حصول حزبه على 37 مقعداً، أي ما يقرب من ثلاثة أضعاف أقرب منافس سني (تحالف العزم بقيادة خميس الخنجر والمثنى السامرائي، مع 14 مقعداً)، تمتع الحلبوسي بالمكانة الأولية كزعيم لأكبر كتلة سنية (مرة أخرى، حتى الآن) وفي منصب رئيس البرلمان، وهو الجزء السني من نظام "الرئاسات الثلاث"

ولكن انهار هذه التفوق بالنسبة للحلبوسي في تشرين الثاني/نوفمبر 2023، عندما تمت إقالته من البرلمان، في حكم قضائي مثير للجدل، وبينما يظل الحلبوسي رئيساً لحزبه، من دون المنصب فإن سلطته قد ضعفت بشكل لا يمكن إنكاره. والسؤال هو ما مدى جدية هذا الأمر وما مدى عمقه؟

- **توقعات لمستقبل المكون السني**

وفقاً لمراقبين مطلعين، فمن المتوقع أن تتقلص الكتل السنية المتنافسة من إجمالي مقاعد الحلبوسي، مما يترك له أكبر عدد من المقاعد السنية, ولكن بأغلبية أقل ساحقة مما كان عليه في عام 2021. وبالفعل التوقعات الاعلامية أن يحصل العزم على بضعة مقاعد، في حين أن قائمة الإصلاح الحاسم التي يقودها وزير الدفاع ثابت العباسي يجب أن تزيد مقاعدها من ثلاثة إلى ما بين خمسة وسبعة, بالإضافة إلى ذلك، فإن القائمة الجديدة التي تضم زعيم عشيرة صلاح الدين يزن الجبوري، بالاشتراك مع رئيس مجلس النواب السابق سليم الجبوري وزعماء عشائر الأنبار يمكن أن تحصل على 5 إلى 8 مقاعد.

ومن المرجح أن تأتي هذه المكاسب على حساب مرشحي التقدم التابعين للحلبوسي, ومن ثم فإن توزيع السلطة بين القوائم السنية قد يؤدي إلى تعقيد عملية تشكيل الحكومة بطرق غير متوقعة.

- **تركيا واللعب بالورقة السنية**

بعد انهيار نظام الاسد في سوريا نتيجة لعبة دولية, حيث سقطت الدولة السورية بيد تنظيمات تكفيرية سنية، نشطت بعدها الأحزاب السنية العراقية في حراك غريب, مع تقارب مع نظام سوريا الجديد, والتودد والتقرب لتركيا –اردوغان, وبرز ذلك في زيارته لبغداد ولقائه بالقوى السنية, فهل نحن على مشارف مرحلة عراقية جديدة تتسم بعودة السنة إلى القيادة في العراق؟

وتعاني الأحزاب السنية من مشاكل عديدة, واهمها والتشرذم" مما يجعلها غير مؤهلة للاعتماد عليها في قيادة البلاد، ولا يمكن اغفال رغبة امريكا في ان يكون لفلول حزب البعث المنحل وخلاياه النائمة دور أكبر في العراق، عند شروع القوى الكبرى بالتغيير, حسب خططهم لمنطقة مواليه لهم, وكما فعلتها تركيا في سوريا, يبدو حاليا أن تركيا تلعب دورا في دعم الحركات السنية داخل العراق، للحفاظ على مصالحها الكبيرة، وتحقيق مخطط القوى الكبرى, لكن هنالك راي بان القوى السنية ستبقى ضعيفة, لأن الأطراف السنية منقسمة على بعضها، وهناك (صراع سُني - سُني) من أجل الاستحواذ على المناصب السياسية.

وكانت هناك ثمة محاولات لإنشاء أقاليم سني في الأنبار والموصل وصلاح الدين، لكنها لم تجد لها طريقا للنجاح بسبب القوى السنية نفسها.

"الأكراد وموقفهم من الانتخابات القادمة"

تساؤلات كثيرة ومهمة جدا عن شكل الحكومة العراقية القادمة، في ظل استمرار تطور الأحداث السياسية في الشرق الأوسط, حيث حاليا الاجواء مشحونة بالترقب لإجراء الانتخابات البرلمانية المحورية في 11 نوفمبر/تشرين الثاني في العراق، لذلك ستكون

تتمة ص التالية

الإنتخابات القادمة... موقف المكون السني و الكردي

الانتخابات القادمة ذات أهمية هائلة لمسار البلاد، بعد عشرين عاما من المشاركة بثورة الاصبع البنفسجي من عام 2005 وجعل القرار لصناديق الانتخابات.

والمؤكد ان التقسيم الاساسي للقوائم العراقية (شيعية – سنية – كردية), سيكون حاضرا مرة جديدة, ضمن التوافق الطائفي القومي على أساس المحاصصة, ولكن المشهد الحقيقي دوما يتشكل بعد انتهاء الانتخابات وإعلان النتائج, حيث تتشكل تحالفات وهي من تشكل الحكومة.

مقالنا عن المكون الكردي وموقفه من الانتخابات القادمة, وهل ستكون المشاركة بشكل مختلف عن السابق؟

المسألة الكردية

أجرى أكراد العراق انتخاباتهم الإقليمية التي طال انتظارها في أكتوبر 2024, ويمكن اعتبار هذه الانتخابات اختبارًا للانتخابات الوطنية المتوقعة هذا الخريف, يضم برلمان حكومة إقليم كردستان 100 مقعد، وفي الانتخابات الإقليمية، حصل الحزب الديمقراطي الكردستاني على 39 مقعداً، في حين حصل حزب الاتحاد الوطني الكردستاني المنافس على 23 مقعداً، وحصل حزب الجيل الجديد المعارض على 15 مقعدا، بينما حصل الإسلاميون الأكراد على سبعة مقاعد. وملأت الأحزاب الصغيرة ومقاعد حصص الأقليات الباقي.

وهو المتوقع حصوله للأكراد بنفس النسب في الانتخابات الوطنية, حيث من المحتمل أن يحصل الحزب الديمقراطي الكردستاني مرة أخرى على عدد مقاعد يزيد بمقدار مرة ونصف عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، في حين تحصل الأحزاب المعارضة والإسلامية – في المجمل – على ما يقرب من متوسط الحزبين الرئيسيين.

هناك عاملان رئيسيان يمكن أن يفسران دور الأكراد في التفاوض على تسويات تقاسم السلطة, أولاً، يبدو من المرجح أن يتم الإعلان عن حكومة إقليمية في أربيل قبل إجراء الانتخابات الوطنية في تشرين الثاني/نوفمبر, ومن المتوقع أن يتضمن توزيع المكاتب داخل الحكومة الإقليمية صفقة محتملة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني لتقسيم "الحصة" الكردية في الحكومة الوطنية. وبالتالي، ففي خضم موجة تشكيل الحكومة التي أعقبت الانتخابات، ستضيف "الصفقة الكبرى" الكردية طبقة أخرى إلى مرحلة المساومات على المستوى الوطني.

سؤال وجواب

سؤال مهم جدا يجب ايجاد جوابه, وهو: ما إذا كان الأكراد سيشكلون كتلة موحدة لتشكيل الحكومة؟ حيث اقترح بافل طالباني، رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني، علناً تشكيل كتلة كردية موحدة عندما تحدث في مؤتمر حوار بغداد في 23 شباط/فبراير من هذا العام. والذي سيكون هذا بمثابة تحول جذري عن الدورة الانتخابية الأخيرة في عام 2021، عندما تعاون الحزب الديمقراطي الكردستاني "جماعة مسعود" مع التيار الصدري وحزب التقدم بقيادة محمد الحلبوسي لمحاولة تشكيل حكومة أغلبية, وفي المعارضة، انضم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني إلى مجموعة من الأحزاب العربية الشيعية والسنية الحريصة على عرقلة مبادرة حكومة الأغلبية تلك, هكذا كان المشهد الكردي قبل اربع سنوات, والان الامور تغيرت.

سيكون للكتلة الكردية الموحدة تأثير أكبر على تشكيل الحكومة ويمكن - في حال توحيدها - أن يكون تصويتاً حاسماً على كتلة الأغلبية العربية العراقية التي سيتم تأييدها لتشكيل الحكومة.

ومن المفترض أن يسمح هذا للأكراد بالحصول على المزيد من التنازلات السياسية، خاصة فيما يتعلق بالتوزيع المستدام للرواتب ويكون لهم رأي في صادرات النفط من إقليم كردستان, ولكن على الرغم من الإشارات المتفائلة الصادرة عن الاجتماع الاستراتيجي الأخير الذي انعقد في السادس عشر من مارس/آذار بين طالباني ورئيس وزراء حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني، فضلاً عن بيان طالباني الأخير حول التوصل إلى اتفاق حكم مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، فإن التوترات بين الحزبين الكرديين الرئيسيين قد تمنع هذه الخطوة المنطقية.

اخيرا

الموقف الكردي المقبل سيكون بحثا عن مكاسب للاقليم, وسيكون الدعم الامريكي كبيرا, باعتبار الاقليم بيدق مهم بيد امريكا في جغرافيا العراق, وسيتجهون نحو كتلة كردية موحدة كي يتعاظم تاثيرهم وتزداد مطالبهم, بما يخص حصتهم من الموازنة, وبيع نفط الإقليم, وسيطرتهم على منافذ الاقليم, مع مكاسبهم في وزارات الدولة المركزية, وقد يتقدمون نحو منصب مؤثر في قرار الدولة المركزية, فلن تعد وزارة الخارجية ورئاسة الجمهورية تكفيهم, بعد المتغيرات الاقليمية الكبيرة.

لذلك على القوى العربية (الشيعية والسنية) ان تفهم ما سيجري, ضمن لعبة المصالح, كي لا تضيع حقوق بسبب عدم معرفة بأصول اللعبة السياسية.

الإنتخابات... الأهمية والواقع السياسي

على بعد نحو أشهر على موعد إجراء الانتخابات البرلمانية المفترض إجراؤها في أكتوبر 2025، يتسم المشهد العراقي بحراك سياسي محموم، سواء على مستوى الترتيب للدخول في تحالفات انتخابية أو تحقيق مكاسب سياسية من خلال مواقع تنفيذية تتولى إدارتها القوى والأحزاب السياسية.

وتكتسب الانتخابات البرلمانية العراقية، أهميتها من كونها ستجرى في ظل خلافات وانقسامات شديدة داخلية تشهدها القوى الرئيسة في البلاد، والتي تمثل المكونات الأساسية الثلاثة، (السنة، الشيعة، الأكراد)، إضافة إلى صعود قوى ناشئة تنافس التقليدية.. والصراع سيكون حامي الوطيس!

قضية رأي عام

نور زهير قادم !

احسان جواد كاظم

تدور النقاشات حول الانتخابات البرلمانية القادمة وجدوى المشاركة بها من عدمه بالمقاطعة بسبب القانون الانتخابي الجائر وعدم تطبيق قانون الأحزاب وخاصة بنوده المتعلقة بتحريم مشاركة الأحزاب ذات الأذرع المسلحة بالانتخابات، واشكالية سقف الأموال المستخدمة لكل مرشح ومنع استغلال المال السياسي...

ولكن اللافت للنظر هو إعلان متابعين سياسيين عن استعداد نور زهير (المطلوب قانونياً بسبب سرقة القرن) دخول المعترك الانتخابي، بعد تشكيله لحزب (الرواد الوطني) ينزل به ليتبوأ مرشحيه موقعاً في مجلس النواب وربما في قيادة الدولة.

وقد أكد هذه المستجدات تصريح النائب في مجلس النواب العراقي مصطفى سند : " ملف نور زهير انتهى وسيتم تسويته وفق قانون العفو ". وبذلك سيكون مؤهلاً كلياً لخوض الانتخابات.

ومع أني لست أبا علي الشيباني أو نوستراداموس وبالتأكيد لست العرافة البلغارية بابا فانغا، لأتنبأ بما سيأتي به الغيب. إلا أني توقعي يقف على أرض الواقع الصلبة، على أساس دلائل واقعية بإمكانية فوز نور زهير وحزبه الجديد بمقاعد في مجلس النواب، ليس بسبب الإسناد الشعبي ولا مشاعر الحب اتجاهه بل لأن من يقف وراءه من أحزاب السلطة تهابه، وقد تكون تعتبره منقذاً.

فهو على عكس قادة الإطار التنسيقي الشيعي وقيادات تحالف إدارة الدولة التحاصصي، له كاريزما مشهود لها، تدل على ذلك علاقاته الواسعة والمتشعبة والتي تتيح له الدخول إلى أكثر دهاليز الحكم ضيقاً وأهمية، والا ما كانوا يثقون بترك مصائرهم وأسرارهم بيده، وقد كانت ترجمتها فترة احتجازه القصيرة في زنزانة السبع نجوم. ومواجهته اللامبالية لكاميرات تصويره وراء القضبان في تحدٍ سافر، متمثلاً " بخزرات عيون غاضبة "، ثم إملائه تاريخ نهائي لإطلاق سراحه وإلا... هذه الإ التي أجبرت السلطات الثلاث في الدولة إلى الإذعان لرغبته والنزول عند ما يأمر به.

وإذا كان إطلاق سراحه الاول كان بمسرحية اعادة الاموال المسروقة لخزينة الدولة، البائسة، والتي لم تقنع أحداً من المواطنين، ومن ثمة تهريبه إلى خارج البلاد، رغم عدم اسقاط الجريمة عنه في تحايل مكشوف على أنظمة وقوانين الدولة العراقية، وتحديه الشجاع والسافر، واحراجه لاحقاً، للسلطات الحاكمة باستعداده للمثول امام محاكمة علنية له ليسلم نفسه، ولكن الخوف من كشفه المستور منعهم. فكان صدور العفو عنه غيابياً بتصويت برلماني كامل الدسم... قيل ان تمرير قانون العفو كان لأجله ومفصلاً عليه خصوصياً.

كما أنه يتميز بذكاء خارق، تفوّق به على عباقرة سياسيي الشيعة والسنة والكرد، جماعة وأفراداً. ويبدو أنه أمّن نفسه وحصنّها وثائقياً وبما يخزنه في ذاكرته من مواقف وسقطات لهم، او ربما بما يحوز عليه من أموالهم، يستثمرها لصالحهم ولا زالت بحوزته، ولا يودون اغضابه وفقدانها. والا لكانوا قد صفوه جسدياً.

يبدو أيضاً، إنه عرف كيف يرتب أموره قبل أن يتعشوا به بما يمتلكه من أدلة إدانة و(لزمات) عليهم، على أساطين السياسة والدين والمجتمع لا تضاهيها ملفات رئيس مجلس الوزراء الأسبق نوري المالكي التي هدد بها أعداءه وحلفاءه، ولا ملف محمود المشهداني رئيس مجلس النواب العراقي الحالي، والذي قال لو أنه فتحه، فإن ما يحتويه يقلب العملية السياسية (عالبطانة، فوگ حدِر) !

تذكر التجربة أنه لو تريد أن تحتوي مجرماً وتحيّده، اعطه موقعاً في جهاز الأمن، فيكفيك شره ويُبدع في فرض الأمن... لأنه يعرف المجرمين والحرامية وله خبرة في أساليبهم وطرق التعامل معهم، ولا يتورع عن إيذاءهم لو حاولوا القضم من سطوته.

ولو توفرت الظروف لنور زهير أو من يمثله، لتسنم موقعاً رسمياً مهما، ربما سيشارك العراقيين، لبعد نظره، ببعض غنائمه ليضمن استمرار تدفقها، وليس كما المجموعة الحاكمة التي تلتهم بل تبتلع ثروات البلاد بلا رادع ولا يوقفهم وازع ضمير، كأنها لن تعيش غدا.

لست من مؤيدي نور زهير لكنه أنسب السيئين ممن هم متاح لدينا، تحت اليد، من المجموعة الحاكمة... فلا يعرف عنه شخصياً ممارسته للعنف، فهو على ما يبدو أذكى من غيره من قادة الطوائف والميليشيات في استخدام السلاح. فهو قد ينتقم من غرمائه بأسلوب Smooth، بانهائهم اقتصادياً ومالياً بحكم خبرته الواسعة في التعامل التجاري وغسيل الأموال.

قانون الانتخابات بصورته الحالية وظروف تطبيقه، وطبيعة لجنة الانتخابات العليا التحاصصية، والتغاضي عن شروط قانون الأحزاب، تمكن من هم على شاكلة نور زهير من منظومتهم من الفوز، وبالخصوص عندما يمتلك عليهم حجج تمكن من إدانتهم قضائياً وتدمير سمعة أكبر رأس... واذا كانوا يعتبرون أنفسهم فوق القانون وأعلى من الدستور وأقدس من العقيدة، فهو بالتالي الأعلى والأسمى والأقوى !!!

الشيطان سيطلق زغاريده لو فازوا مجدداً بالانتخابات !!
ولو فشلوا سنردد مع العقيلة زينب بنت علي:

" يا أهل الختل والغدر... لا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنّة " !.
رقأت الدمعة ـ انقطعت بعد جريانها.
الرنّة ـ صوت البكاء

فكر

عقول تضيء العالم... في صمت الوطن

أ.د. محمد الربيعي

"تزخر البيئة الغربية، بحكم طبيعتها الداعمة للبحث العلمي والابتكار، بعشرات بل مئات من العلماء والباحثين من اصول عراقية، ممن اثروا ميادين شتى باكتشافاتهم ونظرياتهم التي تقدم البشرية وتحل مشكلاتها. ومع ذلك، وفي مفارقة مؤلمة، يبقى هؤلاء النجوم المهاجرة طي الكتمان في وطنهم الام، لا يكاد يذكرهم احد او يحتفي بانجازاتهم العظيمة."

هذه الحقيقة القاسية تضعنا امام تساؤل جوهري: لماذا يهمل العراقيون هؤلاء الكفاءات الفذة، وقلما ما نسمع او نقرا عنهم وعن انجازاتهم، بينما تكال عبارات التقدير والاحتفاء، بل والتجميل، لشخصيات سياسية في المهجر. ان هذا الاهمال ليس مجرد نسيان عابر، بل هو اغفال لثروة وطنية حقيقية، وتهميش لمصدر فخر لا يضاهيه اي منصب سياسي او جاه زائل.

لطالما ظل العراقيون، بحسب ما تشير اليه ملاحظة احد الاصدقاء، مفتونين بالسلطة والجاه والمنصب. هذا الافتتان يتجلى بوضوح في مقاييس التقدير والاعتراف التي يتبناها المجتمع. ففي الغرب، حيث التنافسية عالية ومتطلبات المنصب شديدة، ايهما اصعب واكثر مشقة وجهدا: المنصب الذي ياتي عبر حزب فائز بالانتخابات، او المنصب العلمي والتميز باكتشاف او نظرية تقدم البشرية وتسعدها وتحل مشاكلها؟ الاجابة البديهية ان الانجاز العلمي الحقيقي يتطلب سنوات من الجهد المضني والبحث الدقيق والمثابرة والتفاني، وغالبا ما يكون الهدف الاسمى منه هو خدمة الانسانية جمعاء، وليس فقط تحقيق مكاسب شخصية او حزبية.

ان المنصب السياسي، وان كان يتطلب جهدا، فانه غالبا ما يكون مرتبطا بعوامل مثل الشعبية والعلاقات والقدرة على المناورة السياسية، والتي قد لا ترتبط بالضرورة بالقدرة على بناء المجتمعات وتقدمها. ومع ذلك، تتجلى المفارقة المؤلمة في مجتمعاتنا بان العلماء العراقيين الحقيقيين، الذين يكدون وينتجون في صمت، لا يحظون بالذكر او التقدير الذي يستحقونه، فهم لا يسعون خلف الاضواء بل خلف الحقيقة والابتكار.

في المقابل، لا نكاد نسمع او نقرا عنهم وعن انجازاتهم الا اذا كانوا محتالين وادعياء كمثل مكتشفي دواء للسرطان او اكتشاف يهز صرح العلم. هذه الظاهرة تعكس خللا عميقا في اليات التقدير لدينا، حيث ينجذب الجمهور نحو العناوين المثيرة، حتى لو كانت زائفة، بينما تهمل الجهود العلمية الرصينة والموثوقة.

ان العلماء الحقيقيين، على عكس السياسيين الباحثين عن السلطة والجاه، هم من يبنون حقا مجتمعات المستقبل. انهم يساهمون في تقدم الطب والهندسة والتكنولوجيا والفنون، ويدربون اجيالا جديدة من العقول لتواصل مسيرة البناء والابتكار. وبينما يجهد هؤلاء ويبذلون قصارى جهدهم لتقديم اضافة نوعية للبشرية، نجد ان الاهتمام ينصب على شخصيات سياسية. ان هذا التحيز يضع العراق في موقف لا يحسد عليه، فبدلا من الاحتفاء بمن يرفع راية العلم والتقدم، نجد انفسنا نتجاهلهم لصالح اشكال اخرى من "الانجاز" غالبا ما تكون سطحية او حتى ضارة.

لقد اصبح اسم المعمارية العراقية العالمية الراحلة زها حديد ايقونة للانجاز والتميز، وبحق. فاعمالها الفنية والهندسية غيرت وجه العمارة العالمية، ومنحت العراق فخرا لا يمحى. ولكن، يبدو ان ما لم يكن بمنزلة زها حديد او بانجازاتها، فهو لا يستحق التقدير الذي يحظى به شخصية سياسية عراقية في المهجر، سواء كان له انجاز حقيقي او بدونه. هذا المعيار، وان كان يهدف الى تسليط الضوء على عظم انجازات زها حديد، فانه يكشف عن مشكلة اعمق في مقاييس التقدير لدينا.

ان حصر التقدير في "ايقونات" عالمية بهذا الحجم، مع تجاهل عشرات او مئات الانجازات العلمية والبحثية الاخرى التي قد لا تكون بنفس البريق الاعلامي ولكنها لا تقل اهمية وتاثيرا في مجالاتها، هو اجحاف بحق عدد كبير من العلماء العراقيين. هؤلاء العلماء قد لا يبنون صروحا معمارية، ولكنهم يكتشفون ادوية منقذة للحياة، او يطورون تقنيات حديثة، او يقدمون نظريات جديدة تغير فهمنا للعالم. والادهى من ذلك، ان هذا المعيار المتشدد للتميز العلمي يقابل بتساهل غريب في تقدير الشخصيات السياسية. هذه المعايير المزدوجة تحرم العراق من الاحتفاء بقاعدة واسعة من العقول المبدعة، وتوجه رسالة سلبية مفادها ان السياسة، حتى وان كانت مشوبة بالفساد، قد تحظى بتقدير اكبر من العلم والتفاني في خدمة البشرية.

علماء العراق في المهجر ليسوا مجرد افراد ناجحين في بيئاتهم الجديدة، بل يمثلون ذخر العراق الحقيقي وفخره المستدام. انهم سفراء صامتون لقدرات العقل العراقي على الابداع والابتكار، وانجازاتهم تضيء دروب التقدم البشري. ان الاوان لان نغير نظرتنا، وان نخرج من غواية المناصب السياسية الزائلة الى تقدير الانجازات العلمية الخالدة.

يجب ان نفهم ان التقدم الحقيقي لاي امة يبنى على سواعد علمائها ومفكريها، وليس على تقلبات المشهد السياسي. لذا، فاننا ندعو الى ضرورة انصاف العلماء العراقيين في المهجر. هذا الانصاف لا يعني فقط مجرد ذكر اسمائهم، بل يتطلب جهودا منظمة لتوثيق انجازاتهم، وتسليط الضوء عليها في وسائل الاعلام والمنصات التعليمية، وتنظيم فعاليات لتكريمهم، وربما حتى انشاء جسور للتواصل والتعاون بينهم وبين المؤسسات التعليمية والبحثية داخل العراق. الاحتفاء بهؤلاء العلماء سيغرس الأمل في نفوس الأجيال الشابة داخل العراق، ويلهمهم للسير على خطاهم في دروب العلم والمعرفة، بدلا من الانجراف نحو بريق المناصب الزائلة. فالعراق لن ينهض ويستعيد مكانته الا بتقدير ورفع شأن عقوله، اينما كانت. انهم كنز العراق الاغلى، ومصدر فخره الذي يجب ان يزهو به امام العالم.

---

* بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

آراء حرة

تصريح صحفي: منظمة أومرك لحقوق الإنسان تدين بشدة

إلى اعضاء مجلس الامن الدولي!:..
إلى الرأي العام العالمي الحر!..

أوقفوا مجازر الإبادات الجماعية في غزة ..!
طبقوا القانون الدولي الإنساني فورا!...

"تدين منظمة "أومرك" بأشد العبارات المجازر المروعة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، في ظل صمت دولي مخزٍ وتواطؤ سياسي مكشوف. إن ما يجري ليس نزاعًا، بل حرب إبادة جماعية ممنهجة تستهدف المدنيين العزّل، وتهدم كل الأعراف والقوانين الدولية."

تابعنا بقلق بالغ ما صدر من كلمات وخطب في القمة العربية الرابعة والثلاثين المنعقدة حاليًا في بغداد، والتي جاءت – للأسف – في مجملها كخطابات تقليدية جوفاء، تخلو من أي موقف حازم أو تهديد فعلي يمكن أن يشكّل ضغطًا حقيقيًا لوقف العدوان الغاشم المستمر.
إن الاكتفاء بالتنديد، دون استخدام أدوات الردع الفعلية، مثل وقف تصدير النفط والغاز، أو تجميد العلاقات الدبلوماسية مع الدول الداعمة للاحتلال، يعني عمليًا السماح باستمرار المجازر.

لقد تجاوز عدد الشهداء في غزة 54 ألفًا، إضافة إلى أكثر من 117 ألف جريح وخمسة عشر الف مفقود حتى الان ، ، بينهم عشرات الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ. هذه أرقام ليست مجرد إحصاءات، بل أرواح بشرية تُسحق في ظل تواطؤ وصمت دولي رهيب.

نحن في "أومرك" نحمّل المجتمع الدولي مسؤولية أخلاقية وقانونية كاملة، وندعو إلى:

- الوقف الفوري للحرب على غزة.
- فتح الممرات الإنسانية العاجلة وتقديم كل أشكال الدعم الطبي والإغاثي.
- إحالة قادة الاحتلال إلى المحاكم الدولية كمجرمي حرب.
- دعم حق الشعب الفلسطيني غير القابل للتصرف في تقرير المصير، وإنشاء دولته المستقلة.

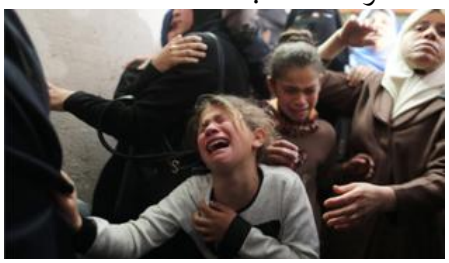

لتسكت المدافع، ولينتصر صوت العدالة.

فلا سلام حقيقي من دون كرامة، ولا كرامة من دون حرية.

د. غالب العاني
عن الأمانة العامة لمنظمة أومرك
ألمانيا – 17.05.2025

صوت الصعاليك

وفق تقارير دولية، يعاني 93% من سكان غزة من نقص حاد في الغذاء نتيجة الحصار الإسرائيلي والعدوان الشامل على القطاع، الذي بدأ في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، مرتكبا مجازر وعمليات تدمير ممنهج للبنية التحتية، شملت مصادر الغذاء والزراعة والصيد.

وفي غزة "لا ماء ولا غذاء ولا دواء ولا وقود والمال لا معنى له". فيما يعيش الناس في غزة، بالامتنان لأنهم تمكنوا من البقاء على قيد الحياة ليوم آخر. محاطين بالموت والدمار واليأس. لا يمكن وصف واقع القصف الإسرائيلي المستمر، والضربات الصاروخية الضخمة من الجو والبر والبحر، والنضال الجماعي من أجل البقاء على قيد الحياة. ولا يوجد مكان آمن في قطاع غزة.

لغزة... أكتب اليوم والغضب يعصر قلبي، والعار يملأ روحي!

د.غالب العاني

أوروبا، التي طالما تغنت بالقيم، بالحريات، بحقوق الإنسان،
تسمع اليوم أنين الأطفال تحت القصف، وترى شحوب الأمهات في المخيمات،
وتصمت.

تُذبح الكرامة أمام شاشات العالم،
يُجَوَّع الأبرياء بلا ماء ولا دواء،
ويُقتل الإنسان مرتين: مرةً بالصواريخ، ومرةً بصمت العالم المتحضر.

أنا مواطن أوروبي،
لكني لا أقبل أن يُسجَّل هذا الصمت باسم أوروبا،
ولا أن يُحسب هذا العار على إنسانيتي.

صمتي خيانة، وغضبي شهادة،
وأرفض أن أعيش في قارة فقدت روحها،
وأغمضت عينيها عن المجازر، باسم المصالح أو التوازنات.

إن لم تكن القيم للجميع، فهي نفاق
وإن لم تقف أوروبا ضد الظلم، فقد خانت ميثاقها الروحي.

أنا غاضب،
وأنا أتكلم،
لأني ما زلت أؤمن أن الضمير يمكن أن يُوقَظ.

د. غالب العاني
مواطن أوروبي من اصل عراقي

علوم

من هي طاعونه؟

د. علي عبد الرحمن الزعاك

في عام 541 م رافقنا شحنة حبوب من مصر إلى القسطنطينية التي كانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية منذ عام 330 م (حتى سقطت في أيدي العثمانيين عام 1453 م) فتفشي وباء الطاعون الدبلي (Bubonic plague) الذي اجتاح الإمبراطورية ثم كافة أوروبا ووصل إلى الجزر البريطانية. وكانت مضيفتنا **السيدة يارسينيا** السبب الخفي وراء الأمر. أصيب الإمبراطور جستنيانوس بالمرض بنفسه لكنه نجا بينما مات الملايين من شعبه. ولم يكترث بما فيه الكفاية لكن ربما شفع له انشغاله بإعادة بناء كنيسة أيا صوفيا بعد احتراقها.

وربما كنا السبب في اختفاء مستوطنة كاملة عام 560 م ، تلك التي بناها الرومان أثناء احتلالهم إنكلترا وهي مدينة كاليفا (Calleva Atrebatum) فقد انتشرت فيها الجائحة التي أطلق عليها لاحقا تسمية طاعون جستنيان، ولعنها سكان المنطقة عن طريق طقوس سحرية سخيفة وهم لا يعلمون أننا نحن من فتكنا بهم (لأجل هدف أسمى). وعلى أية حال قاموا بدفن كلب صغير في وضع الوقوف حشروه مع غربان وقطة محشوة في جرة! وتضمنت الطقوس صنع حفر ضحلة تحتوي على أجزاء من الأواني الكبيرة المكسورة! وذلك ليضمن الأنجلو سكسون أن الرومان لن ينهضوا مرة أخرى في بلادهم المحتلة.

قبل اختفائها كانت كاليفا مدينة مزدهرة تتاجر في الحبوب والمعادن والمجوهرات والأواني الزجاجية والفخار الرقيق وزيت الزيتون والنبيذ وكذلك تجارة العبيد. لكن كل ذلك تلاشى مع الوباء والذي أنهى الاحتلال الروماني.

قمنا بعد هذا الهجوم الكاسح على اوربا بغارات صغيرة طوال القرون التالية وبعد التكرار الأخير في عام 750 م، لم نظهر في أوروبا حتى القرن الرابع عشر.

سافرنا ونحن (بضيافة) **السيدة يارسينيا** إلى آسيا الوسطى بحثا عن أماكن دافئة. كان ذلك في العصور الوسطى. هناك أمرتنا السيدة بأن نكون أذرعها الضارية من جديد ولم يكن لنا ألا أن نستجيب فنحن أسراها في الواقع. وحين قررت السيدة السفر مرة أخرى فكرت بمواكبة جيوش المغول لكنها وجدت أن ذلك كان محفوفا بالمخاطر فتلك الجحافل كانت تنتشر مثل النار في الهشيم، وهي لا تحب النار كما تحب الهشيم!

سافرنا معها على طول طريق الحرير، ووصلنا إلى شبه جزيرة القرم على الساحل الشمالي للبحر الأسود في أوروبا الشرقية. لم نطل المقام هناك اذ قررنا السفر على متن السفن الخشبية الى كافة أنحاء البحر الأبيض المتوسط وأوروبا الغربية. وخلال هذه الرحلات، رافقت مضيفتنا الفئران السوداء المفضلة لديها لكن الجزء غير السار هو أن هذه الفئران كانت موبوءة ببراغيث الفئران الشرقية.

قادت الطبيعة اللئيمة للسيدة مضيفتنا إلى التسبب بما يسمى (الموت الأسود) في أوروبا خلال تلك الحقبة وتحديدا في 1346-1353 م.

لقد اضطررنا لمساعدتها والتكيف لمشاهدة المعاناة البشرية. وحين عدنا معها بعد مئات السنين الى الهند والصين، سببنا الوباء الثالث الكبير في 1855-1859 م وقتل الملايين من البشر مرة أخرى.

وبعد خمسين عام سافرنا ونحن أسرى مضيفتنا الشريرة إلى أمريكا الشمالية، وساعدناها على إحداث طاعون سان فرانسيسكو في 1900-1904 م.

أجبرت مضيفتنا على التوقف عن عبثها عن طريق المبيدات والمضادات الحيوية واللقاحات التي ابتكرها البشر.

*****

من المضحك أن هناك من اعتقد خلال القرون الماضية أن الموت الأسود الذي أحدثناه كان سببه اقتران كوكب المشتري وزحل وربما المريخ مما تسبب في الهواء السيء الذي قتل الضحايا، في حين اعتقد البعض لاحقا أن ما عرف بالأوبئة الدبلية كانت ناجمة عن بكتيريا الجمرة الخبيثة (Anthrax) أو الفيروسات الخيطية (filovirus) أو التيفوس (Typhus) أو الجدري (Pox) أو الإيبولا (Ebola).

لم تتبدد تلك الحيرة إلا حين تعقبنا عالم البكتيريا الفرنسي السويسري ألكسندر يرسين وفريقه وقبض على عدد من اتباعنا بالجرم المشهود وأطلق اسمه على مضيفتنا الطاعنة وهو بكتريا (يارسينيا بيستس) (Yersinia pestis) ، والتي لم يعرف لها اسما قبل. وقد اثبت اتهامها بكل تلك الكوارث التاريخية للبشر فاضطرت الى الاعتراف الى أنها هي الطاعنة التي سببت طاعون الموت الأسود بعد أن سخرتنا نحن أسراها أو ضيوفها (البلازميدات) الثلاث كما تحب أن تصفنا.

غير أنها دافعت عن شرها وحروبها بالمنطق الاستعماري المعروف إذ تدعي جانبا إيجابيا لفظائعها، فربما تكون مضيفتنا ونحن معها قد حققنا بشكل غير مباشر عملية إعادة تنظيم وتطوير مجتمعية على إثر التحدي الصحي الذي فعّلناه، وكذلك ساهمنا في انتشار الأديان التي تمسكت بها تلك المجتمعات للخلاص من محنتها، وذلك ساهم

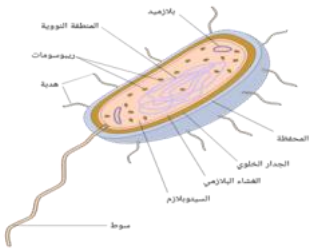

nagwa.com/ar/explainers/546169603010/

أيضا في تراجع تجارة العبودية والاتجار بالبشر التي كانت منتشرة مع الانهيار النهائي للإمبراطورية الرومانية الشرقية. وكان ذلك تأثيرا اجتماعيا كبيرا.

الم نقل أننا فتكنا بهم (لأجل هدف أسمى)؟

*****

أما من نحن؟ نحن ننتمي الى قبائل وراثية منا الصالح ومنا الطالح منذ بدء الزمان لكنا مثل معظم البلازميدات الحديثة، عادة ما نكون صغار الوزن، نحمل جينات إضافية خارج الكروموسومات. لا نستطيع العيش بشكل مستقل، لذلك نحتاج إلى مضيف بكتيري ولكن يمكننا العيش في ميكروبات وخلايا أعلى رتبة أيضا. الجينات التي نحملها ليست ضرورية تماما لتعيش البكتريا ولكنها جينات ملحقة تزود ها بمزايا وراثية مفيدة لها، مثل مقاومة المضادات الحيوية أو القدرة على تحليل المركبات العضوية أو زيادة ضراوتها. يمكننا التناسخ لأعداد كثيرة داخل البكتريا. ويمكن للعديد من أفراد القبائل الأخرى العيش في مجموعة واسعة من المضيفين والانتقال من واحد لأخر باستغلال الاقتران حين يحدث تماس بينها، وهو أبسط شكل من أشكال التزاوج.

نحن هنا وبشكل خاص ثلاث بلازميدات أسرتنا السيدة يارسينيا وسخرتنا لخدمتها، أي أننا نساهم نحن الثلاثة في بناء القدرات الشريرة لمضيفتنا بإحداثها الوباء ونشره على نطاق واسع. أما كيف يكون ذلك فالبلازميد الأول منا يدير نظام جيني لإفراز بروتينات خارجية تمكن من الوصول لخلايا المضيف المستهدف، فيما يقوم البلازميد الثاني بتشفير اثنين من البروتينات السامة، وكلاهما ضروري لقدرة البكتيريا على استعمار الأمعاء الوسطى للبراغيث الموبوءة، وتجنب جهاز المناعة لدى المضيف، أما البلازميد الثالث فمهمته تشفير منشط البلازمينوجين، والذي يشارك في غزو الأنسجة وانتشار العدوى إلى الرئتين، مما يسبب الطاعون الرئوي.

في جوهرنا، نعمل معا لتمكين يارسينيا التسبب في الكوارث السوداء لكنا مجبرين على هذا العمل اللئيم لأننا أسرى سيدتنا طاعونه الطماعة التي لا تحبي إلا بالغزو والعدوان.

مادلين... سفينة التضامن تقترب من فلسطين لمساعدة أهل غزة و كوماندوز بحري إسرائيلي يسيطر ويختطف المتطوعين!!

صوت الصعاليك

السفينة "مادلين" هي رقم 36 ضمن سلسلة تحالف " أسطول الحرية" المتضامن مع غزة

12 ضميرا إنسانيا يواجهون البحر والحصار من أجل غزة

أبحرت **سفينة مادلين** مطلع يونيو/ حزيران 2025 وباتت تقترب من شواطئ غزة حاملة معها 12 ناشطا من أنحاء العالم، مدججين بالإرادة والعدالة والإنسانية، لكسر الحصار عن غزة الجريحة.

في وجه حرب الإبادة، وفي ظل صمت دولي، تحركوا باسم كل أحرار العالم.

*** غريتا شونبرغ – السويد**
أيقونة المناخ العالمي، والناشطة التي كسرت صمت العالم ووصفت ما يجري في غزة بأنه "إبادة جماعية".

*** ريما حسن – فرنسا**
نائبة أوروبية من أصول فلسطينية، من مخيم النيربة إلى قاعات البرلمان، منعت من دخول فلسطين، وها هي تعود إليها من البحر.

*** ثياغو أفيلا – البرازيل**
منسق أسطول الحرية في البرازيل، وناشط أمضى 19 عاما في الدفاع عن فلسطين والعدالة.

*** ياسمين عكار – ألمانيا**
ناشطة كردية ألمانية، بدأت النضال من سن ال15، ورفعت صوتها عاليا ضد العنصرية وضد حصار غزة.

*** شعيب أوردو – تركيا**
يعمل مع زوجته من أجل فلسطين، قالها بصدق: "كل يوم أرى صور أطفال ممزقة ... لا أستطيع أن أعيش بصمت".

*** ريف فيار – فرنسا**
مدافع عن البيئة وجد في فلسطين قضيته الجديدة بعد أن قمعت مظاهرة تضامن معها في بلاده.

*** بابتيست أندري – فرنسا**
طبيب وناشط... وجوده على متن السفينة قد يكون المنقذ في لحظة طارئة إذا ما استهدف الاحتلال "مادلين".

*** باسكال موريراس – فرنسا**
ناشط نقابي شارك بأسطول الحرية سابقا واعتقله الاحتلال... لكنه عاد اليوم، أقوى.

*** سيرجيو توربيدو – إسبانيا**
بحار ومدافع عن البيئة، ترك البحار البعيدة وجاء ليحمي الحياة في غزة المحاصرة.

*** مارك فإن رين – هولندا**
طالب هندسة بحرية يقود "مادلين" بخبرة شابة وجرأة كبيرة.

*** عمر فياض – فرنسا**
صحفي من شبكة الجزيرة، يوثق الحقيقة من قلب البحر... حيث لا مجال للتضليل.

كانت ساعات حاسمة، وأبطال عزل يحملون قضية انسانية بين أمواج البحر.

غايتهم ليس تقديم العون والتضامن مع أهل غزة الذين يتعرضون للإبادة الجماعية على يد نظام فصل عنصري صهيوني وحسب، انما إيصال رسالة إلى كل مكان في العالم، للوقوف معا والتضامن مع شعب أعزل يدافع عن حقه في الأرض والحرية والأمن والسلام.

شعارهم
لنجعل العالم يراقب.
لنجعل الاحتلال يحاسب.
لنجعل مادلين تصل.

وبينما العالم يترقب بحذر وغزة تنتظر وصول "أسطول الحرية" بصبر مشحون بأسئلة، فهل سيصل أم ستكون نهايته كبقية أساطيل الحرية على أيدي عصابات الصهاينة في فلسطين المحتلة؟

وفعلا، فيما سفينة "أسطول الحرية" مادلين في طريقها إلى غزة محملة بالمساعدات وعلى متنها 12 ناشطا، اعترضها يوم الإثنين 9 حزيران مجموعة كبيرة من "كوماندوز" تابع للبحرية الإسرائيلية

وكتب التحالف في منشور على تطبيق تلغرام أن الاتصالات انقطعت مع السفينة، ليعود - في وقت لاحق - ليقول إن «القوات الإسرائيلية اختطفت المتطوعين على متن السفينة مادلين» في إشارة إلى اعتقالهم.

مادلين هي السفينة الـ 36 ضمن "تحالف أسطول الحرية"، الذي يهدف إلى كسر الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع منذ عام 2007. أبحرت مطلع يونيو/ حزيران 2025 من ميناء كاتانيا الإيطالي باتجاه القطاع، وتحمل على متنها 12 ناشطا من جنسيات متعددة، إضافة إلى مساعدات إنسانية تشمل الغذاء والدواء والمعدات الطبية.

سميت السفينة على اسم **"مادلين كلاب"**، وهي أول فتاة فلسطينية احترفت صيد الأسماك في قطاع غزة، وقد فقدت والدها ومصدر رزقها بعد اندلاع الحرب الإسرائيلية في أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

وبعد استئناف العدوان الإسرائيلي على غزة في مارس/ آذار 2025، دمرت قوارب مادلين وزوجها، إلى جانب مستودع كانا يستخدمانه لتخزين أدوات الصيد، ما أدى إلى فقدان مصدر رزقهما

وتأتي مهمة "سفينة الضمير العالمي" بعد شهر واحد من تجدد قصف الطائرات المسيرة الإسرائيلية. وكانت الرحلة قد انطلقت من قبالة سواحل مالطا، وهذا يبرز الطابع الخطير للمهمة التي جندت لها سفينة مادلين...

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟
مجزرة جديدة في غزة: عشرات القتلى

بالقرب من مراكز إغاثة

أسفرت النيران والغارات الجوية الإسرائيلية ليوم 14 يونيو/حزيران عن مقتل 58 فلسطينيًا على الأقل في أنحاء قطاع غزة، العديد منهم بالقرب من موقع لتوزيع المساعدات تديره مؤسسة غزة الإنسانية المدعومة أمريكيًا، وفقًا للسلطات الصحية المحلية، وهي أحدث وفيات لأشخاص يبحثون بيأس عن الطعام لعائلاتهم الجائعة.

وقال مسعفون في مستشفيي العودة والأقصى وسط غزة، حيث نُقل معظم المصابين، إن 15 شخصًا على الأقل قُتلوا يوم السبت أثناء محاولتهم الاقتراب من موقع توزيع المساعدات التابع لمؤسسة GHF بالقرب مما يُسمى ممر نتساريم.

وأضافوا أن البقية قُتلوا في هجمات منفصلة في أنحاء القطاع المحاصر والمُقصف. ومنذ أن بدأت مؤسسة GHF عملياتها الشهر الماضي، قُتل ما لا يقل عن 274 شخصًا وجُرح أكثر من 2000 شخص بالقرب من مواقع توزيع المساعدات، وفقًا لبيان صادر عن وزارة الصحة في غزة.

وأعلنت مؤسسة GHF أنها كانت مغلقة يوم السبت. لكن شهود عيان قالوا إن آلاف الأشخاص تجمعوا بالقرب من المواقع على أي حال، في حاجة ماسة إلى الطعام، حيث دفع الحصار الإسرائيلي العقابي المستمر منذ 15 أسبوعًا والحملة العسكرية القطاع إلى حافة المجاعة.

الكيان الصهيوني يحول مراكز الإغاثة إلى
مواقع إعدام"

أفادت مصادر إعلامية، بأن الفلسطينيين بدأوا ينظرون إلى مراكز توزيع المساعدات الإنسانية العالمية على أنها "مواقع إعدام"، نظرًا للهجمات المتكررة هناك. لكن سكان غزة "انعدمت لديهم الخيارات، ويضطرون للسفر إلى هذه الأماكن الإنسانية الخطرة للحصول على المساعدات".

فرضت إسرائيل حصارًا إنسانيًا شاملًا على غزة في 2 مارس/آذار لمدة 11 أسبوعًا، قاطعةً بذلك وصول الغذاء والإمدادات الطبية وغيرها من المساعدات.

بدأت إسرائيل بالسماح بدخول كميات صغيرة من المساعدات إلى القطاع في أواخر مايو/أيار بعد ضغوط دولية، لكن المنظمات الإنسانية تقول إن هذه الكميات لا تمثل سوى جزء ضئيل من المساعدات المطلوبة.

ولم يصدر أي تعليق فوري من الجيش الإسرائيلي أو منظمات المساعدات الإنسانية العالمية على أحداث يوم السبت.

بدأت مؤسسة التمويل الإنساني (GHF) - وهي منظمة مدعومة من الولايات المتحدة وإسرائيل بقيادة جوني مور، وهو مسيحي إنجيلي قدّم المشورة في الحملة الرئاسية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب عام ٢٠١٦ - بتوزيع طرود غذائية في غزة في ٢٧ مايو، مُشرفةً على نموذج جديد لتوزيع المساعدات، تصفه الأمم المتحدة بأنه غير نزيه ولا محايد.

كما اعترفت إسرائيل بدعم عصابات مسلحة في غزة، معروفة بأنشطتها الإجرامية، لتقويض حماس. وقد اتُهمت هذه الجماعات بنهب المساعدات. ينفي مسؤولو الأمم المتحدة أن تكون حماس قد حوّلت كميات كبيرة من المساعدات، ويقولون إن النظام الجديد لا يلبي الاحتياجات المتزايدة. ويضيفون أنه حوّل المساعدات إلى أداة عسكرية من خلال السماح لإسرائيل بتحديد من يحق له الوصول إليها، وإجبار الفلسطينيين على السفر لمسافات طويلة أو الانتقال إلى أماكن أخرى بعد موجات النزوح.

آراء حرة..

"حروب العشرية الثالثة"

حسن خضر*

الحلقة التاسعة والعشرون

في زيارة قيصر الروم، لم يكن على جدول الأعمال سوى ما رأيتم وسمعتم.

ما تحصل عليه هو ما تراه what you get is what you see من العبارات الشائعة في لغة الدعاية والتسويق. وهي، على الأرجح، الأقرب إلى المنطق، والتي يمكن التعقيب بها على زيارة دونالد ترامب. لذا، لا فائدة من البحث عن شيء لم تره الأعين على شاشة التلفزيون، بل الفائدة، كل الفائدة، في تحليل ما رأته الأعين .

لا معنى، في سياق كهذا، لكل ما سبق الزيارة ورافقها من تكهنات عن وقف عاجل لإطلاق النار في غزة، تعبيراً عن هيبة الزعامة الترامبية، والحاجات الإبراهيمية (لغايات الاستهلاك المحلي على الأقل) وعن خلافات ترامبية مع نتنياهو، إلا بوصفها محاولات دعائية للتمويه والتضليل. هذا ما عالجناه في مقالة الثلاثاء الماضي.

لذا، ينصب اهتمامنا، اليوم، على ما رأته الأعين. وما رأته الأعين يبدو أقرب إلى تمثيل "لفن الصفقة" بالمشاهد الحيّة والممثلين الأصليين، على شاشة تلفزيون للواقع، منه إلى أي شيء آخر.

"فن الصفقة" هو عنوان كتاب نشره ترامب باسمه في أوائل التسعينيات، واستعرض فيه مهاراته الشخصية، كتاجر عقارات ناجح، في عقد الصفقات. (عبّر الكاتب الشبح، أي الأصلي، للكتاب عن ندمه بعد فوز ترامب بالرئاسة). وبما أن مطبوعات من نوع "كيف تكسب الأصدقاء" و"دع القلق وابدأ الحياة" شديدة الرواج بين شرائح واسعة من الأميركيين الذين خذلهم "الحلم الأميركي"، سرعان ما حقق الكتاب نجاحاً باهراً، وأعقبه ترامب بكتب إضافية (كتبها له آخرون، بطبيعة الحال) بعناوين من طراز: "كيف تغتني" و"كيف نُصلح أميركا". الخ.

يعدد ترامب في "فن الصفقة" عدداً من الشروط التي ينبغي توفيرها لعقد صفقة رابحة. ومنها: إذا أردت التفكير في أمر ما ففكر بالشيء الكبير، اعط أولوية للحدس على المعطيات المعقدة، احتفظ بعدد من الصفقات لكيلا تنتهي معتمداً على واحدة، الدعاية أداة قوية جداً في المفاوضات، وأشعِر الاخرين بحاجتهم للصفقة أكثر منك.

والمفارقة، في هذا الشأن، أن سيرة ترامب المهنية، لا تدل على نجاح أو براعة في عقد الصفقات. فعلى مدار ثلاثة عقود من العمل في تجارة العقارات، أعلن إفلاسه أربع مرّات، كما أنه ورث القسط الأكبر من ثروته من أبيه، ناهيك عن كذبه الدائم، ومراوغته في الإفصاح عن ثروته الحقيقية. لم يقدّم منذ ولايته الأولى، حتى الآن، إقرار الذمة المالية، الذي يقدمه الرؤساء الأميركيون عند دخول البيت الأبيض.

ومع هذا كله في البال، يمكن العثور على عدد من بنود "فن الصفقة" في زيارته للمنطقة. فقد أعلن في السابع من آذار (مارس) الماضي: "سأزور السعودية. عقدتُ صفقةً معهم. تقتضي العادة زيارة المملكة المتحدة أولاً. في زيارتي الأخيرة للسعودية دفعوا 450 مليار دولار. قلت لا بأس. أما هذه المرة فقد صاروا أكثر ثراءً، وكلنا تقدمنا في العمر. لذا قلتُ سأزوركم إذا دفعتم تريليون دولار لشركات أميركية، ما يعني مشتريات بتريليون دولار على مدى أربع سنوات. وقد وافقوا على الطلب ".

من الواضح، هنا، أنه "يفكر بالشيء الكبير". ولا ضرورة لسرد مزيد من الأرقام عن المبالغ التي تعهّد الإبراهيميون باستثمارها في الاقتصاد الأميركي. وقد أوجز الأمر في نهاية الزيارة بالحصول على مبالغ تتراوح ما بين 3.5 تريليون دولار و4 تريليون دولار، قيمة مشتريات واستثمارات على مدار عقد من الزمن.

يمكن التدليل على بقية بنود "فن الصفقة" بمعطيات إضافية عن حاجات الآخرين، وضرورة الاحتفاظ بعدد من الصفقات، وعن أهمية الدعاية، وأولوية الحدس على المعطيات. ثمة الكثير من الشواهد في هذا المجال، وبعضها مثّل في حينه إهانة بالغة لمضيفيه .

لا نحتاج هذه الشواهد الآن، كل ما في الأمر أن تاجر العقارات، الذي يتباهى ببراعته الفائقة في عقد الصفقات، قد أفرط في الكلام عن صفقات التريليونات، المشكوك في إمكانية تحقيقها كاملة، لحجب صفقات من نوع آخر، شخصية وعائلية، أكثر قابلية للتحقيق، وأقل إثارة للضجيج من الأولى.

الخلاصة أن جانباً يصعب التحقق من حجمه من كلام التريليونات، وهو كبير بالتأكيد، يندرج في باب نوايا ووعود لم تخضع للدراسة والتقييم، ولم تُصغ في عقود تُوقّع بصفة رسمية، وتنص على المواصفات، وقيمة المنتج، وشروط التسليم. وهذا قد يستغرق سنوات وسنوات، ناهيك عن حقيقة أن بعض الدول قد لا تكون قادرة على تسديد ما تعهدت به نتيجة انخفاض أسعار النفط، والانفاق الهائل على مشاريع فاشلة، أو قليلة المردود .

هذا لا يعني أن الأميركيين لن يحصلوا على الكثير من الأموال والاستثمارات نتيجة الزيارة، بل يعني ضرورة وضع المبالغات والمبالغ الترامبية (وهي مصدر سعادة لمضيفيه) في إطارها الصحيح .

وخلاصة القول، أيضاً، أن الصفقات المحجوبة، التي لم تنل ما تستحق من الدعاية، هي غاية المراد من رب العباد في المخيال الترامبي، والتمثيل الحقيقي لفن الصفقة. فمنذ عودته إلى البيت الأبيض في مطلع العام، تضاعفت استثمارات الإبراهيميين في شركات ترامب، ووقعوا مع أولاده، وأصهاره ، وكبار مساعديه، عقوداً عقارية، وخدمية، وشراكات في العملة الرقمية، تقدّر بمليارات الدولارات، إضافة إلى هدية شخصية (رشوة) طائرة بقيمة أربعمائة مليون دولار.

وقد يسأل سائل: ولكن أين السياسة؟ السياسة هي ما رأيتم وسمعتم:

إفراط في البذخ، طقوس احتفالية، وثناء على الذات، في عالم اشتعلت فيه النيران، كأنها مشاهد ختامية على سطح التايتانك. فاصل ونواصل

جريدة "الأيام"
* حسن خضر / كاتب فلسطيني

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

الثوم وأشياء أخرى

قداسة: قد يختفي ويتغير أي شيء في العراق إلا الثابته بوجه التغيير والعواصف ، بطاقة التموين ، هذه التي لايوجد بيت عراقي ولم يكن له معها مواعيد ومواعيد، في سنوات الحصار كانت مفردات البطاقة التموينية محسوبه بدقه بحيث يأخذ كل فرد حصته من السعرات الحراريه والفيتامينات والمعادن الأخرى التي يحتاجها الجسم، هكذا قال وزير التجارة الأسبق في مذكراته.

وبينما كانت الفاصوليا حاضرة كنوع من أنواع البقوليات إلا ان البطاقة التموينية لم تشهد في تأريخها توزيع مادة الثوم كجزء من مفرداتها ولا ادري ان كانت الأخبار صحيحه أم لا ولكن يقال بان كل عائله سيوزع عليها كيلوغرام من الثوم.

وهنا كان لابد من حساب كمية الثوم التي يستوجب توفرها عند وزارة التجارة وبحسبه بسيطه إذا افترضنا ان عدد العراقيين هو ٤٥ مليون حسب آخر احصائيه وعلى فرض ان معدل حجم العائله العراقيه هو ستة أفراد عليه راح تحتاج وزارة التجارة 7500 طن من الثوم .

يقال ان عجوزا أيام الثمانينات ذهبت إلى العطار لتشتري ثوم عجم وطلبت من العطار وسط زحمة السوق ، ثوم عجم بأعلى صوتها ولكن العطار قال لها : حجية نصي صوتج، فالحجيه راساً افتهمت الباص واعادت الطلب قائلة : حجي عندك ثوم الفرس المجوس ؟

عدنا : ابحثوا عن بلد المنشأ وعن الميناء الذي دخلت منه هذه الكميه من الثوم علمود لانشيل خطية وزارة التجارة والجيران وابحثوا ايضاً عن أسم التاجر لأنه على فرض ان طن الثوم قد يصل إلى ألفين دولار، فمعناها كلفة الكمية كلها قد تساوي ١٥ مليون دولار والله اعلم وهاي خوش خبزة لبلد المنشأ وللتاجر خاصة إذا الوزارة اشترت الثوم بسعر السوق الاوربيه والتاجر مشتريها من جيرانا بالتومان.

والاهم ان يكون المواطن على علم بتاريخ الإنتاج

بين الأطار وأيلون ماسك من يملك التحديث الأخير؟

تنبيه:
القراءة والمعرفة سبب رئيسي للكثير من الأمراض النفسية ووجع الرأس. لا أضمن أن تبقى أفكارك كما هي بعد قراءة هذا المنشور.

هامش:
الحمد لله، الحملة على فجر السعيد أنست العراقيين ضحكة يونس محمود. وهنا سؤال يفرض نفسه: شنو صار بقضية الدكتورة اللي قتلها خال أولاد أسعد العيداني؟

تجارة العبيد:
يقال إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يكن العامل الرئيسي الذي دفع الدول إلى التوقف عن تجارة العبيد، وإنما التقدم في مجال المكننة الزراعية، الذي جعل من كلفة الإنتاج أقل بكثير من كلفة شراء العبيد والاحتفاظ بهم.

عاجل قديم:
حادث دهس بقرة مقدسة في بغداد. ما أدري سمعتوا به لو لا؟

حكومة روبوتات:

هالني ما رأيت في فيديو يوضح عمل مئات الروبوتات في مخازن شركة أمازون، والدقة والنظام اللذان تعملان به. وإن لم يفعلها مارك زوكربيرغ أو جيف بيزوس، فسيفعلها صديقي إيلون ماسك. فقريباً، سيقل عدد الموظفين في الكثير من الحكومات إلى مستويات دنيا غير مسبوقة بسبب الأتمتة. الحكومات الإلكترونية، وربما في المستقبل، ستتولى الروبوتات الكثير من المهام، قد تصل إلى مستوى مهام رئيس وزراء. هكذا يقول العلماء.

والأخبار من بغداد تقول إن هناك اهتماماً كبيراً من قادة العراق بهذا الموضوع، وإن الفكرة قد راقت للكثير بما أنه "أكو من وراها خبزة."

بس المشكلة مو هنا. المشكلة: شلون راح يتفاهم المالكي ويا هيچ رئيس وزراء روبوت ابن روبوت؟ خاصة إذا امتنع إيلون ماسك عن تنزيل تحديث يلائم مزاج المالكي ودولته العميقة، مما قد يؤدي إلى فوضى داخل الإطار؟

وعلى من سينفعل قآني باجتماع زعماء الفصائل من الروبوتات؟ بما أن الروبوتات ما عندها لحية مسرحة، وأصلاً دين سزية (لادينيون)، فلا تنفعهم فتوى ولا يخافون من عمامة أو خط أحمر.

وشلون يمكن أن نستنسخ قادتنا في روبوتات ،حتى إذا أخذتهم سنة من نوم، تكون الروبوتات لنا ولمخططاتنا بالمرصاد؟

هامش لابد منه:
وهنا لا يسعني إلا التفكير بنسخة عمار الحكيم من الروبوتات. يا ترى، صوته هم راح يكون حنين مثل صوت عمار لو راح يعدلون به شوية؟

أسئلة كثيرة ننتظر أجوبتها

فصل من مسرحية قاتمة.

أفتح قاموس اللغة لأستعين بكلمات أقل دموية أصف بها بغداد، لكني لا أجد إلا صفحات بيضاء. فمن أين لي بكلمة تليق بك أختم بها رسالتي؟

آدم
قبلها بأشهر جاءني آدم برواية موسم الهجرة إلى الشمال وقال بالحرف الواحد:
"ستعجبك هذه الرواية يا حسن وستضحك بصوت عالٍ".
قالها وهو يقلد لهجة أهل السودان:
"دي رواية قليلة أدب".
التهمت رواية الطيب صالح.
ضحكت كثيراً من تجرد بنت المجذوب من الحياء، يا آدم.
آدم فعل فعلته وتركني فجأة ليلتحق بالقبيلة لاسترداد ناقة.
دعهم يا آدم، فما هي إلا ناقة! نظر إليَّ مبتسماً كعادته، وضع يمناه على كتفي ثم صافحني بشدة:
"سأعود يا حسن".
عد يا آدم، فنحن نُقتل على الأسماء.
عد ولا تدنس حيادية اسمك من أجل ناقة.

مرايا تاريخية

شارع المتنبي.. فضاء معرفة يوحد العراقيين

الفرنسية: 2012.02.26

" المتنبي.. أيقونة بغداد الثقافية ومحط أنظار زوار المدينة.."

رغم ضجيج الباعة المتقاطع مع أحاديث المارة واستفساراتهم عن الكتب، في شارع المتنبي الشهير بقلب العاصمة العراقية بغداد، لا يتردد أبو ربيع في أن يرفع صوته فجأة، ملقيا على مسامع رواد الشارع الأثير بالنسبة للمثقفين ومحبي الكتب أبياتا من الشعر.

لحظات وتتجمع بعض الحشود المنتشرة بين كتب تفترش جانبي الشارع العريق لتتأمل نعيم الشطري (73 عاما) وهو يصرخ محركا يده بإيماءة عفوية "أعز مكان في الدنى سرج سابح، وخير جليس في الزمان كتاب."

يستريح بعدها أبو ربيع على كرسيه، وبينما يكمل المارة جولتهم الثقافية، يواصل سرد أبيات من شعر أبي الطيب المتنبي، قبل أن يقاطع نفسه ليقول "لا تفجيرات يمكن أن تخرجنا من هذا الشارع."

ويضيف أبو ربيع الذي يملك مكتبة بالمتنبي منذ حوالى أربعين سنة ويهوى بيع الكتب الماركسية "المتنبي مربينا، المتنبي حياتنا."

المتنبي يضم كنوزا من الكتب بجميع الاختصاصات والحقول المعرفية

ملتقى ومتنفس

ولم تمنع التفجيرات التي هزت العراق الأسبوع الماضي وقتل وأصيب فيها العشرات، أبو ربيع وأصحاب المكتبات الأخرى من أن يفتحوا الأبواب أمام رواد الشارع من الكتاب والمثقفين وغيرهم.

وبينما كانت تزدحم بشوارع العاصمة آليات الشرطة والجيش ونقاط التفتيش بين الحواجز الإسمنتية المضادة للمتفجرات، وحده المتنبي ظل يعج بالباحثين عن متنفس يستبدلون في مكتباته ومقاهيه أخبار العنف بأخبار الثقافة والمجتمع.

ويعود هذا الشارع الواقع في قلب بغداد بمنطقة يطلق عليها اسم القشلة، إلـــى أواخر العصر العباسي. وكان يعرف أولا باسم "درب زاخا" واشتهر منذ ذلك الحين بازدهار مكتباته واحتضن أعرق المؤسسات الثقافية. وقد أطلق عليه اسم المتنبي عام 1932 بعهد الملك فيصل الأول تيمنا بشاعر الحكمة والشجاعة أبو الطيب المتنبي.

وتحول الشارع أوائل التسعينيات، في ظل الحظر الدولي الذي فرض على العراق، إلى ملتقى للمثقفين كل يوم جمعة حيث يتم عرض آلاف الكتب وتنتشر فيه مكتبات الرصيف. ويبدأ الشارع الذي يمتد لأقل من كيلومتر، بتمثال للمتنبي مطل على نهر دجلة، وينتهي بقوس بارتفاع حوالى عشرة أمتار، نقش عليه بيت الشعر الأشهر للمتنبي "الخيل والليل والبيداء تعرفني، والسيف والرمح والقرطاس والقلم."

كنز من المعرفة

وتباع بهذا الشارع الذي تحيط بجانبيه أبنية تراثية كانت تشكل معا مقر الحكم العباسي، كافة أنواع الكتب، وعلى رأسها السياسية والاجتماعية والتاريخية، وتتراوح أسعارها ما بين 250 دينارا (أقل من دولار) ومئات آلاف الدينارات. كما تباع القرطاسية والأقراص المدمجة والنظارات الطبية والخرائط، وحتى الألعاب الصغيرة.

ويقول كامل عبد الرحيم السعداوي (59 عاما) وهو يقلب بين يديه كيسا يحتوي على كتب اشتراها حديثا "منذ حوالى ثلاثين سنة وأنا آتي إلى هذا الشارع كل يوم جمعة. في كل مرة أقول إنني لن آتي، لكني سرعان ما أعدل عن قراري."

ويضيف: بينما تصدح أغنية "يا بحرية" للفنان مارسيل خليفة من مكبرات صوت مبعثرة بين كراسي قهوة على الرصيف أن "المتنبي أشبه بالحبيبة التي تفرض نفسها عليك.. الأصدقاء لا ألتقيهم إلا هنا، فهو أشبه بمتحف للوجوه قبل أن يكون مكتبة". ويتابع رجل الأعمال المتقاعد "المتنبي لا علاقة له بالواقع العراقي، هو جزيرة معزولة.. عراق آخر، عراق الحلم."

ويوضح السعداوي أن "الثقافة تنمو هنا، فيما الخارج يزخر بالبغي والتفجيرات والعنف، والسياسيين المتفرغين للسخافات. هناك عراق الحقيقة، وهنا عراق الحلم، وهذا أثمن ما نمتلكه حين ندخل الشارع."

من وسط الرماد

وتعرض شارع المتنبي الواقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة لهجوم بسيارة مفخخة عام 2007 قتل فيه ثلاثون شخصا وأصيب أكثر من 65 آخرين بجروح. وبقيت حينها ولأكثر من يومين سحب دخان الحرائق التي التهمت المكتبات التاريخية تغطي سماء شارع المتنبي بعد أن تحول إلى ركام وأنقاض، قبل أن يعاد افتتاحه رسميا عام 2008.

ويقول أبو ربيع "أصعب ذكرياتنا في الشارع عندما وقع التفجير على أيدي أحفاد هولاكو. كنت متوجها نحو النجف، وعندما وصلت قالوا لي: لقد وقع أكبر انفجار في بغداد، في شارع المتنبي". ثم يجهش بالبكاء ويسند جبينه بيده اليمنى قائلا "أصدقائي ذهبوا، خسرت الكثير منهم، والحياة هنا لم تعد كما كانت بدونهم."

وعلى بعد أمتار من أبي ربيع، يقلب إبراهيم (14 عاما) مجموعة من الكتب على الأرض، مكررا عبارة "الكتاب بألفي دينار" (دولار ونصف) على مسامع مجموعة تتأمل العناوين، التي تشمل كتبا مثل "ألف ليلة وليلة"، وأخرى مثل "المرأة في سن الإخصاب واليأس."

ويقول إبراهيم الذي يعمل بالشارع منذ ثلاثة أعوام "أعشق الكتب. المكتبة ملك لوالدي، وكل أوقات فراغي أمضيها في هذا الشارع بين الكتب". وعند مدخل المتنبي، يرى جمال سايا (53 سنة) الذي يدير مكتبة لبيع كتب القانون منذ حوالى 25 سنة، أن المتنبي "يختصر ثقافة البلد" قائلا "إن أقل ما يفرحنا في هذا المكان أنه يبعدنا عن التعصب والكراهية."

***

منصات الحرب الكاريثية في رواية "انتظرني ..... ريثما أجدني" للكاتبة ولام العطار

جمعة عبدالله

الحروب تخلق عالم من الأهوال والكوراث , وتدمر الانسان والحياة , وأول ضحاياها هو الحب, تجعله يعيش أزمة نفسية وسيكولوجية خانقة , وتقود مصيره الى المجهول, تجعل الحياة على محرقة الانتظار الصعب , يتجرع الشعور مرارة الآهات بالسؤال الصعب : متى تنتهي هذه الحرب اللعينة التي جعلت الحياة موحشة وجافة ؟ , والحروب يعني هلاك الانس والحجر والشجر , جفاف كل ماهو جميل في الحياة , أي تدمير للوجود الانساني , وتطلق عنان الوحشية والعبث في المقام الأول . ومنذ القدم الحضارات القديمة , اهتمت بهذه الناحية وسلطت الضوء عليها , الحضارة السومرية من خلال ملحمة كلكامش ورحلته الطويلة بحثاً عن عشبة الخلود , او عشبة الحب , وحكايات عشتار وخطف الموت حبيبها تموز ونزولها الى العالم السفلي بحثاً عن حبيبها تموز , والحضارة الاغريقية من خلال ملحمة الالياذة في حرب طروادة التي دامت عشر سنوات وانتهت بخدعة الحصان الخشبي , لكنها دمرت الحياة والبشر , ودمرت حب هيلين وباريس , وملحمة أوديسا و عودة اوديسيوس الى حبيبته ,هذه العودة استغرقت عشر اعوام اخرى من اهوال والصعاب والانتظار الصعب في لقاء الحبيبة , لذا فأن الادب الحربي يحتل مكانا هاماً في الحياة والأدب الواقعي , لانه يرسم مرآة الحياة في التكلفة الباهظة في التبعيات الحرب المدمرة على الانسان والحياة والحب . وهذه الرواية (انتظرني .... ريثما أجدني) يأخذنا المتن الروائي بسرد الاحداث بلغة شيقة وشفافة , في رؤيتها الفكرية والفلسفية , يكشف عن أفكارها الواقعية , التي تدعو الى التأمل والتفكير , وتسلط الضوء على التكلفة الباهظة للحرب على الحياة والحب على الوجود بصورة عامة , من خلال فتاة عاشقة (سكينة) غارقة في رومانسية الحب الجميل الزاهي بالاحلام والامنيات , طرزت خيوطه الحريرية بين قلبين (سكينة ونوفل الناجي) استغرق عشرة أعوام من الانتظار , ولكن الحرب خطفت الحبيب وكان من ضحايا محرقة الموت ولم يعد, وتركها تعيش في جلباب تلك الاحلام والاماني ولم تستطع التخلي عنها,رغم الحزن والجزع والدموع , لان حبيبها المغدور , رسم لها هالة الحب بهالة جميلة مثل شجرة الأزهار الزاهية , تستنشق عطرها كل يوم , وكل لحظة من حياتها , فكيف تنسى هذا العالم عالم الأحلام الجميلة , وتنتقل إلى عالم الموت (- علمتني كيف اغازل الحب ... اكتشفت وأنا أرافق الموت إني احوج ما اكون الى لحظة صفاء , أجعل روحي تعايش حبها , وإلا جفت وماتت) , انها لم تقتنع بموت حبيبها , بأنها خسرت حياتها وحبها , وذهبت احلام الحب مع الريح , لم تقتنع بالفاجعة النفسية التي اصابتها , والتي لا يمكن تضميدها من الجروح النازفة . وكانت تأمل ان تنتهي الحرب لتبدأ مع عشيقها حياة جديدة مكللة باكاليل الحب , فكانت تنتظر بفارغ الصبر نهاية لمحرقة الموت وتقول حبيبها (نوفل الناجي) :

- الى متى نظل ننتظر ؟

قال وهو يأخذ بيديها التي أحسستها خشنة , دافئة :

- لا ادري يا سكينة .... لا أدري متى تنتهي هذه الحرب .

وتلتف بعباءة الصبر الصعب في الانتظار , الذي يغلي بهواجسه في داخل اعماقها , رغم تحذيرات أمها في إشفاقاها الحزين على ابنتها المكلومة :

- خائفة من أن لا يوصلكِ هذا الدرب الى شيء

- لا يا أمي ..... نحن لا ننتظر سوى نهاية الحرب .

- يا له من انتظار عقيم .... لا اظن انها تنتهي قبل نهاية أعمارنا .

وجدت هذه الفتاة العاشقة (سكينة) نفسها في موقف صعب , وقلبها وعقلها يعيشان مع حبيبها المغدور (نوفل), ولا تصدق نفسها انها خسرت حبيبها وحبها , لا تصدق عشرة أعوام من عمر الحب , ذهبت هدراً أدراج الرياح , وترك رياح الوعة وفاجعة , كل كيانها يرفض شطب مرحلة الحب واحلامه , انها في حالة يرثى لها من الحزن والحسرة والارتباك وتتساءل هل (صارت اعمارنا معجونة بالسواد , وافراحنا مجرد حزن أبدي) كيف الخلاص من هذا المأزق الصعب , كيف تقتنع بالوداع الفراق ؟ , بأنها خسرت حبيبها الذي لا يعود , هذا يجعلها في حيرة واضطراب وحالة من الاختناق من هذه الفاجعة السوداء , جعلتها تدمن النظر الى الطرقات , وتتفترس بالوجوه وخاصة الوجوه ذوي الملابس الكاكية في الم وجزع وتقول في قهر (- عودوا ارجوكم كيلا يحس احدهم بعدكم بالحزن) لعل الزمن ينفذ ولا ينقذها من فاجعتها , بل يزيد ويعمق الشرخ , وهي غير قادرة ان تنزع جلباب الاحزان , ويقف الأب بقوة في انتشالها من الواقع الاليم والحزين , ان ينقذ ابنته من بئر الاحزان , ويشد عزيمتها ويقوي عزمها وإرادتها , ويحاول ان يقنعها بما حصل وما جرى من فاجعة حزينة , وهو يدرك عمق المحنة (وكم من الرجال ذهبوا دونما عودة .. تركوا خلفهم احلاما ومحطات من الآمال .... امهات وزوجات وحبيبات لست وحدك من سلبتها الحرب احلامها منكِ , مئات يملأ صراخهن

تتمة ص 25

فضاءات فكرية

مخرجات فضائح الفساد... السياسي والاقتصادي المتصل للأمريكيتين

(4-1)

د. الغزالي الجبوري

ت: من الإنكليزية أكد الجبوري

معطيات المقال العلمي والتعليمي:

ـ كيف تم أخيرا, نسج الفساد سياسي واقتصادي متصل من الإكوادور إلى نيويورك فالمكسيك؟. وما خيوط ترهل أزمة الفساد لحكومات دول أمريكا اللاتينية, في ظل رئاسة ترامب؟ الإجابة تتطلب النظرة المكثفة عن خلفيتها, أكثر حرصا, من خلال

أربعة محاور:

1 ـ الأكوادور؛ تتكرر من حكومة دانيال نوبوا (1987-): الفساد والتجسس؛ بينما تستعين الحكومة بعين بالانتير التي ترى كل شيء، والتي يمكن استخدامها للتجسس على المعارضين وملاحقتهم، تشتعل الأدلة ضد أكبر تاجر مخدرات في البلاد في أتون الشرطة. في عهد نوبوا، تُشترى المراقبة، وتُحرق العدالة، وتختفي الديمقراطية.

في رواية "1984", التي نُشرت عام 1949()، تخيل جورج أورويل (1903-1950) ()"ثقب الذاكرة" كأنبوب هوائي يبتلع وثائق غير ملائمة ليتمكن الحزب من إعادة صياغة الواقع كما يحلو له. في مارس 2025، أعادت الشرطة الوطنية الإكوادورية إنتاج هذا المشهد حرفيًا بإحراق الأدلة ضد خمسة من أقارب خوسيه أدولفو ماسياس، المعروف باسم "فيتو"، زعيم عصابة "لوس تشونيروس"، بناءً على أوامر قاضٍ في مانتا. بينما كانت الأدلة مشتعلة، استقبلت حكومة دانيال نوبوا المديرين التنفيذيين من شركة بالانتير تكنولوجيز [شركة بالانتير تكنولوجيز هي شركة أمريكية عامة متخصصة في منصات البرمجيات لتحليلات البيانات الضخمة. يقع مقرها الرئيسي في دنفر، كولورادو، وقد أسسها بيتر ثيل (1967-) ()، وستيفن كوهين (1982-)()، وجو لونسديل (1983-)()، وأليكس كارب (1967) () في عام 2003.]

وشركة بالانتير تكنولوجيز, مهمتها المراقبة, شرعت بعملها هذا, منذ أن تأسست عام 2003 برأس مال أولي من وكالة المخابرات المركزية() (عبر شركةIn-Q-Tel ، وهي شركة رأس مال استثماري)() وأموال من بيتر ثيل() ـ المؤسس المشارك لشركة باي بال مع إيلون ماسك(). وهكذا، اجتمعت "ديستوبيا أورويل" مع الاستعمار الداخلي لنخب أمريكا اللاتينية: محو آثار الاتجار الحقيقي بالمخدرات مع توظيف أكثر التقنيات تدخلاً على هذا الكوكب لمراقبة المواطنين.

خشي أورويل من دولة تسيطر على كل إيماءة وفكرة؛ لم يتخيل قط أن المراقبة ستُخصخص وتُطرح للتداول العام. تتطلب الليبرالية الجديدة في القرن الحادي والعشرين قوة الشرطة والتجسس والعنف للحفاظ على نموذج التراكم عن طريق السلب؛ لكنها تُسند هذه القوة إلى شركات تُستغل الموت وتُضخّم تبعية دول مثل الإكوادور.() عندما تَعِد البرامج النيوليبرالية بتقليل سلطة الدولة، فإن ما يُفكّك حقًا هو الحقوق. للحفاظ على تراكم قائم على الاستيلاء على الدولة ـ والآن أيضًا على البيانات الشخصية ـ هناك حاجة إلى الشرطة والبرمجيات والخوف لتوليد رعايا مطيعين بدلًا من مواطنين ناقدين. في "صراع مسلح داخلي" مُعلن منذ عام 2024()، ومع توسيع الصلاحيات الاستثنائية للجيش، تُصبح الإكوادور أقرب إلى نظام بانوبتيكون [= سجن دائري يتكون من زنزانات مرتبة حول بئر مركزي، يمكن من خلاله مراقبة السجناء في جميع الأوقات] لميتشل فوكو منها إلى جمهورية أفلاطون.

هذا هو المجال الذي تعمل فيه شركة بالانتير تكنولوجيز، التي يُقدّس مؤسسوها "السوق الحرة"، لكن شركتهم تزدهر من خلال بيع البرمجيات للحكومات. استعانت بها وكالة الأمن القومي، ودائرة الهجرة والجمارك الأمريكية، وشرطة سكوتلاند يارد، وقبل كل شيء، الجيوش(). تفتخر الشركة بأن برنامجها "غوثام" ـ وهو برنامجها ـ يساعد على "التنبؤ بالتهديدات" استنادًا إلى أنماط مخفية في البيانات الضخمة. في الشرق الأوسط، أصبح هذا "التنبؤ" مهارة. تشير تحقيقات الصحافة ومنظمات حقوق الإنسان() إلى أن شركة بالانتير تُزود الجيش الإسرائيلي بالبنية التحتية التحليلية التي تُشغّل أنظمة الذكاء الاصطناعي المُستخدمة لاختيار الأهداف في غزة.() تُنكر الشركة تواطؤها في الإبادة الجماعية، لكنها تُقرّ بالتعاون الاستراتيجي والتقني مع إسرائيل.() ومرة أخرى، تتردد أسطورة الحياد التكنولوجي، مما يسمح للدولة بالاستعانة بمصادر خارجية لـ"الأخ الأكبر" بينما تُخفي الشركة اللوم وتُحمّل الفواتير.

ـ بالانتير في الإكوادور: خوارزميات لديمقراطية "فقاعة" مُعلّقة؛

في 6 مايو/أيار 2025، وخلال جولة أخرى في أوروبا لجذب الاستثمارات، التقى رئيس الأكوادور دانيال نوبوا (1987-)() بغوش هاريس، نائب رئيس بالانتير. بعد ثلاثة أسابيع()، أعلن ساندرو كاستيلو، مدير دائرة الجمارك الوطنية، اعتماد نظام غوثام "للكشف الفوري عن مخاطر تهريب المخدرات وتصديرها"(). ويظل مبلغ وشروط المناقصة سرّية على السلطة التنفيذية(). وتُعدّ مهارات الرئيس التفاوضية، على أقل تقدير، مخزية: فقد كانت رحلته تهدف إلى جذب الاستثمارات، وكانت الدولة الإكوادورية هي التي دفعت للشركة في النهاية. إنه فشل آخر للبلاد.

ومع ذلك، فإن توقيع هذا الشيك ليس بادرة معزولة، بل هو محور إعادة صياغة قانونية. في 4 يونيو/حزيران، ناقشت الجمعية "القانون الأساسي للاستخبارات والاستخبارات الاستراتيجية ومكافحة التجسس"() في قراءتها الثانية. يمنح مشروع القانون عملاء المخابرات حق الوصول إلى البيانات الخاصة دون إذن قضائي، والمراقبة الفورية، والحصانة الجنائية، وسلطة استخدام المعلومات لأغراض "الأمن القومي"() ـ وهو مفهوم قابل للتغيير بقدر ما هو قابل للتغيير في إرادة الرئيس.()
تعاني ديمقراطية الإكوادور المتعثرة من تأثير آخر. ففي الإكوادور، بعد "النزاع المسلح الداخلي" الذي فرضه نوبوا ـ حالة طوارئ دائمة ـ تحول القانون إلى تجسس قانوني من خلال استخراج كميات هائلة من البيانات(). من جهة، توفر بالانتير عملية التنقيب والبحث والمتابعة، ومن جهة أخرى، يضمن القانون الإفلات من العقاب العملي.

هذا يطرح سؤالاً ملحاً آخر: ما معنى توفير نظام بانوبتيكون رقمي لنظام يضطهد معارضيه ويحكم

تتمة ص التالية

"انتظرني .. ريثما أجدني"
للكاتبة ولام العطار

الازقة والطرقات .. إن أردت معرفة حقيقة ما فعلته الحرب فاذهبي الى ايما مقبرة لتعرفي اننا كائنات صنعتنا الاحزان ..) لكنها تتكور على نفسها على ذكريات الحب واحلامها , وليس لها القدرة على التكيف مع الواقع الجديد المؤلم , وليس لها القدرة على اتخاذ القرار , والبحث عن منفذ للخلاص , وتقول بجزع وانكسار بمحنة عويصة في التخبط النفسي (كيف اشعر ان عذابي يكبر في اعماقي , ولم يبق للسنوات التي أضعتها بين ازقة الانتظار معي مادمت أعرف منذ اللحظة التي اوصلتني الحرب بها الى ضياعه , أنني لا بد ان اصل الى غير نتيجة الضياع ..... لا بد لسكينة الثانية ان تبحث عن احلام لتزرعها وتثمر فرحاً بمحو احزانها ..... لكنني اصطدم بما لا اعرف من المخاوف) لذلك تتخذ قرار بدافع وتشجيع من ابيها وامها , ان تجرب رحلة طواف الغربة في عدة بلدان بشكل شرعي او لا شرعي منها (الاردن وفرنسا) عسى ان تتخلص من مأزق أزمتها النفسية بهذا الطواف الكبير بين البلدان حتى تجد محطة الاستقرار , عسى ان تخلق منها (سكينة) آخرى وتشعر بالارتياح النفسي , وتنقلها الى عالم اخر , يجبرها ان ينزع منها جلباب الاحزان والدموع والحسرة , ولكن هذا الطواف لا يفلح في انقاذها , بل عمق أزمتها في الاغتراب الروحي اكثر بالخيبة والضياع , أو ان الغربة عجزت في تضميد جراحها , ويدرك الأب ذلك , بانها تركض خلف السراب ولا ينتهي بشيء جدي , ويقول لها بحنو الاب العطوف (- ان اردت عدنا من حيث جئنا ؟) ولا مجال للانتظار , كما فشلت عشتار بعودة تموز من العالم السفلي اليها , تيقنت ان لا مخرج من محنتها وانما جعلها الطواف في بلدان الغربة , هو الركض وراء السراب (لن توصلها ايامها الى غير دروب حائره ومتاهات أكثر حيرة , عالم مجنون , صاخب بالموت ..... لكنها لم تشعر بالانتماء اليه , عالم حاول تدمير نوثتها فجاءت لتدافع عن بقايا المرأة التي تكمن في أعماقها) لتوسي قدرها المكتوب عليها .

مخرجات فضائح الفساد..السياسي والاقتصادي

بالفعل بمراسيم وحالة طوارئ؟ عملياً، يُمكّن هذا النظام من تطهير اجتماعي مجزأ خوارزمياً؛ إذ تعد هذه الأداة بالتنبؤ بالجرائم، لكن تحيزها العنصري التاريخي يتوقع أن يقع الفلتر على أحياء الطبقة العاملة بدلاً من حاويات الموز الخاصة بالمصدرين المتميزين. وعلى الرغم من أن الخطاب التكنوقراطي يعد بالموضوعية في بناء الخوارزميات، إلا أن الأدلة الدولية تُظهر أن غوثام ترث التحيزات العنصرية للبيانات التي تعالجها(). وإذا نُقل هذا النموذج إلى الإكوادور، فإنه يهدد بتجريم الأحياء المهمشة، بينما تمر الكاميرات بجانب حاويات كبار الشخصيات.

المفارقة قاسية، والمشكلة مزعجة بقدر ما هي موثقة. الموز نفسه الذي يُثري عائلة نوبوا - شركة نوبوا للتجارة - استُخدم كغطاء لنقل الكوكايين إلى الموانئ الأوروبية(). إذا ادعى الرئيس أن غوثام ستُحدث ثورة في الرقابة الجمركية()، فلماذا لا يبدأ بفحص حاويات شركته القابضة العائلية؟ لماذا يُحمّل تكلفة فحص أعماله الخاصة؟ هل ينبغي للدولة الإكوادورية أن تدفع لشركة بالانتير لتدقيق الخدمات اللوجستية الخاصة بالرئيس؟

ما هو على المحك هو الاستيلاء على الخصوصية كسلعة والمراقبة كـ"استراتيجية" سياسية. تصبح الخصوصية ترفًا حصريًا لمجموعة صغيرة من الناس. تحدث فوكو عن "تقنيات القوة"؛ واليوم، لهذه التقنيات نسخة رئيسية مُرخصة من قبل شركة بالانتير(). إذا أُقرّ القانون الأساسي للاستخبارات، فسيمنح حكومة نوبوا سلاحًا للاضطهاد. من الواضح أن التجسس متأصل في جوهر هذه التقنيات.

-تماسك سلطة متناقضة في ظل "تقنيات القوة"؛

في هذه الحالة، يكمن التناقض الأبرز، ضمن سلسلة من التوترات، في إتلاف أدلة تجار المخدرات، ثم التعاقد مع مزود برامج مراقبة لجمع الأدلة(). يشهد إشعال النار حيث أُحرقت الأدلة على منطق الأمن في عهد نوبوا: إذ تُراقَب المعارضة ويُتلِف ملف أكبر تاجر مخدرات في البلاد(). مع هذه التقنية، يشتد الاضطهاد السياسي لدرجة أن المعارضين سيُقاضون قضائيًا في الوقت الفعلي.

من بين التناقضات الأخرى التي تُضفي معنى على التناقض السابق، ادّعى نوبوا أنه "يسار الوسط"()؛ كذب بشأن انقطاعات الكهرباء، ومشروع ياسوني، وجولة "جذب الاستثمارات". لكن تحالفه معها.

شراكة بالانتير يُجسّد جوهره: قطبٌ وُلد في ميامي، وسيحكم، في حال إقرار قانون الاستخبارات، بتأشيرة امتياز تمنحها التكنولوجيا الأمريكية(). ستتمكن بالانتير من تحديد ملفات تعريف المخاطر - أولئك الذين يعارضون استمرار مشروع رئيس الإكوادور الأسبق مورينو ولاسو(1953-)() - مع إضافة مختبر من أمريكا اللاتينية إلى قاعدة بياناتها.

تكشف المعادلة النهائية عن التماسك الذي تعمل به الأوليغارشية الإكوادورية(): فهم يسعون إلى تحويل كل حق إلى سلعة، والشرطة تحرق أدلة الاتجار بالمخدرات، والسلطة التنفيذية تشتري خوارزميات الحرب، والجمعية تناقش قانونًا يلغي الرقابة القضائية، ومعظم وسائل الإعلام تُشيد بالتحديث التكنولوجي كرد فعل على انعدام الأمن. من ناحية أخرى، تُجسد بالانتير أيضًا السخرية: رئيسها التنفيذي، أليكس كارب (1967-)()، الحاصل على درجة الدكتوراه في النظرية الكلاسيكية الجديدة، يُعلن نفسه إنسانيًا بينما يُدير شركة تُشرع أخلاقياتها المؤسسية القصف المُستهدف في غزة.

لم يعد التناقض مُحرجًا؛ بل هو الأسلوب. لعقود، قيل لنا إن الدولة غير فعّالة؛ والآن نكتشف أنها، بعد خصخصتها وتسليحها()، فعّالة بشكل قاتل لهدف واحد: حماية نفس الأشخاص(). وعلى الرغم من أن نوبوا يروج لنفسه باعتباره فرداً من جيل الألفية الذي يتمتع بالجدارة، فإنه يعمل على إدامة دورة استخراج الموز التي عززت ثروة العائلة.

أخيرا, مهمة ديستوبيا جمهورية الموز؛ إن وظيفتها الرئيسية هو أن تتهيأ دائما في حرق الأدلة ضد "فيتو"، وشراء البرنامج، وقانون الاستخبارات، كلها عوامل تُشكّل المعادلة المثالية: إفلات انتقائي من العقاب، ومراقبة شاملة وقانونية. لقد اتسعت آفاق الحرب القانونية مع بالانتير وتقنين التجسس.() من الآن فصاعدًا، سيكون الخط الفاصل بين توقع الجريمة وتلفيق الجاني رفيعًا للغاية.

في هذه الدوامة، الخيار الوحيد المتبقي هو المقاومة المدنية والمطالبة بإجراء تدقيقات مستقلة للعقد مع الشركة والدفاع عن الحق في حماية البيانات الشخصية. في عام 2025، يعني هذا الحق الدفاع عن الخصوصية كمنفعة عامة، لا رفاهية. لأنه في النهاية، عندما تُحرق الحكومة الأدلة وتشتري المراقبة، فإن المخرج الوحيد هو العمل الجماعي؛ الشعب وحده هو من ينقذ الشعب.

يتبع حلقة 2

قصائد..... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

ماتيرا

وانا طفل وفتى
عشت في بيت مصنوع من الاحجار
الطبيعية يشبه البيوت الحجرية الجنوبية
الطليانية
غرف وممرات وابواب متقاطعة من
الطراز السبعيني
ابي العظيم في غرفة جنوبية وانا في
جنوب الغرفة
هناك عالم غامض وسري وهنا عالم الفرو
والجنود البلاستك والسيارات الريموتية
عندما كان ابي العظيم هناك كنت انا هنا
في الجانب الاخر من الجنوب
ذات يوم
تسللت الى الغرفة
بجانب الباب ميزتواليت على السطح كتب
ومجلات وادوات مكياج وعدة زجاجات
حملت زجاجة
نصف فارغة ونصف ممتلئة
فتحت الغطاء
شممت رائحة قوية وغريبة
اخذت رشفة
ثم رشفة ثم رشفة
سريعة وقصيرة
في ماتيرا
قالت لي الصور المجلاتية ان ما في
الزجاجة
ويسكي
ابي العظيم كان صاحب مزاج عالي

جنوب ماتيرا

أصبح التسلل الى غرفة ابي العظيم هواية
يومية
بعد كل رشفة من الزجاجة المنفوخة كنت
اشعر بدوخة طرية ابداعية
الفراغ يكبر وما تحت الفراغ يصغر
قمت بإضافة الماء الى تلك القطعة
الزجاجية الثقيلة
كبر ما تحت الفراغ وصغر الفراغ
مع حدوث طفرة في درجة اللون
ذات يوم
ناداني ابي العظيم
ركضت باتجاه جنوب ماتيرا
كان واقفا أمام الميزتواليت وبين اصابعه
سيجارة مارلبورو
وعلى التخت تجلس المناضلة البطلة التي
انجبت طفل شباط بوضعية رجل فوق
رجل
بتسريحتها الكاريه الفرنسي القصير
الأسود الداكن ونظراتها الجمرية
المناضلة البطلة هي الـ لا المعكوسة في
ذاك اليوم
مثقفة كاريزمية بنت عيلة تتحدث العربية
مثل مذيعات نشرات الاخبار خطها ساحر
وتوقيعها يخترق الجانب الاخر من الورقة
كانت أكبر من ابي العظيم ب ثمان سنوات
لكن ابي العظيم كان أكبر منها في الحنية
نظر الي بحنان جنوبي وابتسم كالماتيرا
ثم
وضع الزجاجات في كيس وهز خصلات
شعري المنفوش وخرج
وانا عيل وانا شحط
كان
حارسا لا جلادا
معلما لا مروضا

ماتيرا الجنوبية

في فراغ الزجاجات يوجد كتب ومجلات
وضع ابي العظيم
الحروف كي لا ينشف

عقلي
كنت أبل ريقي قبل ان اقلب الصفحات
طارت الرشفات الويسكية وحلت مكانها
الرشفات الصورية
الكلمات على الميزتواليت أكبر من
اقلام الحمرة والكحل والبودرة والفرش
على بعد أمتار من الميزتواليت كنتور
بثلاثة ابواب
فتحت الباب الملاصق للجدار
الباب الخاص بأبي العظيم
طابق طويل وطابق قصير
في الاعلى بدل زيتونية عسكرية
وقمصان وبناطيل ملونة معلقة على
انبوب معدني افقي
في الاسفل ملابس مطوية بشكل منظم
قمت بوضع اصابعي بين الشقوق
اصطدمت بكتلة صلبة
كانت دنانير عراقية من فئة 25 طبعة
1986
رزم ملفوفة بأشرطة مطاطية
كانت أصغر من الكتب والمجلات
محوت الفراغ وخرجت
لم ألمس قرشا منها
فالثوار لا يسرقون
صغارا وكبارا
ذات يوم خرج ابي العظيم من ماتيرا
الجنوبية ومعه شنطة
عاد ابي العظيم ومعه كتب ومجلات

مراجعة كتاب: أزمة العلوم الأوروبية والظاهراتية المتعالية:

المقدمة/ لإدموند هوسرل (2-2)

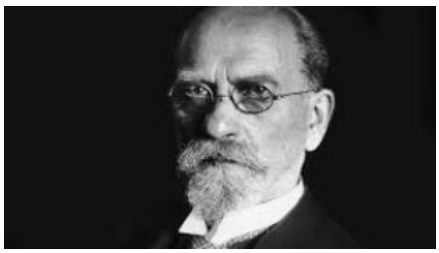

ويرتبط هذا النضال بدوره بنضال هوسرل ضد الطبيعية والموضوعية العلمية - وهما محور نقاش غاليليو. لذا، ليس من الصعب فهم سبب احتلال موضوع علم النفس هذا القدر الكبير من نص "الأزمة."

جميع المواضيع الرئيسية التي ناقشها هوسرل في العقدين الأخيرين مرتبطة بشكل أو بآخر بعلم النفس، إذ يرى أنه من خلال فهم "علم الذاتية" الحقيقي فقط، يُمكن أن يكون هناك أي أمل في تجاوز المآزق التي واجهتها العلوم في العديد من المجالات المتباينة.

لذا، ورغم الترحيب بوضع موران لتأملات هوسرل في علم النفس ضمن الإطار العام للفكر النفسي في عصره - فهناك أقسام تتناول بريتانو، وعلم نفس الجشطالت، والتحليل النفسي، وعلم نفس الأعراق - إلا أنه من الصعب إخفاء الشعور بأنه أضاع فرصة لاستكشاف الوحدة العميقة بين مواضيع "الأزمة" الرئيسية. وللإنصاف، يتضمن الفصل المخصص لعلم النفس قسمًا من سبع صفحات بعنوان "من العلم الساذج إلى العلم المتعالي: الإبوخة النفسية"(). يتتبع موران هنا الخطوات الرئيسية على طول الطريق الذي سلكه هوسرل لتحويل علم النفس الموضوعي الدنيوي إلى "علم الذاتية المتسامية". لكن نقاش موران يفتقر إلى العاطفة التي تُحرك النقاش الهوسرلي الذي يُلخصه.

يخبرنا هوسرل، على سبيل المثال، أنه لم يصل إلى "وعي ذاتي صريح، وإن كان ناقصًا في ذلك الوقت"، للمنهج الملائم للإبوخة الظاهراتية إلا بعد أربع سنوات من "التحقيقات المنطقية" (). تُعطي هذه الملاحظة الذاتية لمحةً عن الصراعات الهائلة التي رأى هوسرل نفسه منخرطًا فيها وهو يسعى تدريجيًا لتحرير نفسه من الافتراضات الطبيعية التي ورثها عن بريتانو وعن هذا التراث().

إذ اعتقد هوسرل أنه قد شرع في مسار جديد تمامًا، وكان قلقًا دائمًا من سوء فهمه من قِبل أولئك الذين يفتقرون إلى البصيرة اللازمة لرؤية المجال المتسامي الجديد الذي اكتشفه. كما يقول قرب نهاية النص الرئيسي لكتاب "الأزمة:"

"إن عادات التفكير المتوارثة عبر القرون ليست سهلة التجاوز، وهي تظهر جلية حتى عند التخلي عنها صراحةً. في أعماقه، سيصرّ عالم النفس على اعتبار علم النفس الوصفي هذا تخصصًا غير مكتفٍ بذاته، ويفترض وجود علم طبيعي كعلم للأجسام... وحتى لو مُنح وجودًا مستقلًا كعلم نفس وصفي بحت، فإنه سيظل بحاجة إلى علم نفس "تفسيري" إلى جانبه.()"

بالطبع، يُدرك موران تمامًا مدى أهمية هذه النقطة بالنسبة لهوسرل، إلا أن عرضه لم يُعطِها أهميةً تُضاهي هذه الأهمية المركزية. على سبيل المثال، يقع قسم "الإبوخة النفسية" في منتصف فصله عن علم النفس، بعد قسم عن الكيانات المثالية وقبل أقسام عن التعاطف والتجسيد وعلم نفس العمق. لمناقشة "الظاهراتية كفلسفة متعالية" بشكلٍ كامل، علينا قراءة فصلين ونصف و100 صفحة، حتى نصل إلى الفصل السابع، حيث يُعيد موران النظر في المسألة برمتها، مُكملًا هذه المرة نقاشه بمعلوماتٍ أساسية عن "التحول المتعالي" لهوسرل في الفترة ما بين "التحقيقات المنطقية" و"الأفكار."

ومع ذلك، حتى هنا، ينتقل النقاش سريعًا إلى موضوع مختلف، ألا وهو إشكالية كيف يُمكن للذاتية المتعالية أن تكون ذاتًا للعالم وفي العالم في آنٍ واحد. يشير موران إلى أن المفارقة هنا تتجذر في نظرية هوسرل عن الأنا المتعالية، التي "أبعدت كثيرًا عن أقرب أتباعه.()"

يرى موران أن الصعوبات المرتبطة بالأنا المتعالية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمشكلة الترابط بين الذات والتوتر بين ميل هوسرل نحو "الأنا" ورغبته في تقديم وصف ظاهراتي لوجودنا مع الآخرين.

لا يقدم موران حلولًا لأيٍّ من هاتين المشكلتين، بل ربما يزيد الطين بلة بربطهما الوثيق. وكما يفعل طوال الكتاب، فإنه يستعرض لنا بعناية المواقف الرئيسية التي ظهرت حول هذه الأسئلة في الأدبيات الثانوية، تاركًا القارئ ليقرر بنفسه.
ومع ذلك، من الواضح أن مناقشة هوسرل لعلم النفس تهدف إلى فتح المجال المتعالي. في الواقع، كان هوسرل، عند تطويره كتاب"الطريق إلى الفلسفة الظاهراتية المتعالية من عـــلم النفس

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

"()، يُلخص تطوره الفلسفي، كما تُشير إليه ملاحظاته الذاتية المذكورة آنفًا. ورغم أن ثلاثة أجزاء فقط من أصل خمسة أجزاء مُخطط لها من العمل نُشرت في طبعة بيميل الألمانية، إلا أن البنية الغائية للنص واضحة.

الخلاصة؛

أخير, يُريد هوسرل أن يُطلعنا على التحولات الرئيسية في العصر الحديث المُبكر، سواءً في الفيزياء الرياضية أو في مفهوم العقل أو الروح الذي سيُشكل أساس علم النفس العلمي، وأن يُظهر لنا كيف أن الصورة الناتجة تحتوي على نواقص وتناقضات لا يُمكن إزالتها إلا بتنقية كلٍّ من العقلانية والتجريبية لدى المُحدثين الأوائل، وذلك للوصول إلى وجهة النظر المتعالية التي كانوا جميعًا، دون علمهم، يتلمسون طريقهم نحوها.

إن الجانب "التاريخي-الغائي" من كتاب "الأزمة" ليس مجرد موضوع واحد إلى جانب مواضيع أخرى؛ بل هو البنية التنظيمية للكتاب. علاوة على ذلك، فهو البنية المُنظِّمة لفهم هوسرل الكامل لتاريخ الفلسفة ودوره فيه.

يشعر المرء أن موران يجد هذا كله مُحرجًا بعض الشيء، ومن المؤكد أن هناك العديد من القضايا الأخرى الشيقة والمهمة في كتاب "الأزمة" التي تستحق دراسة جادة في حد ذاتها (وعالم الحياة هو أوضحها)().

أود أن أؤكد مجددًا أن مقدمة موران لكتاب "الأزمة" تحتوي على ثروة من المعلومات القيّمة حول "تحفة هوسرل غير المكتملة"، ومن لم يسبق له الاطلاع على هوسرل أو "الأزمة" سيستفيد بالتأكيد استفادة كبيرة من سعة اطلاعه الواسعة.

تقديم كتاب *.. "غزة على الصليب" للكاتب الفلسطيني حسن خضر

عن دار رياض الريّس للنشر في بيروت صدر في أيار (مايو) 2025 كتاب "غزة على الصليب" لحسن خضر، ويتكوّن من 270 صفحة من القطع المتوسط.

يضم هذا الكتاب بين دفتيه قراءات وتحليلات واكبت اندلاع الحرب، منذ أيامها الأولى. وبما أن المساحة التي توفّرها الجريدة اليومية محدودة، في الغالب، فإن قدرة الكاتب على الاستطراد والتأويل تبقى محدودة، أيضاً، خاصة إذا تعلّق الأمر بحدث من عيار كبير وثقيل. لذا، يُولّد الاختزال المطلوب لأسباب تقنية ومهنية، إحساساً دائماً بأن كل ما ينبغي أن يُقال، لم يُقل بعد.

ولكن إرادة التحرر من قيد الاختزال، التي تتجلى هنا في ملاحظات إضافية بأثر رجعي، لا تمثل الدافع الوحيد لإعادة النشر، بل والقناعة، أيضاً، بأن ما يتصل بحرب ستتعدد وتتباين بشأنها القراءات، يُبقي الباب مفتوحاً، بالضرورة، أمام اجتهادات وسجالات كثيرة، على مدار سنوات طويلة لاحقة. وإذا كان من الصعب، بالنسبة لقراءة آنية للأحداث أن تدعي لنفسها القدرة على تشخيص الواقع بعين المؤرّخ، فإن في وسعها أن تدعي، دائماً، بأنها شهدت اللحظة، التي تشكّل فيها التاريخ كعاصفة عاتية وعمياء من الصلصال الحار.

الرهان، هنا، أن تُسهم هذه النصوص، وقد صارت تحت عنوان جامع، في إظهار ما يسري فيها من وحدة المنطق، وتسلسله، في تناول قضايا وأفكار تحظى بأولوية خاصة في نظري. فما يأتي ذكره في إشارة عابرة قد يجد عناية أفضل في قراءة لاحقة، وما يبدو اجتهاداً في حينه قد يتجلى كحقيقة تدعمها الشواهد في معالجة لاحقة، وما يبدو مُلتبساً قد تُسهم ملاحظات إضافية في توضيحه.

وإذا كان ثمة من ضرورة لعرض الهموم الأساسية، بالمعنى الفكري، التي مثّلت خيطاً ناظماً لكل هذا القراءات، فإنها تتمثل في أمور من نوع: أن لكل حرب حياتها الخاصة، لذا فإن المجازفة بالحكم عليها استناداً إلى حسابات نهائية وقاطعة، بما فيها الربح والخسارة، سابق لأوانه، فما يحتل المتن في زمن احتدام القتال، أو بعيد صمت المدافع، قد يخلي مكانه، في وقت قد يطول أو يقصر، لأشياء لم تكن حتى في الحسبان، هذا أولاً.

والأمر الثاني: أن الحرب لا تقتصر على المتحاربين في الميدان، بل هي حرب بين روايات لا تقل ضراوة عن حروب الميدان. وبالتالي، غالباً مـــــا تكون حقيقة الحرب نفسها ضحية النجاح الذي تتمكن رواية بعينها من تحقيقه على حساب رواية مضادة. وأخطر ما يجابه الفلسطينيين، في هذا الصدد، أن يقبلوا بطريقة واعية، أو لا واعية، رواية تُلقي على عاتقهم مسؤولية ما أصابهم. فهم الضحايا، ولوم الضحايا هو جوهر الرواية التي يصنعها الأقوياء لا لتبرير جرائمهم وحسب، بل ولادعاء التفوّق الأخلاقي والسياسي، معاً وفي آن.

والأمر الثالث: أن الحرب استمرار وتصعيد لسلسة حروب سبقت، لا في فلسطين وحسب، بل وفي الشرق الأوسط، أيضاً. واستحالة القبض على الدلالات العميقة لسلوك الإسرائيليين في السياسة والميدان ما لم يُشخّص كترجمة لصعود القوة الإقليمية وطموحاتها وأوهامها.

لا يمكن شطب الحسابات الخاطئة، والدوافع الميسيائية، لصانعي هجوم السابع من تشرين أوّل (أكتوبر) من كل رواية محتملة للحرب، ولا ما ارتكبوا من أعمال، ولكن اختزال الحرب نفسها في تفصيل كهذا، وإقحامه على متن الصراع في فلسطين وعليها، واستمراء، بل وحتى تذويت، لعبة لوم الضحايا يمثل انتحاراً طوعياً بالمعنى السياسي والأخلاقي.

على أي حال، وبقدر ما يتعلّق الأمر بغرض التوثيق، تم الحفاظ على النصوص كما نُشرت، مع تعديلات تحريرية طفيفة، لا تمس المعنى، وتم، أيضاً، تذييل النصوص نفسها بهوامش وتعليقات إضافية، مع الحفاظ على تواريخها الأصلية، لعلها تكون شهادة على ما ينجم في أفق خيّم عليه "ضباب الحرب" من مصاعب الرؤية، وما قد تُبرهن الأيام على قصوره أو صحته.

وفي السياق نفسه، تم تعديل التواريخ المذكورة في متن النصوص نفسها، فعندما ترد في الأصل عبارات من نوع "الأسبوع الماضي"، أو "قبل أيام قليلة" مثلاً، أعدنا كتابتها بتاريخ اليوم والشهر والسنة للحيلولة دون التباس الأمر على القارئ. وبالنسبة للترتيب الزمني للنصوص، وقعت تحويرات طفيفة ما بين تقديم وتأخير بما يخدم اتساق الأفكار وتسلسلها. أما العناوين الأصلية للنصوص فلم تعد ثمة حاجة للإبقاء عليها، خاصة وأن ما يزيد عن 90 بالمائة منها لم يُنشر بعناوين مختلفة، كما هي العادة، بل بأرقام متسلسلة تحت عنوان واحد عريض هو "أسئلة الحرب".

ولا بد من التذكير، هنا، بملاحظة أعتقد أنها وثيقة الصلة بالاقتصاد اللغوي، والمفردات. فكلاهما يستخدم استناداً إلى معطى سابق يتمثل فـــــي تشخيص الصراع في فلسطين وعليها بمفاهيم الصراع ضد الكولونيالية، وحق الفلسطينيين في تقرير المصير في دولة ديمقراطية علمانية. وبهذا المعنى، تتجلى الحرب الحالية، بصرف النظر عمّا لها من خصوصيات، بوصفها فصلاً جديداً من فصول الصراع. ولعل في التذكير بهذا الأمر ما يُعفي من تكرار مرافعات تبدو فائضة عن الحاجة في سياق التحليل.

وثمة ملاحظة تخص بعض المفردات المُستخدمة، التي تبدو غير متداولة، أو غير مألوفة، في لغة وأدبيات السياسة العربية. ومبرر وجودها، هنا، مُستمد من فرضية أننا لن نتمكن من الكلام عن واقع ما، دون امتلاك القدرة على تشخيصه بمفردات تدل عليه، حتى وإن كانت مؤقتة واعتباطية، قبل تكريسها كمفردات ذات روافع سوسيولوجية وسياسية مستقرة.

وطالما أن للمفردات، في واقع لا يكف عن الحركة، حياة مستقلة ترشحها لتوليد دلالات جديدة. فمن المنطقي تماماً، أن يأتي الاعتراف بما طرأ من تحوّلات على واقع العالم العربي، والعالم (الأمر الذي لا يختلف عليه اثنان في الوقت الحاضر) مصحوباً بمفردات ومفاهيم جديدة، وأن تستقر في الأذهان حقيقة عجز المفردات والمفاهيم السائدة والمتداولة عن مواكبة الواقع، وفشلها في تشخيصه. فالكثير مما يسم تحوّلات راديكالية في العالم العربي، والعالم، من التباس وغموض مصدره عدم استقرارها المفاهيمي واللغوي.

أخيراً، تبقى مسألة شخصية تماماً. فعلى الرغم من عدم حضور الشخصي في النصوص، إلا أن كل ما يرد، هنا، من محاولات "باردة" لتشخيص الواقع، نجم عن محاولة لضبط، وتقييد، ما يعتمل في النفس من مشاعر غاضبة ومؤلمة، تتأرجح صعوداً وهبوطاً بالمعنى الشخصي، والحصري للكلمة.

فبالإضافة إلى معاناة أقارب، من الدرجة الأولى، في قطاع غزة، أهوال القصف والنزوح، وفقدان المأوى الآمن، ومورد الرزق، ناهيك عن كارثة العيش في واقع يرشحهم للالتحاق بقوائم يومية، تزداد طولاً، للضحايا، فإن الكثير من أسماء الشوارع، والمدن، والبلدات، والمخيمات، وكذلك أسماء الأشخاص، التي تتصدّر نشرات الأخبار شكّلت الحيّز الجغرافي والاجتماعي، والبصري، لسنوات الطفولة، وذاكرة أوائل العمر والصبوات.

حسن خضر

* رام الله- برلين/ كانون الثاني (يناير) 2025

آراء

غائب طعمة فرمان مهندس الرواية البغدادية

د. عبد الحسين شعبان *

"إذا كانت القصّة الروسيّة قد خرجتْ من "معطف" نيقولاي غوغول، فإنّ الرواية العراقيّة الحديثة خرجت من إحدى حارات بغداد ومحلّاتها القديمة. ويُمكن اعتبار رواية "النخلة والجيران" لغائب طعمة فرمان (صدرت في العام 1966) الإعلان الأبرز عن ذلك؛ وقد كان لفرقة المسرح الفنّيّ الحديث دَورٌ كبيرٌ في انتشار الرواية، وخصوصاً بعد إخراجها كمسرحيّة، الأمر الذي وسّع من نطاق الجمهور الذي تأثّر بها، ولاسيّما بالعدد الكبير الذي شارَكَ فيها من كِبار المُمثّلين، إضافةً إلى مُخرجها الفنّان المُبدِع قاسم محمّد."

وقد عكستْ رواية" النخلة والجيران "الحياةَ البغداديّة بكلّ تفاصيلها وتناقضاتها، قاعها وسقْفها خلال فترة الحرب العالميّة الثانية، حيث أطلّ غائب طعمة فرمان من خلالها على هموم الناس ومُعاناتهم والمُشكلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، إضافة إلى هواجسهم ومخاوفهم. وبحسب زهير شلبيه في كتابه عن غائب طعمة فرمان الصادر في العام 1996، وهو دراسة أكاديميّة لنَيْل شهادة الدكتوراه، فإنّ" النخلة والجيران "هي "أوّل رواية عراقيّة فنيّة تتوافر فيها مقوّمات النَّوع الروائي بمواصفاته الأوروبيّة الحديثة."

المصادر الأولى لثقافته

نهلَ غائب طعمة فرمان من ثلاثة منابع أساسيّة، بحسب ما تحدّث به عن تجربته، ويُمكن استخلاصها بما يلي:

الأوّل ـ التراث العربي وخصوصاً الشعر، وهو ديوان العرب كما يُقال، فقد قَرَأ عيون الشعر القديم، والحديث، وحاول أن يُصبح شاعراً، لكنّ الرواية استهوته، فتَرَكَ ذلك، بعدما كان تأثَّرَ بكُتبِ النثر الشهيرة منها : "أدب الكاتب "لابن قتيبة، و"الكامل "للمبرّد، و"البيان والتبيين "للجاحظ، وكتاب" النوادر في اللّغة "لأبي زيد الأنصاري.

الثاني ـ الأدب المُعاصِر والحديث من خلال الترجمات التي كانت تَصل إلى العراق خلال فترة الحرب العالميّة الثانية، سواء من مصر أم سوريا أم لبنان، وقد قَرأ الكثير من الأدب الفرنسي والإنكليزي والروسي.

الثالث ـ الثقافة والحياة المصريّة، حيث كان قد ذَهب إلى مصر بعد إصابته بالتدرُّن الرئوي لغَرَضِ العلاج، ولإكمال دراسته في كليّة الآداب. وقد أَتاح له ذلك، وهو في بدايات تكوّنه وتبلْور شخصيّته الإبداعيّة، الاحتكاك واللّقاء المباشِر بالجوّ الثقافي المُزدهر للقاهرة آنذاك، إضافةً إلى تردّده على مجالس الأدباء المصريّين الكِبار من أمثال: طه حسين، نجيب محفوظ، سلامة موسى، محمود أمين العالِم وغيرهم .. وغيرهم.

وإذا كانت تلك المَنابع تُشكّل المصادر الأولى لثقافته، فإنّ عمله في الصحافة الأدبيّة في منتصف الخمسينيّات من القرن الماضي، وعَيْشه في سوريا ولبنان والقاهرة وبكين وموسكو، واختلاطه بحياةِ أُممٍ وشعوبٍ شقيقة وصديقة، أكسبه أُفقاً واسعاً وشذّب من جملته وأضفى عليها جماليّةً خاصّة، وقد امتاز أسلوبه بالواقعيّة النقديّة.

وإذا كانت بغداد بأزقّتها ونسائها وحاناتها وجوامعها وكنائسها وتجاذباتها السياسيّة والفكريّة حاضرة في" النخلة والجيران"، وفي رواياته الأخرى منذ مجموعته القصصيّة الأولى" حصاد الرحى "المنشورة في العام 1954، فإنّ رواية" المركب "وهي آخر رواية له، وصدرت في العام 1989، شكّلت خروجاً على هذا المألوف، حين تناولت "المنفى والحنين إلى الوطن"، لكنّه استلْهَم ذلك بسرديّته الذاتيّة، ومن استعادة مخزونه الكبير الذي يتمثّل في بغداد وحياتها وديناميكيّتها، وتناقضاتها. وقد ظلّت بغداد القديمة المكانَ الأثير الذي ينهل منه حتّى آخر قطرة من حياته، ولاسيّما أنّه عاش في الغربة نحو ثلاثة عقود من الزمان.

حاول في رواية" المرتجى والمؤجّل"، التي تناولت شؤون الاغتراب، الابتعاد قليلاً، لكنّ جذوره الأصليّة ظلّت لصيقة بالمكان والزمان الذي عاش فيه، فغائب طعمه فرمان مثل نخلةٍ

عراقيّة باسقة ضربتْ جذورَها عميقاً في الأرض العراقيّة، وهي لا تستطيع العيش في غير تُربتها، فتراه دائم العودة والحضور إلى بغداده التي يستعيدها كسرديّاتٍ لرواياته التي ظلّت تَسبح في دجلة وتُحلّق في سماء بغداد.

الأدب الروسيّ

كان لاطّلاع فرمان على الأدب العالَمي، وفي ما بعد على الثقافة والأدب الروسيَّيْن، وامتلاكه ناصيّة اللّغة الأجنبيّة للنقل إلى العربيّة، أثره الكبير على تقنيّاته السرديّة الجديدة، ولاسيّما في روايته" خمسة أصوات " التي صدرت في العام 1967، ناهيك بتأثّره بالأسلوبيّة الحديثة، سواء من خلال قراءته وترجماته لدستويفسكي أم لغوركي أم لتولستوي وتورغنيف وغوغول وبوشكين وشولوخوف وأيتماتوف وغيرهم.

وقد تَرجم غائب طعمة فرمان نحو 50 كتاباً من روائع الأدب الروسي بحسب الناقد د. علي إبراهيم في أطروحته المُعنْوَنة، "الزمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان"، المنشورة في العام 2002، لكنّ عبد الله حبّه في كلمته بمناسبة الذكرى الـ 20 لرحيله يقول: إنّ عدد مؤلّفاته المُترجَمة يتجاوز 84 كتاباً.

لعلّ هذا الاتّساع والاطّلاع، هو ما أضفى على مخيّلته السرديّة تنوّعاً وأُفقاً وظّفهما على نحوٍ مُثير، بعودته إلى أصوله الأولى وموطن الصبا والحارة البغداديّة الأربعينيّة والخمسينيّة، ليَستخرجَ لنا هذه الروائع العراقيّة ذات الأجواء العبقة. وبحسب الروائي عبد الرّحمن منيف، فإنّ مَن يُريد أن يبحث في تاريخ العراق في تلك الفترة، فعليه قراءة

أكاديمي ومفكر عراقي

متابعة ص التالية

روايات فرمان. وكان مكسيم غوركي هو مَن قال: التاريخ لا يكتبه المؤرّخون، بل الفنّانون هُم الذين يَكتبون التاريخ الحقيقي للإنسان.

وإذا كانت رواية" جلال خالد "لمحمود أحمد السيّد، تُعتبر الرواية العراقيّة الأولى (1928) وأعقبتها روايات لعبد الملك نوري، وذو نون أيّوب، وجعفر الخليلي وغيرهم، فإنّ رواية "النخلة والجيران "استكملتْ بناءها الفنّي وحبكتها الدراميّة ولغتها السرديّة، بحيث يُمكن اعتبارها الرواية التأسيسيّة الحقيقيّة للرواية العراقيّة الحديثة.

وعلى هذا الرأي، ربّما يتّفق كثيرٌ من النقّاد ومتذوّقي أدب فرمان من المثقّفين، وخصوصاً أنّ بغداد وحاراتها القديمة ومناطقها الفقيرة، شكّلت الدلالة الرمزيّة المُعبّرة في بُعدها الاجتماعي والسوسيوثقافي، من خلال سرديّته النقديّة، تلك التي استخدَمها ذاتيّاً من خلال روايات" خمسة أصوات "و"المخاض " و"ظلال تحت النافذة"، وذلك بتقديم مشاهد سريعة، وتركيزه أحياناً على شخصيّاتٍ مُعيّنة، ثمّ تغيب ويعود إليها، ولا فَرق لديه على مستوى الشخصيّات الرئيسة أو الثانويّة، حيث تتمّ عمليّة السرد ذاتيّاً أو من خلال الراوي.

عاش غائب طعمة فرمان في موسكو نحو 30 عاماً، وتزوّج فيها وأنجب ولداً سمّاه سمير، وارتبط بموسكو بوشائج كثيرة، ولعلّ حبّه لها، واندماجه في حياتها، وانخراطه في ترجمة أعمال أدبيّة لخيرة أدبائها، وتقديمهم إلى القرّاء العرب عبر دار نشرٍ سوفياتيّة، كان قد وَضَعَهُ في صفّ المُترجِمين المُهمّين على الصعيد العربيّ، الذين قدّموا لنا روائع الأدب الروسي والسوفياتي في تلك الحقبة: قصّةً وروايةً وشِعراً، فضلاً عن مكانته الإبداعيّة كرائدٍ للرواية العراقيّة الحديثة.

مِثال البساطة والتواضُع

كان غائب طعمة فرمان مثالاً للبساطة والشعبيّة والتواضُع والصّدق والتّسامُح، وقد تعرّفت إليه في العام 1973 في لندن، التي كنتُ أزورها للإشراف على جمعيّة الطّلبة العراقيّين، ولحضور مهرجانٍ تركيّ على الساحل البريطاني، حيث ترافقنا، ومعنا في السفر جلال الماشطة، وكان فرمان والماشطة قد قدِما من موسكو، وكنّا بضيافة د. سعيد اسطيفان. وقد ذهبَ الكاتب مع فرمان لزيارة بعض المتاحف، وخصوصاً متحف مدام تيسو، والمتحف البريطاني، ومتحف التاريخ الطبيعي. كما تسكّع معه في الهايدبارك وبيكاديلّي سكوير، والطرف الأغرّ سكوير، وحيّ سوهو وغيرها. وكان ذلك أوّل تعارُفٍ ولقاءٍ مباشر بيننا، ثمّ التقيت معه في دمشق وموسكو بعد ذلك.

إنّ روايات غائب طعمة فرمان تُعيد إلى ذاكرتنا الحياة البغداديّة التي عرفناها في مقاهيها وحاناتها ومتناقضاتها وأمكنتها ذات الدّلالة الرمزيّة.. كثير منّا يعرفون مقهى ياسين، ومقهى البرلمان، وبالطبع مقاهي البلديّة وعارف آغا، والزهّاوي، والشابندر، والبرازيليّة، كما يستدلّون على بار غارديني، وحانة النصر وغيرها، تلك التي كانت تشكّل مرتعاً لحكايات فرمان.

فرمان وأبو كَاطع

وُلد غائب طعمة فرمان في محلّة المربعة في بغداد (1927) لعائلة فقيرة، وكان والده يعمل سائقاً، وتوفّي في موسكو بتاريخ 18 آب/ أغسطس 1990، أي بعد نحو 9 سنوات من وفاة الروائي أبو كَاطع "شمران الياسري". وإذا كان أبو كَاطع روائيّ الريف بحقّ، كَتَبَ عنه، ومنه، وإليه، ومن خلاله إلى العالَم، فإنّ غائب طعمة فرمان هو روائيّ المدينة بامتياز، ولاسيّما بغداد، وكان شاهداً على تحوّلاتٍ مفصليّة حدثتْ فيها منذ الحرب العالميّة الثانية، وما أعقبها من تغييراتٍ دراماتيكيّة لم يكُن غائب طعمة فرمان، غائباً عنها، بل شكّلت الخزين الذي نَسَجَ منه حكاياته وقصصه وروايته، واستطاعَ من خلاله بناء شخصيّاته على نحوٍ محكم ووثيق، مثلما حاول أبو كَاطع أن يستمدّ إلهامه من حياة الريف وتناقضاته وأوهامه، بفلّاحيه وسراكيله وإقطاعيّيه، إضافةً إلى حكاياتِ عشقٍ وتمرّد.

الكاتب شمران الياسري (أبو كاطع)

وكان الكاتب قد سألَ أبا كَاطع عن غائب طعمة فرمان، فقال بعدما عدّل في جلسته: كنتُ أسعى لبناء شخصيّاتي على نحوٍ شديد التماسُك، مثلما كان فرمان يفعل، بل يعرف كلّ شخصيّة ماذا تريد؟ وكيف بدأت؟ وإلى أين ستنتهي؟ ويتعامل معها كلّها بحنوّ ورعاية.

يقول أبو كَاطع: قرأتُ رواية" النخلة والجيران "أكثر من ثلاث مرّات، مثلما فعلتُ مع رواية" خمسة أصوات"، ولكنّني في كلّ مرّة كنتُ أعود لاكتشف شيئاً جديداً في حبكته الدراميّة وفي ملمحٍ جديد لإحدى شخصيّاته غابَ عنّي.

أمّا فرمان، فقد قال عن أبي كَاطع: "إنّه إنسان ثابت في أرضه، يَعرف كلّ شبر منها، عاليها وسافلها، حلوها ومرّها، مَذاقها وثمارها وملوحة عرق الكدح فيها... لقد وجدتُ نفسي أمام وضعٍ دقيق لجوانب حيّة وشخصيّاتٍ سمعتُ بحّةً صوتها في أذني. كنتُ أمام ما يُشبه موسوعة الريف، ولكنّ كاتبها أديب جَعَلَ كلّ شيء يدبّ حيّاً"؛ وهو ما جئتُ عليه في كتابي الموسوم" أبو كاطع.. على ضفاف السخرية الحزينة) "دار الكتاب العربي، ط1، لندن، 1998، ودار الفارابي، ط2، بيروت، 2017).

تتلخّص أعماله القصصيّة والروائيّة بمجموعةٍ مهمّة هي" :حصاد الرحى) "مجموعة قصص) 1954، و"مولود آخر 1959 ")مجموعة قصص)، وروايات هي "النخلة والجيران1966 "، و"خمسة أصوات " 1967، و"المخاض1973 "، و"القربان " 1975، و"ظلال على النافذة1979 "، و"آلام السيّد معروف1980 "، و"المرتجى والمؤجّل " 1986، و"المركب.1989 "

أمّا أهمّ ترجماته فهي ترجمة أعمال تورغنيف (خمسة مجلّدات)، والقوزاق لتولستوي، ومجموعة قصص لدستويفسكي ومجموعة قصص لغوركي، و"المعلّم الأوّل" لإيتماتوف ، ومجموعة أعمال الشاعر بوشكين، ولاشين عملاق الثقافة الصينيّة وغيرها.. وغيرها.

حين حدث انقلاب 8 شباط/ فبراير 1963، كان غائب طعمة فرمان في موسكو، وقد أسهم مع عددٍ من المثقّفين والسياسيّين العراقيّين اليساريّين في تأسيس "الجنة الدّفاع عن الشعب العراقي"، التي ترأسها الشاعر الجواهري. وقد أقدمتِ الحكومة العراقيّة على سحب الجنسيّة عن 12 شخصيّة من الشخصيّات البارزة المُشاركة في اللّجنة، ومن بينهم غائب طعمة فرمان، وذلك برسالةٍ موجّهة من وزارة الداخليّة إلى مديريّة الأمن العامّ، والمؤرّخة في 26 تشرين الأوّل/ أكتوبر 1963.

***

مايكل نيمان ملحن الموسيقى التصويرية الشهير...
ينال جائزة MSA للإنجاز مدى الحياة

عصام الياسري

" في الفترة من 8 إلى 19 أكتوبر 2025 ، ستُقام الدورة الثانية والخمسون لمهرجان Gent "جينت" السينمائي الدولي. وعلى هامشه يقام حفل توزيع جوائز الموسيقى التصويرية العالمية الخامس والعشرين. من سيسير هذا العام على خطى جيرسكين فيندريكس، الفائز بجائزة ديسكفري عن موسيقاه التصويرية الأولى لفيلم "أشياء مساكين"؟ ".

تكريما ليس فقط لمستقبل موسيقى الأفلام، بل أيضا لماضيها، يقدم الملحن البريطاني مايكل نيمان حائزا على جائزة "WSA" World Soundtrack Awards للإنجاز مدى الحياة. سيتم الاحتفاء بعمله المؤثر، وعمل نظيره الأمريكي فيليب غلاس، في حفل موسيقي بعنوان "الحد الأدنى في الحركة: جلاس، نيمان، وما بعد".

الملحن البريطاني مايكل نيمان Michael Nyman الذي سيُكرّم في 16 أكتوبر 2025 بجائزة الإنجاز مدى الحياة في حفل موسيقى الأفلام "الحد الأدنى في الحركة الموسيقية ، وما بعد". وقد أُعلن سابقا عن فوز فيليب جلاس Philip Glass بجائزة الإنجاز مدى الحياة: يُمثّل هذا الحفل الختامي لأيام مؤسسة WSA للموسيقى السينمائية 2025 التي ينظّمها "مهرجان جينت للفيلم"، في دورته الخامسة والعشرين لجوائز الموسيقى التصويرية أهمية عالمية في عالم السينما.

نيمان، حسب التصنيف العالمي، واحد من أهم صناع الموسيقى التصويرية للأفلام في العالم. وبفضل مسيرته المهنية المتميزة كملحن وكاتب نصوص وناقد وعالم موسيقى، اشتهر نيمان لدى جمهور السينما بتأليفه موسيقاه التي لا تُنسى لأفلام "البيانو"، "الطباخ، اللص، زوجته وعشيقها"، و"جاتاكا."

سيتم تكريم مايكل نيمان في 16 أكتوبر 2025 في مركز دي بيلوك الموسيقي بمدينة "جينت" خلال حفل موسيقي سينمائي بعنوان "الحد الأدنى للحركة: جلاس، نيمان وما بعد" - وهو احتفال بتطور موسيقى الأفلام الحد الأدنى، مسلطًا الضوء على رواد مثل نيمان وجلاس، إلى جانب ملحنين معاصرين يعيدون تعريف الحد الأدنى لعصر جديد. خلال الحفل، ستقدم أوركسترا بروكسل الفيلهارمونية، بقيادة المايسترو ديرك بروسيه، مجموعة مختارة من أعمال نيمان.

نيمان ليس غريبا على مهرجان جينت السينمائي. ففي عام 1991، قدم العرض العالمي الأول لموسيقاه لكتابات بروسبيرو. لاحقا، في عام 2015، عُرضت أعماله في حفل موسيقى الفيلم البريطاني الكبير ضمن فعاليات المهرجان، حيث عُرضت موسيقى من تعاونه مع Peter Greenaway بيتر غريناواي في فيلمي Drowning by Number(الغرق بالأرقام) 1988 و The Draughtsman's Contract (عقد الرسام) 1982، بالإضافة إلى موسيقاه التصويرية لفيلم The End of the Affair (نهاية القضية) لنيل جوردان (1999).

من ناقد إلى ملحن حفل العظيم"

ولد نيمان Michael Nyman في ستراتفورد، شرق لندن، عام 1944. درس في الأكاديمية الملكية للموسيقى من عام 1961 إلى عام 1964، وكان طالب دكتوراه بين عامي 1964 و167 في كلية كينغز بلندن على يد ثورستون دارت، حيث درس البيانو وموسيقى الباروك الإنجليزية. خلال تلك الفترة، حصل نيمان على إقامة في رومانيا كطالب تبادل، للبحث في الموسيقى الشعبية الرومانية. أثرت تجاربه المبكرة هناك مع موسيقى الباروك والموسيقى الشعبية على أعماله الموسيقية اللاحقة، وخاصةً في تعاونه مع بيتر غريناواي.

في سنواته الأولى بعد تخرجه، لم يبدأ نيمان بالتأليف الموسيقي فورا، بل اتجه نحو النقد وعلم الموسيقى. في عام 1968، أثناء عمله ناقدا موسيقيا في مجلة "ذا سبيكتاتور"، ابتكر "صدفة" مصطلح "الموسيقى البسيطة"، عندما ذكّرته مقطوعة موسيقية لملحن دنماركي غير معروف نسبيا بالفن البسيط. كانت الموسيقى البسيطة آنذاك معروفة بالفعل كحركة في الفنون البصرية، ولكن لم تكن معروفة بعد في الموسيقى. يزعم أنها كانت مجرد إشارة عابرة، لكن الموسيقى البسيطة تطورت بسرعة كحركة موسيقية جديدة. في العقد التالي، أثّر على مدرسة فكرية معينة في الموسيقى المعاصرة.

نجاح بلاتيني

بعد سنوات عمله كناقد، أصبح نيمان ملحنا غزير الإنتاج للأوركسترا والأوبرا - مجال عمله المفضل - ولكن على مدار العقود الماضية، أنتج أيضا كتالوجا رائعا من موسيقى الأفلام. برزت أعماله الأولى عندما التقى بالمخرج السينمائي بيتر غريناواي، الذي أصبح فيما بعد متعاون معه بشكل متكرر. كان فيلم "عقد الرسام" (1982) أول نجاح لهذه الشراكة. ومن بين أعمال التعاون الأخرى مع غريناواي "زد واثنين من الخُمس" (1985)، و"الطباخ، اللص، زوجته وعشيقها" (1989)، و"كتب بروسبيرو"

تتمة ص التالية

رواية "بيت طوفان" للروائي سلام حربة

كفاح الزهاوي

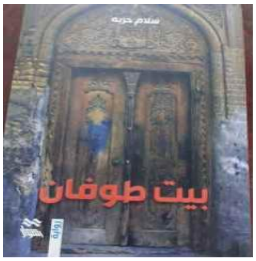

تُجسّد رواية "بيت طوفان" فكرة الوطن كذاكرة أكثر من مجرد جغرافيا، حيث يحمل البيت، رمزًا مركزيًا في العمل، تاريخًا متراكمًا من التحولات السياسية والاجتماعية. من خلال شخصيات مثل الراوي خالد وطوفان، ينسج الكاتب سردًا غارقًا في الرمزية، يعكس صراع الهوية والانتماء في مواجهة التغيرات القسرية التي عصفت بالمكان.

"المواصفات الفنية للكتاب:"
- "المقاس:" 14 × 21 سم
- "عدد الصفحات:" 188 صفحة

الرواية تتبع نهجًا سرديًا يعتمد على تداخل الأزمنة والوقائع، حيث يسرد طوفان قصته ليس كمجرد مسيرة فردية، بل كشريط طويل من تاريخ الوطن؛ بكل انعطافاته، وأحلامه المنطفئة، وحلقاته التي تعيد نفسها كدوامة لا تهدأ. **محلة الوردية**، التي نشأ فيها خالد، تمثل رمزًا للوطن المثالي، حيث يسود التآلف والتعاون. ومن هنا تأتي إحدى الإشارات العميقة عندما يشتري طوفان بيتًا في ذات المحلة، البيت الذي كانت تقطنه عائلة يهودية قبل أن تغادره إلى إسرائيل بسبب المضايقات، في انعكاس لتبدّل الأوطان وتداخل المصائر.

إحدى أقوى اللحظات الرمزية تتجلى عندما يبدأ خالد بالتقرب إلى طوفان بعد سنوات من العزلة، في مرحلة تجاوز فيها الأخير المئة عام. عندما وجد خالد طوفان على وشك الموت في منزله، أنقذه واعتنى به في المستشفى، ثم استمر برعايته حتى وفاته. لكن المفاجأة الكبرى كانت عندما اكتشف خالد قبرًا داخل غرفة طوفان، يضم رفات زوجته التي فارقت الحياة حسرةً إثر حرب الخليج عام 1991. وعندما استفسر خالد عن سبب دفنها هنا بدلًا من مقابر العامة، أجابه طوفان بأن هذا البيت هو مكانها الصحيح، وأنه يود أن يُدفن بجوارها، إذ كان "بيت طوفان" تجسيدًا لوطنه، وأراد أن يموت فيه لا خارجه. وفي النهاية، دُفن طوفان بجوار زوجته، ولم يبع خالد المنزل رغم حاجته إلى المال، محافظًا بذلك على الدلالة الرمزية التي حملها البيت كجزء من الهوية الوطنية.

الرواية تُبرز بذكاء الفوارق بين المجتمعات المتقدمة ونظرتها للحياة، حيث يتجدد الإدراك ويُساءَل التاريخ، على عكس واقعنا، الذي يعيد السرد كما تفعل الببغاء، دون أن يخترق الجوهر أو يتساءل عن معنى ما يردّده. وحين يستيقظ الإنسان من هذه الدوامة، تصدمه الحقيقة، ليكتشف أنه كان عالقًا في فراغ ممتد، لا يرى إلا ظلاله المتكسرة، وأن اللحظة التي ظنها يقينًا ليست سوى كذبة مريحة.

عندما يصل طوفان إلى هذا الإدراك، لا يجد ملجأ سوى الغوص في ذاته، حيث يعيش اضطرابًا فكريًا يجعل حدوده الشخصية أكثر تداخلًا وغموضًا. ولكن بينما تتعمق عزلته، تنفجر الحرب على الوطن، وتبدأ القذائف في هدم المدن، ويحتضر طوفان تحت وطأة الدمار، كما لو أن سقوطه يجسّد انهيار بغداد نفسها. في هذه اللحظة، يُطوى فصلٌ من التاريخ، ويبدأ آخر يُكتب على رماد المرحلة السابقة، ممهّدًا لزمن جديد تتشكل فيه الهوية من بين الركام.

الاسترسال في السرد رائع، والأسلوب ينبض بالحياة، مما يمنح الرواية ديناميكية تمسّ القارئ فكريًا وعاطفيًا. الرمزية متقنة، والصور السردية تنسجم مع عمق الفكرة، مما يجعل الترجمة الأدبية للأحداث وسيلة فعّالة لإيصال رؤية الكاتب بمهارة وحرفية عالية. وهكذا، تصبح الرواية ليست فقط توثيقًا لتجربة فردية، بل شهادة على مرحلة تُعيد تشكيل التاريخ.

مايكل نيمان ملحن الموسيقى التصويرية

(1991). وقد لفتت موسيقى فيلم"الطباخ، اللص، زوجته وعشيقها" الانتباه بشكل خاص، إذ لاقت استحسانًا واسعا لمزيجها بين عناصر الباروك وموسيقى الحجرة الرومانسية للوتريات والبيانو.

وحقق فيلم "البيانو" لجين كامبيون نقلة نوعية عام 1993. فقد ابتعد نيمان عن أسلوب الباروك التقليدي الذي استخدمه في أفلام غريناواي، واتجه أكثر نحو التركيز البسيط على البيانو. وحققت الموسيقى نجاحا باهرا، حيث بيعت منه أكثر من ثلاثة ملايين نسخة حول العالم، وحصل على البلاتين، ورُشّح لجائزتي غولدن غلوب وبافتا. تُعتبر هذه المقطوعة من أشهر المقطوعات الموسيقية على مر العصور، ويلعب صوت نيمان دورا أساسيا في قصتها، حيث لا تستطيع شخصية " آدا " هولي هانتر Holly Hunter الحائزة على جائزة الأوسكار ، الكلام، وبالتالي تضطر للتواصل من خلال مؤلفات نيمان على البيانو.

أكثر من مجرد بساطة

يُعد نيمان شخصية محورية في البساطة وتطورها، لكن مجرد وصفه بهذه الطريقة لن يُجسد ثراء أعماله. لقد جعله تعليمه في موسيقى الباروك واهتمامه بدمج العناصر الموسيقية من القرنين السابع عشر والثامن عشر في سياق أكثر حداثة، شخصية فريدة في مجموعة البسطاء الذين يُنسب إليه الفضل في كثير من الأحيان. حتى مقطوعة "القلب يطلب المتعة أولًا" الأكثر شهرة في فرقة "البيانو" - على الرغم من أنها كلاسيكية وبسيطة في ظاهرها - تُعيد استخدام لحن أغنية شعبية إسكتلندية شهيرة من عام 1808، وهي "نو أوا" لفرقة "الشتاء القاتم". ومثل غيره، يجيد نيمان دمج الأصوات من مختلف الأنواع والعصور. يصف الملحن وعالم الموسيقى الويلزي (بويل أب سيون) هذا المزيج من الأصوات بشكل أفضل في مقطوعة موسيقية لمجلة Wise Music Classical ، تكريما لنيمان بمناسبة عيد ميلاده الثمانين في عام 2024: "يؤلف نيمان بأذنيه إلى الماضي، وعينيه إلى المستقبل."

"لست نادمة على شيء"

العرض المسرحي الموسيقي الغنائي الكبير:

Piccadilly Theatre

إديث پياف

إديث پياف و جان كزكتو

"سيقال عني الكثير حين أغادر هذا العالم، لكن لا أحد سيعرف أيّ إنسان كنت"

مقطع مجتزأ من آخر حديث للمغنية الفرنسية پياف وهي على سرير الموت

" صوت أشبه بعاصفة من عقيق"
جان كوكتو

ليس بإمكان أحد سبر أغوار ذلك الطائر الليلي دون الاصغاء لأشجانه، ولا يمكن لأحد أن يدرك أي إنسان كانت إديث پياف ما لم يتتبع ظلال تلك الفتاة الصغيرة الهزيلة والقصيرة بردائها الأسود وهي تجوب مساءات شوارع باريس مثل حارس ليلي تدندن سكرى بأناشيدها العذبة والحزينة.
إذن، تُرى من هي تلك الفتاة الصغيرة البسيطة المشاكسة ذات الجسد الهش والصوت اللازوردي؟

في الحادي عشر من أكتوبر عام 1963 رحلت عنا إديث پياف، وهو ذات اليوم الذي رحل فيه صديقها الشاعر الفرنسي جان كوكتو، الذي علقَ لحظة سماعه خبر موتها في ذلك الصباح الأوكتوبري قائلاً:

"آه.. ماذا؟ ماتت پياف!؟ محتمل جداً إذاً أن أموت أنا أيضاً"

وقد تحققت نبوءته فعلاً، فبعد سبع ساعات تماماً توفيّ كوكتو إثر سكتة قلبية.

***

ولدت إديث پياف عام 1915 تحت عمود نور في أحد أزقة باريس الفقيرة وكان اسمها الحقيقي إديث جيوفانة كَاشن. والدتها كانت مغنية شارع ووالدها أكروبات جوّال. هجرتها الأم وهي لم تزل طفلة، فترعرعت في أحضان جدّتها التي كانت تدير مبغى في نورماندي شمال فرنسا. لم يكن بمقدور إديث حينها مقاومة شوقها وحنينها إلى باريس وهو ما دفعها إلى مغادرة جدتها والعودة إلى العاصمة للعيش مع والدها الكحولي لفترة قصيرة والعمل معه في تجواله المتواصل وهي تحمل قبعة تجمع له فيها النقود من السابلة. لكنها غادرت والدها فيما بعد وكان عمرها آنذاك ستة عشر عاماً متتبعة خطى والدتها لتصبح مغنية في شوارع باريس بصحبة صديقتها سيمون بيرتو، حيث كانتا تقدمان سوية أغان عاطفية ثنائية مشتركة في الحانات والمقاهي والطرقات.. وسيمون تلك، ستصبح فيما بعد رفيقتها الروحية لوقت طويل.

في عام 1935 تلتقي بصاحب نادٍ ليلي اسمه لويس ليبلي ويعجب بصوتها مقترحاً عليها الغناء في ناديه كل مساء، ولويس ليبلي هذا هو من سيطلق عليها فيما بعد اسم پياف، أي العصفور. الاسم الذي سيظل مرافقاً لها حتى وفاتها. ومن هناك، من ذلك النادي الليلي الصاخب هبتّ عاصفة العقيق تلك، ففتحت باريس ذراعيها لاحتواء عصفور النار هذا وقد تحرّر تواً من عتمة سجونه الخانقة ليملأ الدنيا غناءاً وضياءاً وجمال.

هكذا وفي سنها العشرين ربيعاً ومضَ بريقها في الوسطين الشعبي والثقافي على حد سواء، متزامناً وألق أسماء مضيئة في عالم الفكر والأدب والفن، لعل أكثرهم بريقاً جان بول سارتر، ألبير كامو، كوكتو، شاگال، وآخرون. وقد تعرّفت پياف في تلك الفترة على الشاعر جان كوكتو، الذي سيصبح الصديق الأقرب والأكثر حميمية لها، والذي سيكرّس كتابة مسرحيته الشهيرة "اللامبالي الجميل" خصيصاً لها، والمستوحاة من علاقتها ببول موريس أحد عشاقها. وفي ذات الفترة أيضاً تعرفت على شخصيات شهيرة كالممثل موريس تشيفالير والشاعر جاكويس بورغيت وآخرون.

علي كامل. لندن

مناخ فني وأدبي مُثَّقد كهذا ترك بصماته عليها فصارت تكتب الكثير من كلمات أغانيها وتشارك الموسيقيين في وضع ألحان معظم تلك الأغاني. ليس هذا فحسب، إنما الأجمل والأنبل في شخصيتها هو رعايتها للمواهب الغنائية والموسيقية الشابة آنذاك، فقد كانت هي وراء بزوغ ألق المغني الشاب تشارلس أزنافور مثلاً حيث كانت تصحبه معها في جل ترحالها الدائم في باريس وأوروبا وأمريكا. كذلك الحال مع مونتاندس وبيكود وسواهم كثيرون.

وفجأة، دقت طبول الحرب على الأبواب، وعلى إيقاع تلك الطبول حلّقت إديث پياف مثل طير شريد تتجول في معسكرات أسرى الحرب وسوح القتال تصدح بأغانيها وسط دخان الموت لتخفف بعضاً من أحزان الجنود وأوجاعهم.

ولم يتوقف ذلك التجوال حتى بعد انتهاء الحرب، فقد واصلت رحلاتها التي تخطت تخوم أوروبا صوب أميركا. هناك حيث سيذيع صيتها ليمتد إلى كل الأرجاء، فيكثر معجبوها وعشاقها، وستغمرها الأضواء من جديد في تلك الأيام التي كانت تعج بالبهجة والحب.. والدموع أيضاً. ومع ذلك، ورغم كل ذلك الوهج، لم تنس پياف شجن سنوات العتمة والعوز وقساوة برد شوارع باريس، وعن ذلك كتبت تقول:

"لقد كنت جائعة ولامبالية، نعم، لكنني كنت حرّة أيضاً. حرّة في أن أستيقظ متى اشاء، وحرّة متى آوي إلى الفراش، وحرّة أن أشرب إن أحببت، وحرَّة أن آمل.. وحرَّة أن أحلُم".

كثر عشاقها من الرجال، وعشقت البعض منهم، إلا أنها لم تكن مخلصة لأحد، ربما باستثناء علاقة حب واحدة عابرة وقصيرة، لكنها صادقة وحميمية، تلك التي ربطتها بالملاكم العالمي مارسيل سيردان، الذي توفي عام 1949 في حادث تحطم الطائرة التي كانت تقله إلى أميركا وهو في طريقه لمقابلتها. الميتة التي ستترك جُرحاً غائراً في روحها لوقت طويل، ثم يأتي تعرضها لحادث سير عام 1951 ليضاعف من سوداويتها وتبديد عافيتها وشل حركتها ونشاطها الابداعي لفترة غير قليلة.

تتمة ص التالية

تزوجت پياف مرتين، كانت زيجتها الأولى عام 1952من المغني جاك بيلز، تلك الزيجة التي لم تدم سوى سنوات أربع. أما زيجتها الثانية فقد تمت عام 1962أثناء فترة نقاهتها من الإدمان على الكحول والمخدرات، بالحلاق اليوناني ثيو ساباروا، الذي كان يصغرها بعقدين، والذي تحوّل فيما بعد مغنياً وممثلاً، وتزوجا قبل عام واحد فقط من رحيلها.

توفيت إديث پياف في العاشر من أكتوبر(تشرين أول) 1963 ودفنت في مقبرة بير لاشالز في باريس.

(پياف بين پام جيمس وبيتر هول)

إلى جانب الكاتبة كاريل تشرتشل، تعتبر الكاتبة البريطانية پام جيمس واحدة من أبرز الكاتبات في ميدان الدراما النسوية البريطانية المعاصرة، فقد ولجت ميدان الكتابة في وقت متأخر من عمرها، في عقدها الرابع على وجه التحديد، وذلك بسبب انشغالاتها في نشاطها الملحوظة كعضو بارز في الحركة النسوية البريطانية آنذاك.

تتمحور جُلّ مسرحيات پام جيمس حول ثيمة المرأة، ليس بوصفها مصدراً للخصب والعطاء والأمومة والحب فحسب، إنما لأنها أيضاً كائن يبحث عن مغزى لوجوده في مجتمع ذكوري محافظ غاية في القسوة والتعقيد. وقد تجسدت تلك الثيمة في معالجات عديدة مختلفة: فمسرحيتها "السمكة الميتة" مثلاً، عالجت مصائر فتيات الأقاليم القادمات إلى لندن بحثاً عن العمل، مسلطة الضوء من خلالها على صور المعاناة المريرة التي كنّ يواجهنها تحت الظروف القاسية للعاصمة لندن آنذاك.

أما في مسرحياتها "مصيبتي" و "بعد عيد الميلاد" و "المغازلة الودية لفينوس والمنقار الوحشي" فقد عكست فيها تلك المواجهات غير المتكافئة بين النساء والرجال في ميادين إنسانية يومية كعلاقات الحب والزواج والأمومة. باستخدامها البارع والفطن لتقنية البورتريه المسرحي، استطاعت جيمس التعبير عن الكثير من ثيماتها، وقد تضمنت تلك الثيمات خزين تلك الطاقات الكامنة عند المرأة عبر نماذج نسوية شهيرة أمثال "كاميليا" التي اقتبست شخصيتها عن رواية ألكسندر ديماس، أو مغنية النادي الليلي البرليني "لولو" في مسرحيتها "الملاك الأزرق" المقتبسة عن رواية هنريش مان (البرفيسور رايت). أما مسرحية "پياف" فهي البورتريه الأكثر نضجاً وتكاملاً من بين الجميع،

والذي صورَّت من خلاله الحكاية الغرائبية الرومانتيكية الحزينة والمدهشة لحياة هذه الفنانة المعجزة التي دوتّ أصداء أغانيها في كل أرجاء الدنيا في ثلاثينات القرن الماضي.

أنجزت جيمس نص هذه المسرحية عام 1978 وتم عرضها على الكثير من خشبات المسرح البريطاني حينها، ولعل أكثرها ألقاً، العرض الأول الذي ظهر في نفس العام، والذي لعبت فيه الممثلة والمغنية جان لابوتير دور پياف، المغنية التي عثر عليها المخرج البريطاني هاورد ديفيز عن طريق الصدفة وهي تنشد أغاني پياف بالفرنسية في إحدى محطات قطار الأنفاق اللندنية "محطة أكسفورد سيركس"، والتي انتزعت حينها وبجدارة جائزة أفضل ممثلة ومغنية بريطانية لذلك العام.

أما العرض الحالي الذي تولى إخراجه السير بيتر هول، فقد أسند الدور إلى الممثلة البريطانية الموهوبة والمغنية العذبة إيلين پيج.

ولم تكتفِ جيمس بكل ذلك، بل راحت تتابع البحث عن شخصياتها النسوية في نصوص شهيرة أخرى، ولكن بمعالجات جديدة ومبتكرة. فقد قامت بإعداد مسرحيات شهيرة مثل "الأشباح" و "حورية البحر" و "بيت الدمية" و "امرأة من البحر" للكاتب النرويجي هنريك إبسن، أو "الخال فانيا" و"بستان الكرز" و "طائر البحر" لتشيخوف، كذلك مسرحية "يرما" للوركا، ومسرحيات وروايات وقصص كثيرة أخرى. (*) ليس هذا فحسب، إنما وجدت ثيمة المرأة لها تعبيراً ساطعاً أيضاً في روايتين ضخمتين أنجزتهما جيمس بين عام 1989 وعام 1990 هما "السيدة فرامبتون" ومكملتها "الرحلة السعيدة للسيدة فرامبتون" وهذه الأخيرة حولّت في إسبانيا إلى فيلم سينمائي حمل اسم "Expresso / Fortunata".

(المعالجة الدرامية)

لم تتبع جيمس في هذا البورتريه السيرة الوثائقية بكل تفاصيلها، إنما انتقت منها الجانب الذي يتعلق بحياة پياف كإنسانة أولاً، ومن ثم مغنية، المرحلة التي ابتدأت منذ ثلاثينيات القرن الماضي انتهاءاً برحيلها عام 1963. أي بدأً من مرحلة التشرد وغناء الشوارع مروراً ببزوغ نجمها وصولاً إلى موتها المفجع والمفاجئ وهي في أوج ألقها وشهرتها.

إن روحاً قلقة مهتاجة كروحها ما هي إلاّ صورة لطاقة قصوى ورغبات عاصفة ليس بمقدور أيّ راهن واقعي احتوائهما، ولذلك سيصبح وجودها وجوداً مجازياً إذا جاز التعبير.

معالجة پام جيمس لشخصية پياف أنها وضعت طائرها يحط فوق الحد الفاصل بين عالمين متعارضين، عالم العتمة وعالم الضوء. فقد أظهرتها تقف وسط عالمين يكاد يكون الرجل فيهما هو السيد المهيمن، لكنها لم تترك بطلتها ضحية هشة جاهزة مستسلمة للافتراس، بل شرعت أمامها سبيلاً لخيار آخر يفضي إلى المنطقة المقدسة تلك التي لن يدخلها أحداً بيسر. نعم، إنها مملكتها الخاصة متجلية ببهاء موهبتها وجلال صوتها. وبهذه المعالجة الواثقة والحميمة تكون جيمس قد اجتازت حدود وثائقية الحدث وواقعيته لتدخلنا إلى فضاء المجاز، هناك حيث العناق الحميم ما بين جمال الفن وعذوبة الروح.

تقول بام جيمس:

إديث پياف

"إن العمل التوثيقي لشخصية شهيرة مثل پياف يفترض ويقتضي عرض الواقع بعتمته وضيائه. لذا حين باشرنا في كتابة المسرحية كنا ندرك جيداً أننا ندخل المنطقة الخطيرة للفن. ومع ذلك،

البقية ص التالية

العرض المسرحي الموسيقي الغنائي الكبير: إديث پياف

فالثمرة الطيبة التي جنيناها من رحلتنا تلك هي أننا استطعنا أن نوظف الواقع كمجاز لا أكثر. أما الجوهري في عملنا، فهو إضاءة الركن الذي تقبع فيه الروح اللائبة لذلك الطائر الصغير المدعو "پياف".

(الرؤية الإخراجية)

ما فعله المخرج السير بيتر هول هو توظيف جُلّ حوارات النص ومونولوغاته وفق مقتضيات الشكل الموسيقي الغنائي للعرض، وذلك باختزاله الفطن لتلك الحوارات الذي من شأنه جعل العنصر الغنائي للثيمة يحتل المقام الأول بوصفه العصب الرئيس لما يسمى بالدراما الموسيقية. بمعنى آخر، الهدف من توظيف تلك الحوارات والمنولوغات المختزلة لتكون بمثابة مداخل أو مخارج مونتاجيه تتحكم بتسلسل وتدرج الأغاني من جانب، وتُخضع الايقاع العام للأحداث الدرامية لإيقاع (خاص) بتلك الثيمة الموسيقية، من جانب آخر.

من هنا تصبح الأغنية هي بمثابة استجابة مجازية لحدث واقعي يجري التعبير عنه بأسلوب المونولوغ الداخلي، أو المناجاة الداخلية. ولهذا تم شطر خشبة المسرح إلى واقع ومجاز، عالمين متجاورين ومنفصلين في ذات الوقت.

لقد استطاع بيتر هول أن يعثر على مفتاح شخصية پياف عبر الغوص في دلالات أغانيها وسحر صوتها الذي كان يضيء عتمة روحها عاكساً عبر مراياه رحلتها العاصفة والمأساوية تلك.

لقد وضع المخرج صورة بطلته داخل إطار خاص تضمّن سرداً غنائياً بصوت بطلته أشبه بمناجاة داخلية لطفولة قاسية تفتقد دفء حنان ذوي القربى، ومراهقة متهتكة داعرة سائبة، ثم ألق مفاجئ مدهش ومقلق، وأخيراً موت وغياب قبل الأوان. أما الإطار العام والأوسع، فقد تضمن وضع عالمين متجاورين غير متناغمين، أحدهما جمالي بحت ذو صفة أنثوية، والآخر ذكوري مفعم بالقسوة والهيمنة والمال. التضاد الصارخ بين العتمة والضوء، بين العطاء والأخذ، بين الحلم والواقع.

لم يغفل المخرج عن إضاءة الجانب الوثائقي للأحداث كخلفية لحياة بطلته، لاسيما ذلك المتعلق بطبائع من كانوا يحيطون بها آنذاك من نساء ورجال رافقوها رحلتها الفنية الشاقة والعذبة تلك. ومن هؤلاء Toine صديقتها التي عاشت وإياها سنوات التشرد والبغاء وتعاطي المخدرات وإنشاد أغاني الشوارع الليلية (لعبت الدور الممثلة Windy Morgan)، كذلك شخصية المغنية الزنجية الأميركية جوزفين التي لازمتها في باريس وكانت بمثابة الجسر الذي ربط بينها وبين عشيقها الملاكم العالمي مارسيل سيردان (لعبت دورها المغنية والممثلة البريطانية Dawn Hope).

أما الشخصيات الرجالية من عشاق وموسيقيين ومغنين ورجال أعمال وأصحاب نوادٍ ليلية وسواهم، فقد أظهرهم العرض أشبه بدمى تتقفز هنا وهناك، أو ظلال تتخاطف من وراء الكواليس.

الشيء الذي وحدّ ما بين معالجة بام جيمس ورؤية بيتر هول هو أنهما أظهرا سيرة پياف من خلال عيون پياف نفسها. فكل فعل يحدث على خشبة المسرح كان مصدره ذاكرتها الذاتية الخصبة وهي تستدعي الأحداث التي عاشتها، معبّر عنها بوسيط غنائي هو بمثابة استجابة ذاتية لتلك الأحداث.

إديث پياف

الممثلة والمغنية إيلين پيج (Elaine Paige) التي لعبت دور پياف كانت قد اجتازت أكثر من امتحان قبل الشروع في لعب هذا الدور العسير والشبق، فأدوارها الموسيقية والغنائية السابقة أثبتت غنى طاقتها الغنائية والتمثيلية على حد سواء، كدورها الشهير كَريزابيلا في أوبرا "القطط" لأندريو لويد وبير الذي لعبته عام ١٩٨١ والذي ميّزها بنحو خاص على أنها أول ممثلة تقوم بأداء أغان كلاسيكية على خشبة المسرح البريطاني.

وقد لعبت أيضاً أدواراً مهمة أسهمت في صقل موهبتها في الوقوف على خشبة المسرح كمغنية وممثلة في آن، كدور إيفا بيرون في مسرحية "أفيتا" لنفس الكاتب، ودور فلورنس في مسرحية "لعبة الشطرنج" ومسرحيات أخرى، فضلاً عن

إديث پياف

تجربتها المشتركة السابقة مع بيتر هول ذاته في أعمال مسرحية أمثال "عدو الشعب" لهنريك إبسن ودور أنجيلا في مسرحية "هناك حيث تكون الرغبة".

هذه الممثلة برنين حنجرتها الصافية ونطقها الفرنسية بطلاقة شاعرية وإجادتها محاكاة أغاني پياف على وجه الحصر، فضلاً عن الشبه المدهش بين الاثنين ولاسيما دورة الوجه تلك وقصر القامة وكذلك الحساسية المرهفة في أداء تلك الأغاني. كل ذلك أسهم دون شك في تقريب الصورة ما بين هاتين الفنانتين وخلق لدينا إيحائاً ووهماً جميلين هو أننا في حضرة پياف نفسها حقاً.

العناصر الفنية والتقنية من ديكور وملابس وشكل طاقم العازفين ساهمت هي الأخرى في إعادة خلق طراز حياة باريس النصف الثاني من القرن الماضي، ذاك الذي عكس مزاج ومناخ الفترة التي عاشت في فضائها إديث پياف.

لابد من القول هنا أن الفرقة الموسيقية التي كان يقودها الموسيقار لاوري هالواي لعبت دوراً أساسياً وحاسماً في التحكم بإيقاع عرض موسيقي غنائي كبير كهذا طوال ساعتين دون إحداث ثغرة في مسار تطور الأحداث الدرامية للنص.

ربما تكون القراءة الأكثر مجازاً في رؤية المخرج هي مشهد الختام، أعني مشهد موت پياف. فقد أظهر بيتر هول هذا المشهد بشكل يكاد يتماهى وصورة الانبعاث، فهو لم يُميت بطلته، بل وّجه نحوها بقعة ضوء أزرق وهي مستلقية على سرير الموت، ومن بعد بدأ الضوء يتلاشى شيئاً فشيئاً لتحل العتمة كاملة وتبع ذلك صمت طويل، لكنه صمت مفعم بالرهبة والحزن والتوقعات.

فجأة تُفتح كل أضواء القاعة وترتفع الموسيقى عالياً فتستيقظ پياف من غفوتها مبّددة لحظة الصمت الطويلة والحزينة تلك بواحدة من أجمل وأشهر أغانيها وهي أغنية "أنا لست نادمة على شيء". وهكذا يتحول موتها إلى مجاز لتبقى في مخيلتنا حية مدى الدهر.

"قراءة في كتاب الخيار الآخر... للكاتب مازن الحسوني" (4-4)

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى

سافر باسم الى دمشق لمراجعة السفارة السويدية للحصول على تأشيرة دخول لرامي الى السويد. وعلى الرغم من شدة القلق عند باسم ولكنه كان مطمئنا في قرارة نفسي بالحصول على سمة الدخول لرامي الى السويد وبمساعدة من كارين التي بذلت قصارى جهدها في مساعدتهم وهذا الذي حصل (ص345-352). سافر الثلاثة باسم وليلى ورامي بالطائرة من مطار دمشق الدولي وعلى الرغم من بيروقراطية وفساد شرطة المطار تمكنوا من حل العراقيل والطيران الى ستوكهولم (ص355-358).

الفصل الثامن عشر: حضانة الأب

في اليوم الثاني من وصول ليلى وباسم الى ستوكهولم بدأوا بتحضير غرفة رامي الصغير من شراء سرير نوم وملابس متنوعة ولعب أطفال وحفاضات وحليب أطفال. كما أرسلوا باقة ورد الى مسؤولة ملف رامي في دائرة الهجرة بادرة شكر وامتنان لما أقدمت عليه من مخاطرة بوظيفتها وكذلك باقة ورد الى كارين صديقتهم العزيزة التي كانت الساعد لأيمن لهم في تذليل الروتين الإداري(ص361).

وصلت هيلين اخت ليلى من الدنمارك لتعلم باسم على حضانة ورعاية رامي وبقيت في ضيافتهم لمدة أسبوعين. تعلم باسم الكثير من هيلين ونجح في الامتحان كما أكدت ليلى(ص363-365).

" كبر رامي وأصبحنا نشعر بأن لا خوف عليه من عواقب الزمن، لا من قضية صحته ولا حالته النفسية، بل وجدناه منسجما مع نفسه ومع الذين حواليه، ويشعر بمقدار الحب والمودة التي يكنها له الجميع، سواء نحن أو الأقارب والأصدقاء مما ساعده على الخطو بشكل جيد في حياته "(ص387).

الفصل التاسع عشر: رونيا ابنة الجامع

"حادثة في السويد هي الأولى من نوعها منذ خمسينيات القرن الماضي، امرأة تترك رضيعة بعمرعدة أيام في جامع بمدينة ستوكهولم..! الشرطة بدورها تتسلم الرضيعة وتسلمها الى مؤسسة الرعاية الاجتماعية للعناية بها ، بعد أن جرى فحصها في المستشفى . قالوا أن الرضيعة بخير ولا تعاني من حالة مرضية معينة ، لكنهم يطلبون المساعدة من كل من يعرف شيئا عن هذه الحادثة ، من تكون الأم ولماذا وكيف ومتى"(ص389-390).

عرف باسم بالخبر وهاتف ليلى حتى يخبرها بالحدث الذي اهتزت له ستوكهولم، جاوبته ليلى بأنها تعرف القضية وحتى هاتفت مؤسسة الرعاية الاجتماعية لتستطلع معلومات أكثر وتحدثت معهم كعائلة تريد تبني الرضيعة وتركت معلومات لديهم. وهنا حدس وشعر باسم بأن ليلى كانت تفكر مثله واتفق الاثنان على تبني الرضيعة التي سيصبح اسمها رونيا في المستقبل.

وبعد مراجعة الدوائر الرسمية المختصة بالتبني وخوض الموضوع من مقابلات عديدة مع مؤسسة الرعاية الاجتماعية وإعطاء معلومات كاملة عن وضع العائلة الاجتماعي والمادي وإمكانية تبنيهم للطفلة وكذلك مكان السكن والى آخره من المعلومات المهمة وافقت الجهة المختصة على تبنيهم للطفلة. وهكذا أصبحت رونيا أخت رامي (ص427).

الفصل العشرين: رامي ...رونيا..

" طفلان في بيت كان خاليا من مرح الطفولة وضجيجها، لابد أن يكون لهذا التغيير من آثار.
بدأت التغييرات في البيت من تأثيث غرفهم بما يجعلها مكانا صالحا ليس للنوم فقط، وإنما للعب والمرح، ثم معالجة مخاطر السلالم داخل البيت، جرى غلق فتحاتها بحواجز خشبية تقفل. هذا غير رفع كل ما هو قابل للكسر إلى رفوف أعلى من استطاعة أيديهم على الوصول"(ص428).

"سارت أيام وسنوات الأخوين بشكل جميل. اضطلع رامي ومنذ تعرفه على رونيا الى

المهرج الجاهز لإضحاكها. دور كان يسعده بدلالة أنه يقوم بتكرار تلك الحركات المصحوبة بموسيقى إحدى اللعبات التي تختارها هي (ص429)" . لم يشعر بالغيرة من وجودها ، على العكس بدا سعيدا بظهورها في حياته التي ما زالت في بداياتها. أضطلع رامي بدور الحامي لرونيا في الروضة وفي داخل البيت. وهي كذلك بدأت تدرك بعض التفاصيل الحياتية، تهتم بشؤونه الصغيرة الخاصة مثل حذاءه ، كفوف اليد في الشتاء وملابسه أيضا. وهكذا تمر الأيام والسنين ويتخرج رامي من المرحلة الثانوية ، أقامت العائلة حفلة صغيرة لرامي حضرها عدد من أصدقائه، كانت رونيا تتصرف كما لو أن الحفل هو حفلها (ص430). وتمت الفرحة بعد أن حصلت رونيا على الرقم الشخصي الحكومي الذي يحمل اسم عائلة باسم وليلى(ص431).

أشياء كثيرة بدأت بالظهور على سلوكهما، كانت تفرح باسم وليلى وتجعلهم يطمئنون عليهم وأن ما زرعوه بدواخلهم من حب وحنان ومودة، وجدت أثارها الإيجابية عندهم (ص450).

يعيش اليوم باسم وليلى مع رامي ورونيا كعائلة متحابة فيما بينهم وهذا نتيجة لوجود الأطفال معهم الذين أضافوا طعما لذيذا لهذه العلاقة وكذلك حجم المسؤولية التي شعروا بها بوجودهم وكانوا مستعدين لأجلها منذ اللحظة الأولى التي اقتنعوا فيها بفكرة التبني.

وفي نهاية هذه المقالة عن **كتاب الخيار الآخر للصديق العزيز مازن الحسوني** أنصح بقراءتها من قبل الناس الذين يؤمنون بأن الجهد المبذول لتبني وتربية أطفال ولدوا ليس من نفس الأب والام هو عمل إنساني حقيقي ويستحق الإشادة والتقدير العالي.

إصدارات

قراءة تحليلية تفصيلية لكتاب "عقيدة الصدمة": حين يُصبح الحاضر صورة من الكتاب (1)

سعاد الراعي

**** كيف تُستَغل الكوارث لتشكيل عالمنا من جديد**

في مقدمة كتابها الجريء والمثير للجدل عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث، تفتح الكاتبة الكندية نعومي كلاين نافذة عريضة على ظاهرة معاصرة شديدة التأثير: حيث تُطلّ على القارئ ببوابة فكرية مروّعة، تسرد فيها، لا بل تفضح، كيف استُغلت الكوارث، والحروب، والانهيارات الاقتصادية ، لا كأزمات طارئة بل كفرص استثمارية مقصودة لإعادة تشكيل العالم وفق ملامح رأسمالية متوحشة.

تبدأ كلاين بسرد مشاهد من ساحات التعذيب والمختبرات النفسية، موضحةً كيف استُخدمت تقنيات الصدمة النفسية في تفكيك ذات الإنسان، لتُسقط بعدها هذا النموذج على المجتمعات والدول بأكملها. فحين تُصاب دولة بزلزال سياسي أو كارثة طبيعية أو انهيار اقتصادي، لا تُهرع "المنظومة النيوليبرالية" لمدّ يد العون، بل تتربّص بالحدث لتعيد هندسة الاقتصاد والسياسة بما يخدم مصالح الشركات الكبرى والنخب الحاكمة.

تُصاغ صفحات المقدمة بلغة مكثّفة تتداخل فيها الشهادات والتواريخ، لتكشف كيف كانت "عقيدة الصدمة" منهجاً متعمداً وليست سياسة طارئة، بدءاً من انقلاب بينوشيه في تشيلي بدعم أمريكي، إلى إعصار كاترينا في نيو أورليانز، إلى غزو العراق الذي لم يكن فقط استعراضاً عسكرياً، بل تجربة كاملة في "رأسمالية الكوارث."

تكمن أهمية الكتاب في كونه ليس فقط توثيقاً جريئاً لتلك الجرائم الناعمة التي ترتكب باسم الاقتصاد الحر، بل صرخة مدوية ضد تزييف الحقيقة وتدجين الرأي العام عبر بثّ الخوف واستغلال الصدمات. إنه مرآة قاتمة لما يحدث اليوم، حين تُستخدم الأوبئة، الحروب، وأزمات المناخ كأدوات للهيمنة، لا كدعوات للإصلاح أو الصحوة.

الاهداف والرسائل الضمنية لهذا العمل لا تقتصر على التحذير، بل تحث على مقاومة النسيان؛ على نبذ "الصدمة" كوسيلة للتطويع، وعلى إعادة الاعتبار للعدالة الاجتماعية. وفي زمننا الراهن، حيث تتكالب الصدمات وتتقاطع الأزمات، يصبح الوعي الذي تبثه نعومي كلاين ضرورة لا ترفاً، ويغدو الحديث عن "عقيدة الصدمة" مدخلاً لكسر دوائر التزييف والتغريب.

الكتاب ليس فقط تأريخًا ناقدًا لعقود من الليبرالية الجديدة، بل هو تحليل عميق لميكانيزمات السلطة والاقتصاد، وللعلاقة بين العنف والربح، بين التعذيب والمضاربة المالية، وبين الخراب والإعمار التجاري. بأسلوبها الوثائقي المدعوم بالشهادات والوقائع، تفكك كلاين ما تسميه بـ "رأسمالية الكوارث"، وتعرض كيف تحوّلت الصدمة إلى إستراتيجية ممنهجة لإعادة هندسة المجتمعات في اتجاه يخدم نخبة ضيقة ويهمّش الأغلبية.

عقيدة الصدمة هو دعوة للوعي، ولتأمل عميق في المسارات التي رسمها المال والقوة لمصائر الشعوب، وهو كتاب لا يُقرأ فقط لفهم الماضي، بل للتأهب لمستقبلٍ قد يُعاد فيه إنتاج الصدمة بوسائل جديدة.

إنها مقدمة تُشعل الفكر، وتدق ناقوس الإنذار: إن لم نُحصّن وعينا، سنُدار كما تُدار الأسواق... بالصدمات.

القسم الاول

** حيث تتحوّل الكوارث إلى أدوات للهيمنة

في زمن اختلطت فيه الحقيقة بالوهم، وتلاشت فيه الحدود بين الإصلاح والتدمير، ينهض كتاب *"عقيدة الصدمة"* كمرآة صادمة تعكس وجهاً خفياً من وجوه النيوليبرالية، ذاك الوجه الذي يستغل لحظات الضعف الجماعي، ليس لغرض الشفاء، بل لتوسيع السيطرة وزراعة مصالح نُخب الاقتصاد والسياسة. في القسم الاول، تكشف ناعومي كلاين عن مختبر رهيب للسيطرة، حيث لا تُستخدم الصدمات فقط كعوارض عرضية للأزمات، بل تُصاغ

وتُهندس كأدوات ممنهجة لإعادة تشكيل الواقع وفق عقيدة السوق المتوحشة.

** التحليل البنيوي والمعرفي: طبيبان اثنان للصدمة

ينفتح القسم الأول من الكتاب بعنوان "طبيبان اثنان للصدمة"، ويجري تشريحًا فكريًا في غاية الأهمية، إذ تُقدّم كلاين سرداً مزدوجاً يُقارن بين الصدمة الجسدية – كما تظهر في مختبرات التعذيب، وبين الصدمة الاقتصادية – كما تطبقها المؤسسات المالية العالمية والحكومات المتحالفة مع رأس المال العالمي.

في "مختبر التعذيب"، نستعرض تفاصيل مرعبة عن تجارب CIA في خمسينات القرن الماضي، حيث تُعزل الذات الإنسانية عن سياقها الطبيعي، وتُحوَّل إلى جسد قابل للبرمجة بعد تدمير بنيته النفسية. هذه المشاهد لا تُروى من أجل التهويل، بل لخلق ترابط عضوي بين الآلة النفسية للتعذيب، وآليات "العلاج الاقتصادي بالصدمة ."

أما في "طبيب الصدمة الآخر"، فتنتقل الكاتبة إلى ميلتون فريدمان ومدرسته الاقتصادية في جامعة شيكاغو. هذا الطبيب لا يستخدم الكهرباء أو الإبر كالأول، بل يُفرغ الاقتصادات من هياكلها، ثم يعيد بناءها وفق مبادئ

تتمة ص التالية

المثقف.. محرك التغيير

عصام الياسري

في زمن تتصارع فيه الأصوات، وتتراكم فيه التحديات، يبقى صوت المثقف الأصيل ضرورة لا رفاهية، وحاجة لا يمكن للمجتمع أن يستغني عنها. فالمثقف ليس مجرّد كاتب يعتزل الواقع داخل قاعة محاضرات أو سطور كتاب، بل هو حامل الوعي، ورسول الفكر، وحارس القيم التي تحفظ هوية المجتمع وتصون مستقبله.

دور المثقف العراقي ينبغي أن يتجاوز التنظير والنقد، ليصبح التزامًا أخلاقيًا ووطنيًا. فهو المسؤول عن كشف الزيف، وفضح التزييف، والدفاع عن الإنسان وكرامته. في مجتمع تتقلص فيه الحريات، ويُقمع فيه الرأي، يصبح صوت المثقف النزيه هو الجسر الذي يربط بين صمت الناس وحقهم في الكلمة، وبين الأمر الواقع وإمكانات التغيير.

ليس الإصلاح السياسي أو التقدم الاجتماعي ممكنًا ما لم يُفتح المجال أمام الكلمة الحرة، والرأي الجريء، والفكر المختلف. فالدولة التي تُقصي مثقفيها، إنما تُقصي عقلها وروحها. أما التي تُنصت لرأيهم وتمنحهم مساحة للفعل، فهي تسير بثقة نحو المستقبل.

المثقف هو من يضيء المساحات المعتمة، ويمنح المجتمع أدوات الفهم والمساءلة. هو من يقول "لا" حين تصمت الجموع، ويكتب حين يُراد للكلمة أن تموت. لا يهادن السلطة على حساب ضميره، ولا يطوّع فكره لتجميل القبح، بل يبقى وفيًا للحقيقة مهما كلفه ذلك.

ولعل أخطر ما يمكن أن يصيب مجتمعًا ما، هو أن يتحوّل مثقفوه إلى أدوات تزيين، أو شهود زور، أو أبواق تخدم مصالح ضيقة. عندها، تنحرف الكلمة عن دورها، ويضيع الوعي، ويفقد الناس ثقتهم بمن يفترض أن يقودهم فكريًا نحو الأفق.

إن المثقف، حين يكون حرًا ومخلصًا، لا ينتمي إلا لقيم الإنسان. هو ابن الحلم، وشريك الوجع، ورفيق الطريق نحو دولة أكثر عدلًا، ونظام أكثر إنسانية. إننا بحاجة ماسة إلى هذا النموذج، أكثر من أي وقت مضى.

فالأمم لا تُقاس فقط بما تملك من ثروات، بل بما تمتلك من مثقفين أحرار، يؤمنون بالكلمة، ويصوغون من الفكر قوةً تنهض بالمجتمع، وتعيد إليه صوته ومكانته بين الأمم.

قراءة تحليلية تفصيلية لكتاب "عقيدة الصدمة":

السوق الحرة المطلقة: خصخصة، رفع الدعم، تحطيم النقابات، وإلغاء أي دور للدولة. هذا "الدواء"، كما يدّعي أنصاره، هو الحل، لكنه في واقع الحال يعيد إنتاج البؤس لصالح قلة منتفعة.

** **الرسالة الضمنية: السيطرة باسم الإنقاذ**

لا تخفي كلاين نبرتها التحذيرية، لكنها تُخضعها لمنهج تحليلي قائم على المقارنة والتوثيق. تكشف كيف تتحوّل الكوارث – سواء كانت حروبًا، كوارث طبيعية، أو أزمات اقتصادية – إلى فرص ذهبية للشركات الكبرى، تُطلق فيها يدها تحت ذريعة الإصلاح. فحين يُصاب مجتمع ما بزلزال أو بانهيار اقتصادي، لا تكون الاستجابة غالباً إنسانية، بل تُدار وكأنها حملة احتلال اقتصادي عاجلة.

إن العقيدة التي تتبناها المؤسسات النيوليبرالية تقوم على مبدأ أن التغيير الحقيقي لا يحدث إلا حين يكون الناس في حالة صدمة. هذه ليست مصادفة، بل ممارسة متعمدة. في لحظة الغرق، لا يطالب الناس بالديمقراطية، بل بمن ينقذهم... وأي "منقذ" أفضل من السوق الحرة الجاهزة على الدوام؟

** من النص إلى الواقع: حين يُصبح الحاضر صورة من الكتاب في عالم اليوم، تبرز ملامح "عقيدة الصدمة" بشكل صارخ. تأمل في مشهد ما بعد جائحة كورونا، حيث استُخدمت الأزمة لفرض تغييرات اقتصادية واسعة النطاق، من تراجع الحماية الاجتماعية إلى تضخم ثروات الشركات الرقمية الكبرى. أو تأمل في الحروب الدائرة، من أوكرانيا إلى غزة، حيث تُدمر البنى التحتية بشكل كامل ويُعاد إعمارها في عقود مشبوهة تذهب أرباحها لمن يملكون أدوات الصدمة والبناء معاً.

كما نجد في الحوكمة الرقمية الحديثة – بمزيجها من الرأسمالية المراقِبة وسحق الخصوصية – وجهاً جديداً من وجوه السيطرة الناعمة التي تستند إلى الصدمة النفسية لا الجسدية: الخوف من فقدان الوظيفة، من الحرب، من المرض، من العزلة، كلها أدوات تُستخدم لترسيخ الطاعة الاقتصادية والسياسية.

** بلاغة العنوان وبلاغة الهدف العنوان ذاته "عقيدة الصدمة" يحمل شحنة دلالية كثيفة. فالعقيدة عادة ترتبط بالإيمان والثبات، لكنها هنا ترتبط بالتقويض والهدم. إن بلاغة النص في الجمع بين ما هو فكري وما هو حسي، بين التجريد الاقتصادي وصور الألم الجسدي، تجعل منه عملاً لا يُقرأ فقط بعين الباحث، بل بقلب الإنسان الذي يشعر بأن العالم يُعاد تشكيله على نحو لا يد له فيه.

كلاين لا تكتب بحثاً اقتصادياً جافاً، بل تؤلف نشيداً احتجاجياً بصوت مثقف شاهِد. نصّها ينضح بالألم، لكنه لا يستسلم. تحاول أن تزعزع يقين القارئ ببراءة السوق، وتدعوه للتفكر في دور السلطة، لا فقط في قاعات الحكم، بل في أعماق الوعي الفردي والاجتماعي.

** **أهمية النص في راهنيتنا: بين الوعي والمقاومة**

إن تحليل هذا القسم من الكتاب يُبرز أهميته كمصدر أساسي في فهم آليات الهيمنة الاقتصادية والسياسية الحديثة. إنه كتاب ينتمي إلى ما يمكن تسميته "أدب المقاومة الفكرية"، لأنه يُسلّح القارئ بالفهم، ويعيد تعريف مفردات اعتدنا استخدامها ببراءة: "إصلاح"، "إعمار"، "حرية السوق"، ليُظهر أنها في أحيان كثيرة مجرد أقنعة تُرتدى عند وقوع الصدمة.

ولعل أعظم ما في هذا العمل هو قدرته على إيقاظ العقل في زمن التخدير الجمعي. إنه يذكّرنا أن الأزمات لا تقع فقط لأننا ضعفاء، بل لأنها تُخطط أحيانًا، أو على الأقل تُستغل بوحشية حين تقع. وبالتالي، فإن الوعي ليس ترفًا، بل ضرورة وجودية. إن مواجهة الصدمة ليست فقط في تجاوزها، بل في كشف من يزرعها، ولماذا.

أرى ان كتاب *عقيدة الصدمة*- وخاصة القسم الذي تناولته - يقف كواحد من أمهات النصوص الفكرية التي تسبر غور العلاقة بين ثلاثي، السلطة، الاقتصاد، والخوف. وقراءته اليوم، في عالم تتسارع فيه الأزمات، ليست مجرد فعل ثقافي، بل مقاومة روحية وذهنية ضد اختطاف الوعي. إنّه نداء للانتباه... قبل أن تُغلق نوافذ الوعي، وتُصادر الحقيقة، تحت وطأة الصدمة القادمة.

سعاد الراعي

---

* كتاب عقيدة الصدمة، ترجمة نادين خوري، الطبعة الثالثة، 2011، يقع الكتاب في 657 صفحة، صادر عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

سأواصل قراءة وتحليل هذا الكتاب القيم بشكل حلقات وبحسب اجزائه.

سحرية منطق الفن الأدبي الإبداعي..

إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

" لا تتجلى تعددية الطرق المختلفة لإنهاء العمل الفني الإبداعي، لا في قصص الخلق الفريدة عن اللوحات غير المكتملة، ولا في التراكيب الموسيقية، والقطع الأدبية، والأفلام، فحسب. بل في رحلة تحديات الذائقة العميقة الرائدة، إنها تأملات المشقة في منطق سحرية الفن الأدبي الإبداعي، و رسوخ رفعة أفق جمالية الأعمال المدهشة للإبداع. إن شئتم. "

كان ذلك في عام 1497، وقد مضى أكثر من عامين منذ أن كلف لودوفيكو سفورزا برسم الجدارية الشهيرة، لكن الرسم كان يتقدم ببطء، ولم يعد رهبان دير سانتا ماريا ديلي غراتسي الدومينيكي في ميلانو يعرفون ماذا يفعلون. كان ليوناردو دافنشي (1452-1519)() وأتباعه يقضون ساعات في تلك الغرفة، يستمتعون بالطعام الذي أعده لهم رجال الدين (على الرغم من استيائهم الشديد)، ولكن يبدو الأمر وكأن الجدارية لن تكتمل أبدًا. كانت هناك أيام كان ليوناردو يرسم فيها ضربة أو ضربتين بالفرشاة ثم يقضي عدة ساعات يحدق في الحائط في مزاج تأملي، أو يتحدث مع رفاقه. وقد ترددت شائعات أيضًا بأن الفنان كان يقوم أحيانًا بتجربة خلط الطلاء الزيتي مع الطعام والنبيذ الذي يقدمه له الرهبان، وذلك من أجل اكتشاف نسيج وفروق دقيقة جديدة في الألوان. عندما سأله أحدهم متى ستنتهي رؤيته للعشاء الأخير، كان ليوناردو يشعر بالانزعاج. على حد تعبير الكاتب ماتيو باندیلو (حوالي 1485-1561)()، وهو صديق ومعاصر للفنان: "في الصباح الباكر، كان يصعد إلى السقالة، لأن العشاء الأخير كان مرتفعًا بعض الشيء؛ من شروق الشمس حتى وقت متأخر من بعد الظهر، كان يقف هناك، لا يرفع فرشاته من يده، ناسيًا الأكل والشرب، ويرسم باستمرار. بعد ذلك، كان غالبًا ما يمضي يومين أو ثلاثة أو أربعة أيام دون رسم، وحتى في تلك الأيام، كان يبقى هناك لمدة ساعة أو ساعتين كل يوم يتأمل ويتأمل ويفحص في نفسه الأشكال التي رسمها. رأيته أيضًا، فيما بدا وكأنه حالة من البساطة أو الغرابة، عندما كانت الشمس مرتفعة، يغادر مرسمه في الفناء القديم حيث كان ذلك الحصان المذهل المصنوع من الطين، ويأتي مباشرة إلى دير النعم، ويصعد إلى السقالة، ويأخذ فرشاته ويضع ضربة أو اثنتين على أحد تلك الأشكال، ويغادر دون تردد. أوضح ليوناردو أن رجال عبقريته ينتجون أحيانًا أكثر عندما يعملون أقل، لأنهم يحافظون على... انشغلت عقولهم بتوضيح الأفكار التي انتهى الأمر إلى حلها شكلاً وتعبيراً. وأبلغ الدوق أيضًا أنه لا يزال يفتقر إلى نماذج لشخصيتي المخلص ويهوذا؛ لقد كان يخشى ألا يكون من الممكن العثور على شخص تلقى من ربه الكثير من الفوائد مثل يهوذا، لكنه امتلك قلبًا فاسدًا لدرجة أن يخونه.

وأضاف أنه إذا واصل جهوده ولم يتمكن من العثور عليه، فسوف يتعين عليه أن يجعل صورة رئيس الدير الوقح والمزعج تبدو وكأنها وجه يهوذا().

إكمال أي عمل فني له صعوباته، سواءً كان نصًا، أو لوحة، أو منحوتة، أو فيلمًا، أو مقطوعة موسيقية. متى يُصبح العمل مكتملًا؟ متى يكون قد عبر تمامًا عما كان مقصودًا به، لا أكثر ولا أقل؟

مثل دافنشي، قام موزارت (1756-1791)() أولاً بتأليف أعمال كاملة في ذهنه ثم نسخها على الورق عندما انتهى منها وفي ذاكرته. في رسالة، أوضح ولفغانغ لوالده، الذي كان يستفسر عن القداس الذي تم تكليفه بكتابته، أن العمل كان بالفعل "مكتمل التأليف؛ لم يُكتب بعد، ولكنه مُكتمل التأليف"(). في كل مرة كان موزارت يؤلف سوناتا أو سيمفونية في ذهنه، كان متأكداً بالفعل من كل نغمة. في الواقع، كما يوضح هو نفسه في رسائل أخرى، فإن نقل الأعمال إلى الورق كان مهمة ضرورية وجوهرية، لكنه وجدها مملة. في رأسه "لقد تم ذلك، كل شيء كان جاهزًا في ذاكرته"(). وهكذا، فإن النوتات الموسيقية المكتوبة بخط اليد للملحن العظيم فولفغانغ لا تحتوي على أي بقع أو محو طفيف.

من ناحية أخرى، كان بيتهوفن (1770-1827)() يستطيع أن يبدأ في تأليف سيمفونية في عام ما، ثم يستمر في العمل على هذه الفكرة لمدة عقد من الزمن حتى تصل إلى شكلها النهائي. مخطوطات لودفيغ مليئة بالبقع والتصحيحات والحذف. في برنامج تلفزيوني مكشوف أذيع عام 1954، أخذ القائد ليونارد بيرنشتاين (1918-1990)() نسخة طبق الأصل من المخطوطة الأصلية للسيمفونية الخامسة لبيتهوفن (1808)() وعزف العديد من المقاطع المشطوبة، والقطع المهملة، محاولاً اختراق المنطق الإبداعي للملحن. وزعم بيرنشتاين أنه يشعر بمزيج من الإعجاب والشفقة تجاه محرري بيتهوفن السابقين، الذين كانوا مسؤولين عن فك رموز هذه المخطوطات لإعداد النسخ النهائية للطباعة.

المفارقة هي أنه في حالة كل من موزارت وبيتهوفن، حتى مع مثل هذه العمليات الإبداعية المختلفة، فإن كل شيء يؤدي إلى موسيقى بمستوى إبداعي عالٍ جدًا يبدو عفويًا لآذاننا. لا يبدو أن هناك أهمية لما إذا كان العمل النهائي هو نتيجة اندفاعة واحدة من الإلهام أو نتيجة لعملية شاقة من التجربة والخطأ.

لا توجد قاعدة واحدة للعملية الإبداعية. عندما تولى عازف البيانو الجاز الرائع آرت تاتوم (1909-1956)() (الذي كان أعمى تمامًا ويمتلك تقنية غير عادية) عزف مقطوعة موسيقية قياسية، جعلها خاصة به، وزودها بترتيب شخصي معقد للغاية، واخترع تناغمات جديدة واختلافات لا حصر لها لكل لحن. لكن بمجرد الانتهاء من هذا العمل، نادرًا ما كان يعدل هذه الترتيبات، والتي كانت أشبه بتكوين جديد يعتمد على تكوين آخر.

تتمة ص التالية

على العكس من ذلك، كان عازف الساكسفون تشارلي باركر (1920-1955)() (المعجب الكبير بتاتوم) الذي لا يقل عنه ذكاءً، يبحث دائمًا عن مسارات جديدة في كل مرة يؤدي فيها نفس القطعة، متجنبًا بشكل متعمد تكرار الصيغ.

هل الفنان الذي ينهي اللوحة من الضربة الأولى أفضل من الذي يعيد العمل عليها ويعدلها عدة مرات حتى يرضى عنها؟ هل من الأفضل أن نكتب عن مؤلف يكتب تسعين كتابًا أم مؤلفًا مثل والت ويتمان (1819-1892)()، الذي يفكر في كتاب واحد طوال حياته، ثم يعيد كتابته ونشره في كل مرحلة؟ ربما الشيء الوحيد الذي يهم هو جودة النتيجة.

على أية حال، مهما كانت العملية السحرية للإبداع، يقرر الفنانون في مرحلة ما أو أخرى أن أعمالهم قد انتهت، وجاهزة للعرض، والأداء، والنشر. المشكلة تنشأ عندما لا يحدث هذا ونتلقى أعمالاً غير مكتملة لفنانين رحلوا بالفعل ونحترمهم.

لقد تم ممارسة هذا الهوس بالاكتمال في الموسيقى في كثير من الأحيان. غالبًا ما شهدت الموسيقى الكلاسيكية مقطوعات موسيقية غير مكتملة مليئة بأجزاء من مؤلفات أخرى لنفس المؤلفين، أو مجرد رسومات تخطيطية، أو في الحالات الأكثر جرأة، ألحان تم اختراعها بأسلوب مماثل للأجزاء المحفوظة. لقد سمح ظهور التسجيلات وأحدث الابتكارات الرقمية باستخدام عرض تجريبي غير مكتمل لجون لينون (1940 -)() تم تسجيله في عام 1977 لإنتاج أغنية جديدة (مفترضة) لفريق البيتلز (1960)()، والتي تم إصدارها في عام 2023: "الآن وبعد حين.()"

وفي حين يبدو المجال في مجال الفن التجريدي مثل الموسيقى أكثر انفتاحا على هذه التجارب، فقد تم إيلاء المزيد من العناية لهذه التجارب في تخصصات أخرى. إن الأمر يختلف عندما نحاول أن نغوص في كلمات أو محتوى بقايا البرديات اليونانية أو اللاتينية القديمة، حيث تسمح لنا التخمينات (وهي في كثير من الأحيان لا تزيد عن كونها تخمينات) في بعض الأحيان بإعادة بناء معنى سطر واحد، ومحاولة ملء فصول "المحاكمة" (1925)() التي لم يكتبها فرانز كافكا (1883-1924)()، والتي من شأنها أن تربط القصة إلى حيث تنتهي بالنهاية، وهو أمر مختلف تماما. حتى الآن، على حد علمي، لم يجرؤ أحد على محاولة ذلك. ولعل استعارة المتاهة التي لا نهاية لها من البيروقراطية تناسب مشروعاً غير مكتمل أكثر من مشروع مكتمل بشكل مصطنع.

(لغز إدوين درود"، (1870) ()، الذي لم يتمكن تشارلز ديكنز (1812-1870)() من إنهاء كتابته بسبب وفاته في عام 1870، تم إكماله في وقت لاحق من قبل كتاب آخرين، كانوا حريصين، على وجه التحديد، على حل اللغز الذي يفرضه العنوان بطريقة أو بأخرى، والذي أخذ المؤلف حله الحقيقي (إذا كان يعرفه في وقت وفاته) إلى القبر. من بين المقترحات العديدة لإكمال هذه القصة، كان الأكثر غرابة هو الذي نشره توماس باور جيمس (1830-1893)() في براتلبورو، فيرمونت، عام 1873(). ادعى هذا الشخص أنه استرشد في كتابة خاتمة اللغز بشبح ديكنز نفسه، الذي كان سيملي عليه الخاتمة كلمة بكلمة، مما حوّله حرفيًا إلى ما يسمى بالإنجليزية "كاتب شبح". وليس أقل إثارة للدهشة أن الكاتب العظيم آرثر كونان دويل (1859-1930)()، مبتكر شخصية شيرلوك هولمز والذي كان هو نفسه من محبي الروحانية، أشاد بهذه النسخة وصرح بأنها تعتبر قريبة من روح ديكنز. وباستثناء هذا، فإن الأعمال الأدبية غير المكتملة لم تتأثر عمومًا بالرغبة في إكمالها كما حدث مع الأعمال الموسيقية. ربما يبدو وضع كلمات على فم كاتب لم يكتبها قط بمثابة انتهاك للمقدسات.

في السينما، أجبرتنا قوة الصناعة وقوة المال على إكمال عدد كبير من الأعمال المهمة أو غير المهمة التي لم تكتمل بسبب وفاة المخرجين (أو إقالتهم).() كما أن موت أبطال الفيلم قبل انتهاء التصوير كان مصدرًا للصداع الشديد. توفي الممثل الألماني رودولف كريستيانز (1869-1921)() بشكل غير متوقع بعد مرور ثلاثة أرباع الفيلم (1922)() "الزوجات الجاهلات" (1924) ()، منعت القيود المالية المخرج الاسترالي-الأمريكي إيريش فون ستروهيم (1885-1957)() من إعادة تصوير جميع مشاهد الفيلم مع ممثل آخر، لذا اضطر إلى إعادة تصوير المشاهد السابقة أو اللقطات المحذوفة وتقطيعها في اللقطات النهائية. وفي حالات أخرى، كان يستخدم أيضًا شخصًا بديلًا يصوره من الخلف.

وقد وجد المخرج الامريكي ليو ماكاري (1898-1969)() نفسه في مأزق مماثل في عام 1951 أثناء إنتاج فيلمه اللاذع المناهض للشيوعية "ابني جون" (1952)(). توفي بطل الفيلم، الامريكي روبرت ووكر (1918-1951)()، فجأة نتيجة تناول مزيج من الكحول والباربيتورات في سن 32 عامًا()، ولم يتبق سوى ثلث الفيلم. في ختام الفيلم، كان على الممثل أن يلقي خطابًا عاطفيًا. ولحسن الحظ، قبل أيام من وفاته، ذهب ووكر، الذي كان يسعى إلى الكمال، إلى منزل مكاريو طلب منه تسجيل خطابه حتى يتمكن من الحكم على نقاط قوته وضعفه(). وقد انتهى الأمر باستخدام هذا التسجيل الهواة في المشهد الأخير، وتم تقديمه كتعليق صوتي، لكن المخرج كان لا يزال بحاجة إلى لقطات إضافية للممثل لبناء الخداع بشكل أفضل، لذلك طلب المساعدة من زميله البريطاني ألفريد هيتشكوك (1899-1980)()، الذي عمل مع ووكر في نفس العام في فيلم "غرباء في القطار" (1952)(). وقد قدم هيتش بعض لقطات ووكر لتعديل الخلفية وإعادة استخدامها في فيلم ماكاري (1937).()

وكانت الحالة المعاكسة تماما هي حالة فيلم للمخرج والكاتب والممثل الفرنسي جان رينوار (1894-1979)() "رحلة إلى الريف" بدأ الفيلم في عام 1936()، لكن مجموعة من الصعوبات المناخية والاقتصادية، بالإضافة إلى رحلته الوشيكة إلى الولايات المتحدة، حالت دون تمكن المخرج من إكماله. حتى أن صديقه الشاعر والكاتب الفرنسي المعروف جاك بريفير (1900-1977)() من كتب السيناريو لإنهاء القصة. لكن العمل الذي صوره رينوار، على الرغم من عدم اكتماله، نجح في حد ذاته، وكانت التجربة الجمالية رائعة للغاية لدرجة أنه في عام 1946()، بعد الحرب وعشر سنوات من تصويره، تم إصدار الفيلم كفيلم متوسط الطول وأصبح كلاسيكيًا حقيقيًا.

أخيرًا, وليس آخرًا, الإسقاطات هنا, في تواجد أمثلة من كل نوع بكثرة، ولا أدعي أنني أشمل هذه الأمثلة. ومع ذلك، وبدون أن أحاول أن أعطي هذه الكتابة أي قيمة فنية، فإنني أجد صعوبة في إنهاءها. ولذلك أطرح التحدي هنا حتى يتمكن أحد المؤرخين المجهولين في المستقبل، بعد سنوات أو قرون قادمة، من إضافة تأملاته حول نفس المسألة أدناه. شخص ما، مع قليل من الحظ، سوف يعمل على تحسين أو إثبات ما ورد هنا، وبالتالي سوف يقوم أيضًا... إذن, لا تتجلى تعددية الطرق المختلفة لإنهاء العمل الفني الإبداعي، لا في قصص الخلق الفريدة عن اللوحات غير المكتملة، ولا في التراكيب الموسيقية، والقطع الأدبية، والأفلام, فحسب. بل في رحلة تحديات الذائقة العميقة الرائدة, إنها تأملات المشقة في منطق سحرية الفن الأدبي الإبداعي, و رسوخ رفعة أفق جمالية الأعمال المدهشة للإبداع. إن شئتم.

سينما...

الفيلم الجيكي " أمواج" ...
يفتح نافذة على تاريخ أحداث ربيع براغ عام 1968

"ربيع براغ" هو الاسم الذي يطلق على التجربة الديمقراطية سريعة الزوال التي حدثت في ما كان يعرف آنذاك بتشيكوسلوفاكيا في عام 1968 ، عندما أسفرت حركة تحرير ناشئة في البلاد عن انتخاب قيادة الحكومة التي روج فيها بشكل خاص الأمين العام للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي " ألكسندر دوبتشيك " لسياسة الانفتاح والديمقراطية،وهي تجربة ومنعطف كبير في حياة الشعب الجيكوسلوفاكي .

ورغم ذلك ، انتهى الأمر بشكل صادم عندما عبر الجيش الأحمر لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وجيوش العديد من دول حلف وارشو الحدود التشيكية وأسقطوا تلك التجربة الديمقراطية حين استولوا على السلطة بالقوة وأجبر دوبتشيك على الاستسلام .عانت البلاد مرة أخرى من الديكتاتورية والإستبداد يزيد عن عقدين من الزمن . في عام 1989 انتصرت ما يسمى بالثورة المخملية وأعادتها إلى الديمقراطية . الفيلم الجيكي "موجات" (الترجمة الحرفية للعنوان الأصلي فلني) يتناول مخاض تلك الحقبة الزمنية. الفيلم من كتابة وأخراج المخرج الجيكي (جيري مادل) وهو ممثل تشيكي تحول أيضا إلى صناعة الأفلام قبل عدة سنوات. بعد تدريبه جامعة جان عاموس كومينسكي الخاصة بالإضافة إلى نيله درجة الماجستير في كتابة السيناريو في نيويورك كمخرج ، هذا هو فيلمه الروائي الثالث (بالإضافة إلى مسلسلين تلفزيونيين قصيرين) كمخرج . الفيلم قصته مستوحاة من القصة الحقيقية لمحطة إذاعية عامة تشيكوسلوفاكية .

القتال من أجل حرية الكلمة

الفيلم مستوحى من القصة الحقيقية لمجموعة من الصحفيين من مكتب التحرير التقدمي للإذاعة التشيكوسلوفاكية وتصميمهم الثابت على تقديم أخبار مستقلة بعيد عن إعلام السلطة إلى مستمعيهم بأي ثمن . لذلك ، كان من المتوقع أن تكون النزاهة الشخصية العالية والحس الوطني من قبل جميع أعضاء هيئة التحرير في الإذاعة المعنية . ومع ذلك، بدأ النظام في تعقب عمل المحررين ، يتصاعد الوضع عندما يصل تسجيل سري لتدخل الشرطة إلى المحررين وتخشى الحكومة من بثها .

الدراما التي أخرجها "جيري مادل"تسرد حكاية شقيقان خلال ربيع براغ وفي أعقاب غزو حلف وارشو . لكن القصة تركز علي الأخ الأكبر " توماس "، ولكن ما يثير للاهتمام المشاهد ، الحديث عن رجل يوصف لايحب السياسة ولا يرغب في الدخول في القضايا السياسية ، ولكن الظروف دفعته في البداية (والخوف على حياة شقيقه الأصغر) للتعاون مع مجموعة معارضين . تدفقت طاقة جديدة في مسار تشيكوسلوفاكيا بعد أن أصبح ألكسندر دوبتشيك زعيما لها في عام 1968. دافع رجل الدولة عن الإصلاحات التي وسعت حرية التعبير وحماية حقوق الصحافة والبرامج الاقتصادية التي تعطي الأولوية لأفراد الطبقة العاملة دون تعطيل الإطار الشيوعي للبلاد بشكل جذري . لكن الكرملين لم يستسيغ أو يقبل هذا التحول ، لذا سعى الاتحاد السوفيتي قمعها بالقوة وبتدخلهم العسكري ،عندما أرسلت الحكومة وحلفاؤها في حلف وارسو قوات لإنهاء ربيع براغ .

علي المسعود

بصفته عامل فني المحطة ، يصبح الشاب (توماس) محوريا في نضالة مع الصحفيين لتغطية أزمة البلاد فور حدوثها. في هذه الأثناء ، الأخ الأصغر سنا يشارك في اجتماعات ومظاهرات سرية مع نشطاء طلابيين آخرين يناضلون من أجل حرية التعبير . يستمع الى محادثات مثيرة لميلان وينر (ستانيسلاف ماجر) الأيقونة الليبرالية في الإذاعة التشيكوسلوفاكية ، وفي الليل يلصق الملصقات مع أصدقائه الأكبر سنا من الجامعة التي تندد بسياسة القمع وألإستبداد . في فيلم " الأمواج " الذي رشحته جمهورية التشيك لجوائز الأوسكار لعام 2025 ، يصنع "جيري مادل " فيلم إثارة حول فريق من الصحفيين الذين يسعون بإصرار وراء الحقيقة في الأشهر التي سبقت ربيع براغ وأيام الاحتلال السوفيتي . الفيلم مستوحى من أحداث حقيقية صادفها المخرج مادل أثناء بحثه في كيفية عمل مكتب الأخبار الدولي للإذاعة التشيكوسلوفاكية في الستينيات . في ذلك الوقت ، كان المكتب يديره " ميلان وينر" وهو مدير عنيد بدأ بتغييرات تحريرية لمساعدة المحطة الإذاعية التي تقرها الدولة على التحايل على الرقابة . وشجع الصحفيين على التحقق من المعلومات من مصادر مستقلة (بدلا من تلك التي تقدمها الحكومة التشيكوسلوفاكية) ودعا الآراء المعارضة إلى المناقشة . يبحث فيلم " موجات " في مخاوفه الأخلاقية من خلال قصة حميمة لشقيقين يحاولان البقاء على قيد الحياة . بعد وفاة والدهما يتولى توماس (فوجيك فودوجسكي) وهو شاب منعزل سياسيا الوصاية على شقيقه المراهق باجا (أندريه ستوبكا) وضعهم محفوف بالمخاطر .

يبدأ الأمواج بعرض بارع لاهتمامات الأخوين المتباينة. ويتخللها مشاهد فوضوية للمتظاهرين ، الأخ الأصغر (باجا) في مكان

تتمة ص التالية

ما في وسطهم، يصد الشرطة ، مع مشاهد هادئة ومحلية لتوماس وهو يحمص الخبز ويتصل بالجيران بحثا عن شقيقه . يحصل توماس على الوظيفة في الإذاعة التشيكوسلوفاكية . وهو تطور اختار إبقائه سرا عن أخيه القاصر لحمايته ، ويبدأ العمل مع المذيع الأسطوري ميلان فاينر (ستانيسلاف).يرحب وينر وفريقه المخلص بشدة بتوماس بحرارة، بما في ذلك الصحفية الوحيدة في الفريق فيرا شوفيتشكوفا (تانا بوهوفوفا). على الرغم من أنه تولى الوظيفة فقط لحماية شقيقه من السلطات ، إلا أن توماس يجد نفسه متأثرا بكاريزما (وينر) في بلاغته في الحديث عن السلطة ورؤسائه ، رافضا أن يصبح مجرد لسان حال الحكومة الحاكمة . تأخذ الصحفية الشابة (فيرا) الإذاعي المبتدئ (توماس) تحت جناحها . يشارك الاثنان تقريرين عن غيلان الشارع ، يمكن الشعور بوضوح بضخامة حركة التحرير واحتمال العنف الموجه ضدها .

عندما يبدأ المراسلون في التفاعل مع المتظاهرين في الشوارع ، وتبدأ القضايا التي تغذي ربيع براغ في الظهور في المقدمة بطريقة قائمة على الشخصية . عندما تشن السلطات حملة عنيفة على أولئك الموجودين في الشوارع ، فإننا ننشغل بالفعل في مصير أبطالنا المراسلين في الإذاعة . أي تهديد لهم يشعر به بشكل أعمق بسبب الوقت الذي استغرقه سيناريو مادل لجعلنا نهتم بهم ، وبالتالي زيادة المخاطر . يصل ذلك إلى ذروته الأخلاقية عندما تركز السلطات على نقطة الضعف في فريق وينر المتجسدة في الشاب (توماس) وخوفه على شقيقه الأصغر ، الذي يمنح خيار أن يصبح مخبر للسلطات ، وإلا سيتم إرسال أخيه ألاصغر إلى دار الأيتام ومصير غير محدد في حالة عدم تعاونه معهم . كان الوفاء بتعهده برعاية شقيقه مقدسا بالنسبة لتوماس ، لكن الإبلاغ عن زملائه الجدد يبدو أمرا لا يمكن تصوره . ومع ذلك ، يجب اتخاذ خيار أخلاقي . ربما يمكن أن يقدم توماس بعض المعلومات الصغيرة عن الفريق دون إيذاء أي شخص ولكن بما يكفي للحفاظ على سلامة أخيه . العمود الفقري لأي فيلم ناجح هو السيناريو ، والدقة التي ابتكر بها مادل وجمعها اللبنات الأساسية لسرد حكايته هي مصدر قوة فيلمه . بمساعدة السيناريو المحكم لفيليب مالاسيك ، فإن وتيرة "الأمواج" لا تتراجع أبدا ، ويمزج التصوير السينمائي لمارتن زيران بسلاسة بين اللقطات المعاصرة واللقطات الزمنية لوضع شخصياتنا بشكل معقول في مشهد براغ الفعلي . يمتد هذا الإحساس بالتفاصيل إلى المشاهد داخل مكتب الأخبار ، حيث يخلق مادل ديناميكية بين المراسلين ، مع حركتهم المستمرة التي توضح تفانيهم العنيد للصحافة .

تتحرك ألاحداث في فيلم " الأمواج " بسرعة بعد هذه اللحظات التأسيسية. يستخدم مادل حزمة من القفزات الزمنية لبناء الزخم وترجمة الوتيرة المذهلة التي تغير بها المناخ السياسي . الشاب توماس وبتشجيع من رئيسه الحالي يتولى وظيفة فني في محطة وينر الأذاعية . بمجرد دمجه في هذا الفريق مع المراسلين الجريئين ، يتعلم توماس المزيد عن أساليب جمع الأخبار والبث الإذاعي ويبدأ في تقدير قيمة ما يقاتل وينر ورفاقه من أجله . يصبح صديقا لوينر الذي يعتبره كمصدر إلهام له ، ينخرط في العمل مع فيرا (تاتيانا بوهوفوفا) ، المترجمة التي يجدها الجميع باردة. ولكن تماما كما يتأقلم توماس مع حياته الجديدة ، يطلب منه رئيسه السابق (بعد أن هدده رجال الأمن والأستخبارات) أن يصبح مخبرا بشكل أساسي ، يوافق على مضض . يرتفع أداء " فودوتشودسكي " في هذه اللحظات حيث يجد توماس الناعم الكلام نفسه في منطقة غامضة أخلاقيا . يومض شعور عميق بالأذى والقلق على وجه الممثل حيث تزن شخصيته الحيرة بين ألم الوشاية على زملائه والحزن على فقدان عائلته الوحيدة الباقية على قيد الحياة ، مما يعقد فهمنا لشخصيته . تستند قصة الشاب توماس إلى حقيقة أنه بعد فقدان كلا الوالدين ، يعتني بشقيقه القاصر ، الذي يمكن للسلطات في ظل ظروف معينة أن تأخذه منه . يتعين على توماس أن يقرر ما إذا كان سيفقد أخاه أو وضميره المهني . تبدأ الخلفية السياسية التي تدور حولها قصة الأخوين بمسيرة من الطلاب الذين خرجوا إلى الشوارع في أكتوبر 1967 للاحتجاج على انقطاع التيار الكهربائي في مهاجع جامعة ستراهوف تحت شعار "نريد النور!" إلى وسط براغ. لكنه تم تفريقها بوحشية .

تتفوق مشاهد الفيلم في لحظات أخرى ، لا سيما عندما يتعلق الأمر باستخدام للقطات الأرشيفية. ينثر المخرج لقطات أرشيفيه للمواطنين التشيكيين وهم يقتحمون الشوارع أثناء احتجاج أو دبابات الاتحاد السوفيتي التي تتدحرج إلى براغ. من خلال التركيز على عملية جمع الأخبار ، يؤكد الفيلم على أهمية التقارير المستقلة والأخلاقية . قد يكون فيلم المخرج مادل بحث عن الصحافة وتأثيرها ، ويقدم قصصها كي تصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى. كان المكان الأكثر بروزا على وجه الأرض في ربيع براغ عام 1968 لمدة سبعة أشهر مجيدة ، وازدهرت في ظل سياسات الرئيس الإصلاحي المنتخب حديثا "ألكسندر دوبتشيك " الذي أدخل فترة من التحرر السياسي والاقتصادي التي أصبحت أعجوبة العالم في طليعة ربيع براغ . وقد أصرّ الصحفيون من مكتب الأخبار الدولي للإذاعة التشيكوسلوفاكية على موقفهم في بث الأخبار المستقلة من مصادر موثوقة بدلا من اعتماد الأحبار الحكومية، وهو موقف شجاع أكسبهم ولاء التشيك صغارا وكبارا. استمر نجاحهم حتى 21 أغسطس 1968 ، عندما عبرت الدبابات الروسية الأولى الحدود التشيكية . يذكرنا فيلم "الأمواج" بأنها معركة يجب خوضها إذا أردنا الحفاظ على شعلة الديمقراطية حية في جميع أنحاء العالم . فيلم (موجات) وهي اشارة الى موجات الاذاعة ويتمحورحول النزاهة الصحفية والبطولة في أحلك وأصعب الأوقات ومحاربة نظام يعني سحق حرية التعبير . يتعلق الأمر أيضا بمحاولة التمسك بنوع من القواعد الأخلاقية في أوقات الترويج للخوف .

***

أدب وفكر

منازل العطراني

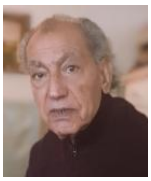

د. عدنان الظاهر

قرأتُ اليوم في موقع المثقف قراءة تحليلية لرواية (منازل العطراني) كاتبها الأستاذ جمال حسن علي العتّابي. كان صاحب القراءة التحليلية دقيقاً فيما كتبَ فاهماً لما جاء في الرواية من أمور الصغير منها والكبير لكنَّ ما استخلصه وألحَّ عليه [وهذا شأنه] شأنٌ يستلفت النظر حقاً ، نعم بل ويستدعي التوقف طويلاً والتساؤل كثيراً لِمَ هذا التشبث حدَّ الإلحاح بمسألة وردت في هذه الرواية ولا أحسبها ذات أهمية بالغة بالنسبة لمضمون ومجمل سياقات هذه الرواية {منازل العطراني }. أقصد الإنتماء إلى (جماعة) معينة سياسية هي الحزب الشيوعي العراقي بالذات وما نال [محمد الخلف / حسن علي العتّابي] من أذى وسجن وطرد من الوظيفة نتيجةً لإنتمائه لهذه [الجماعة]. هل ندم محمد الخلف على إنتمائه ذاك ؟ هذا ما دار حوله الأستاذ محلل الرواية وحاول بشتى السبل والطرق إثباته وتأكيده كأنْ لم يُسجنْ أحدٌ قبل ولا بعد محمد الخلف ولم يُحرم من وظيفته أحدٌ تاركاً وراءه عائلة كثيرة العدد بلا مُعيل. وكأنه النادم الوحيد على ذلك الإنتماء وكأننا لم نعاصرْ ولم نُصادقْ الكثيرين ممن واجه ذات المصير وانتهى إلى قرار نهائي يقضي بالتخلي عمّا التزم من مبدأ وحزب وأعلن ندمه بل وتبرأ البعض عَلَناً بنشر صيغة البراءة الشهيرة في العهد الملكي بل وأدهى من هذا : كتابة إعترافات خطيّة موقّعة تكشف اسماء وعناوين رفاق هؤلاء المعترفين وفي ذاكرة العراقيين مثالان حيّان شخاصان لقادة في الحزب هما مالك سيف وعزيز الحاج. إذاً لا يستحق هذا الأمر كل هذا الجهد والتركيز على هذه الموضوعة بالذات.

بقدر فهمي لما كتب الأستاذ محلل هذه الرواية فإنَّ كاتبها الأستاذ جمال حسن العتّابي لم يولِ هذا الأمرهذا القدرالكبير من الأهمية إنما مرَّعليه خفيفاً كلّما اقتضت سياقات الرواية وهو نفسه ليس نادماً على التزامه وانتمائه للحزب الشيوعي ويكفي أنْ نعرف أنه درس في الإتحاد السوفييتي السابق مُبتعثاً بزمالة دراسية حزبية ونعرف مَنْ هواليوم وأية وظيفة يشغل وفي أية وزارة ؟

الآن ماذا عن (محمد الخلف) ؟ إنه المربي الفاضل والصديق العزيز الأستاذ أبو جمال حسن علي العتّابي عرفته وعملنا معاً أربعة أعوام نُحرر مع زملاء آخرين صفحة التعليم والمعلم الأسبوعية في جريدة طريق الشعب. نجتمع مرة في الأسبوع ومعنا الفقيد الراحل ضحية البعث المربي عبد الستار زُبير أبو إيمان وزملاء آخرون غير ثابتين وآخرون ثابتون لكنهم غير دائمي الحضور .. نجتمع نتدارس البريد الوارد من شتى التدريسيين ومن كافة المستويات من شتى مدارس ومعاهد وجامعات العراق ثم نختار الأكثر إلحاحاً أو أهمية والأنضج تحريراً نُصححه وندققه ونُعدّه للنشر في الأعداد القادمة لصحيفة طريق الشعب. إذاً كنت وأخي المرحوم [محمد الخلف] محررين صحافيين هواةً متطوعين مُضحين بكل شئ من أجل صحيفة طريق الشعب لسان لجنة الحزب المركزية. أمضينا أربع سنوات [1974 ــ 1978] معاً لم أسمعْ منه شكوى أو علامة تذمر أو ندم وأكثر ... كان يُساهم بنشاط في كافة الفعاليات الحزبية الإحتفالية بهذه المناسبة أو تلك. وأكثر ... كان ولده سامي يعمل كادراً فنيّاً في خطوط وطباعة وإخراج جريدة طريق الشعب ومن ثمَّ قتل البعثيون هذا الشاب نجل أبيه وأحد رموز أخوته إثر انفراط الجبهة الوطنية تاركاً أرملةً شابة ما زالت على قيد الحياة في بغداد هي الإعلامية والأديبة السيدة مُنى سعيد الطاهر. فأين ندم [محمد الخلف] ؟ قلتُ إنَّ الأستاذ جمال حسن علي عالج ظاهرة عراقية سياسية معروفة وقلّبها على وجوه عِدّة شأنَ الباحث والمدقق

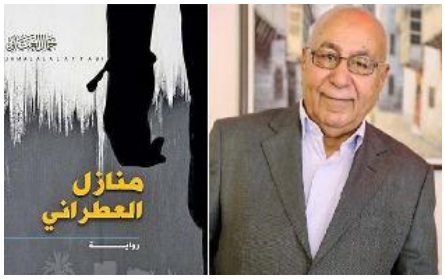

والحكيم النفساني لا غير. لا على راوٍ حَرَج فيما يروي وكيف يروي و (ناقل الكفر ليس بكافر) ....

يوجد لحُسن ظن العراق والأدب العراقي رجلٌ شاهد عيان عرف (محمد الخلف) لأربع سنوات وخالطه في السرّاء والضرّاء وجاء الوقت المناسب ليقول فيه كلمة حق يستحقها هذا الرجل الأب والمربّي والصحافي الهاوي الملتزم بخط وجريدة الحزب الشيوعي العراقي.

وفي القدس العربي ـ
كتب جاسم عاصي

علاقة الرواية بالسرد عموماً، محفوفة بالحذر. ذلك لأن التاريخ منطقة ثقافية ومعرفية مغرية لما يحتويه كمدونة من معلومات وثراء وحركة تنطوي على متغيرات وتحولات. ناهيك عن إغراء النماذج البشرية والأحداث ذات الصبغة والصيغة الدرامية. من هذا المنطلق ننظر إلى الرواية من باب تشكيل تلك العلاقة على أساس اعتباره مصدراً للأحداث التي يلعب المتخيل السردي دوره في صياغته على نحو نص لا يقطع الصلة بمصدره، ولا يؤسسها على نحو حرفي.

ورواية «العطراني» لجمال العتابي سايرت صورة وحراك التاريخ، ثم محاكاة السيرة بشكل لافت للنظر. ذلك لأنها امتلكت خصائص السيرة الذاتية (سيرة العائلة) وسيرة المسار الاجتماعي والسياسي في حقبة تُعد من أكثر الحُقب تعقيداً وقسوة. لقد اختار الكاتب سيرة وتاريخ عائلة (محمد الخلف) وما عانته جراء الطرد السياسي ابتداء من عام 1958 مروراً بعام 1963 ثم التغيير الذي حصل ما بعد هذه الحُقب والأحداث، كما هي أعوام 1964 وعام 1968. تلك الأعوام التي خلقت جملة تحقيقات كتحول نوعي ولو بنسبة قليلة من الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

صوت الصاليك

مسرح

المسرح والحياة...
انكسار مسيرة التمدن وتمظهراتها في الدراما وقوانينها

أ.د. تيسير الآلوسي*

"إنَّ نظام الطائفية السياسية في العراق لا يمكنه أنْ يفسح المجال لمسرح إلا ذاك الذي أما يقدم دراما سطحية مفرَّغة أو يتناقض وبنية الدراما بتجسيدها الخرافة ودجلها"

مرّ بمعالجتنا السابقة معنى ولادة المسرح وتجسيده بنيوياً حركة النهوض والتقدم وأنوارهما ومن ثَمَّ اطلعنا على دور المسرح في تعزيز خطى دمقرطة الحياة وأنسنتها بوصفه أحد أبرز أدوات الفعل الحضاري لانطلاقة دولة المدينة والتمدن ومنجزها الحضاري. كما أشرنا بخاتمة التناول إلى حقيقة أن حركة الزمن بقدر ارتباطها بالمنجز البشري تمضي بالتواءات ومنعرجات بعضها تمثل تراجعاً عن المنجز الحضاري.. وهنا تظهر أدوات تلك التراجعات وطابع كل منها في الاشتغال. ولربما لم تعالج بعض مناهج الفلسفة التنويرية التقدمية حالات الانكسار بوقفات واضحة إلا أن الأمر لا يخلو من أرضية لمنطق تحليل تلك الوقائع وإيجاد وسائل معالجتها ومعاودة مسيرة التقدم الإنساني...

وبقدر تعلق الأمر بالدراما وتجسيدها المسرحي، فإنها بعد العهدين الأغريقي والروماني انحرفت عن خط السير الأول؛ بالإشارة إلى الدور البنيوي لمهام التمدين. وهكذا، رصدنا ظاهرة هبوطه الفكري والفني لحقبة زمنية غير قصيرة، امتدت لاحقاً لعهد القرون الوسطى وظلاميات ما فرضه الكهنوت الديني من نهج أدعى لتجسيد منطق الخرافة وخطابها منه إلى أي خطاب يحاول الخروج من دائرة الظلاميات المغلقة..

هذا يؤكد أنّ الدراما وخطابها وتمظهراتها لا تكون إلا في إطار بنيوي لخطى التمدين والتحضر، وهي تكون هناك حيث مهامها التي تمارس الجهد بالتضافر مع الأدوات المدنية الأخرى بصورة تكاملية بنيوية. وهذا ما جعل الانكسار الحضاري يلقي بظلاله على الدراما بصورة فرّغتها من محتواها المعبر عن وظيفتها وهو ما نجده عادة في الخطة العامة لكل عمل درامي. فظهرت حبكات وحكايا عادة ما اختلطت باستدعاء الخرافة ومنطقها.

لكنَّ مجمل الانكسار الذي طاول مسيرة التمدن، لم يستطع أنْ يشمل بتأثيراته السلبية طابع وجود الدراما وبنيتها التي تفردت بالجمع بين الغنائي والملحمي \ الذاتي والموضوعي وهو الأمر الذي ظل يحمل هويته المخصوصة وطابعها التناقضي مع الانحدار والانهيار في المسار الحضاري من حضارة نعرفها بوقائع الولادات في سومر وأثينا وفي الصين والبيرو إلى عالم قروسطي نعرف من تحكم به وإلى أيّ أفق قاده..

إلا أن المسرح وفن الدراما فيه عاود دوره الحيوي بانغماسه في حومة المعركة الحديثة؛ فأصبح بمثابة ندوة تتمظهر وتتجسد فيها أعمق المناقشات في مختلف القضايا والشؤون الإنسانية بقدرات بنيوية ملموسة، مثلما جرى في ولادته المتلائمة مع ولادة دولة المدينة، إنه هنا قرين عصر النهضة وتركيبة المجتمع والعمق الحضاري له التي باتت أكثر تعقيداً من الولادة المدنية الأولى.

وهكذا وبعد أنْ شهدنا كيف انحدر المسرح بمستوياته يوم حلق بعيداً، في التحامه بأوهام وخرافات وخطابها، شهدنا عودة المسرح من جديد ليزدهر بإعادة ارتباطه بواقع الإنسان من خلال معالجته موضوعات الحياة اليومية والقضايا الإنسانية؛ ابتداءً من تفصيلات حياة الإنسان البسيطة وأموره الفردية حتى قضايا عصره وهمومه الشاملة الكبيرة، مثل قضايا الحرب والسلام والأمراض والأزمات الاجتماعية والاقتصادية والمفاهيم الفلسفية الكبرى.. بلى، لقد عاود المسرح ليكون الرديف والأداة المعبرة عن مجتمع اليوم المتخم بالمشاكل والصراعات الحادة وليصير هذا المجتمع الجديد وقوانين الحركة فيه هو مادة الدراما. حيث باتت وضعية المجتمع المعاصر الغنية بالتصادمات هي المادة الأساس لبنية الفن الدرامي المتطابقة مع خطابه وهويته...

وإذا كانت تلك هي الحال في عصر النهضة وما تلاه، فإنّنا في يومنا هذا، نجابه تفاقماً أكثر للانقسام والتصادم بين عالمين متناحرين، حيث عالم قوى الخير والتقدم بالضد من عالم قوى الشر والاستغلال والظلام؛ الأمر الذي يجعلنا نصف عصرنا بأنه (عصر درامي) بامتياز. وهو بالتحديد ما سيمنحنا فرص تعبير مسرحي درامي متعدد الأشكال والأجناس والأصناف

تعبيراً عن عمق العلاقة البنيوية بين الواقع والتعبير الدرامي عنه بما تفرضه قوانينه من محددات..

إنَّ واقعنا يدفع يوميا بمتغيرات نوعية معقدة جديدة متأتية من ذلك الكمّ الهائل من التراكمات في مجرى الحراك البشري وهو الأمر الذي يثير جدلا مبدئيا واسعا حول إمكانات الإنسان ودوره في هذا الواقع وحول آفاق التغيرات الحتمية للتطور وما يخلقه هذا التطور من ضرورات فهم التعاقب التاريخي والجوهر الاجتماعي لأشكال الفن بوصفه نتاجا مؤثراً لعملية التطور والتغير بعمومها..

وعليَّ أنْ أؤكد أن ولادة الأجناس المتعددة للدراما اليوم لا يعكس مجرد خط الزمن المندفع إلى أمام بل يعكس أيضاً التنوع والاختلاف بين المجتمعات ومستويات تطورها أو تحجرها وانغلاقها على حالات اجترار ماضوية، مثلما مجتمعات دول نامية أو متخلفة وأخرى تحكمها خيارات الخنوع لمفاهيم مصطنعة القدسية وهي لا تمت بصلة لا لدين ولا لمذهب ولكنها بالتأكيد تعبر عن منطق الخرافة وكيف يلعب دوره في طعن مسار التقدم.

كما ينبغي أنْ أؤكد مجدداً، أنَّ الأعمال الأدبية التي تولد رديفة واقع بعينه، لا تأتي أصنافها وحدود بناها الشكلية اعتباطا أو مصادفة بل يقيناً تأتي انسجاما مع حالات الوعي البشري لذاته و\أو للعالم الموضوعي المحيط به. ولعل ذلك يُعلمنا بحقيقة التراجع بالدور المسرحي الدرامي مع حالات الانكسار لوجود تمظهرات تعبيرية أخرى بديلة تتناسب ومستوى خطاب الخرافة وما يفرزه.

و دعونا الآن، نرصد حقيقة أنّ الصراع الذي يحتدم بين النقيضين في أية مسرحية إنما يعكس أهدافا فكرية خاصة؛ فضلا عن المهمة الجمالية

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

انكسار مسيرة التمدن وتمظهراتها في الدراما وقوانينها

التي قد تقع أحيانا في ميدان التسلية حصراً عند بعض من يقرأ الأمور سطحياً.. ومن الطبيعي أن يكون لهذا الصراع الذي تجسده الدراما \ المسرحية دلالةً اجتماعيةً تمثل موقف مبدع العمل الدرامي إزاء الواقع فيما تمثل رموزه صراع الفئات الاجتماعية في المرحلة المعنية.

ويمكننا بناء على تلك الحقيقة الشاملة بقانون وجودها، يمكننا أن نفترض أنّ كل معالم ومفردات الإبداعات الأدبية الفنية اليوم، تحث الخطى نحو الدراما وقوانينها، بوصفها النموذج الجمالي الأمثل لعصرنا؛ ذلك أنّ التناسب الجديد بين القوى الاجتماعية في تركيبة كل مجتمع إنساني بوجوده الوطني وانسجاماً مع طابع عصرنا الذي اتسم بالمجابهة التاريخية بين الشعوب من جهة والنظم المختلفة، هذا التناسب أخذ ينعكس ويتجسد تدريجا في جميع الأجزاء المكونة لمضمون الأدب وبناه وأصنافه الشكلية.

وهكذا على سبيل المثال لا الحصر وجدنا استجابة الآداب والفنون لقوانين الوضعية التاريخية الجديدة وآليات حركتها، ولطابع المجتمعات ومستويات ما وصلت إليه من درجة نمو أو تطور راهنياً.. وهي استجابة تتم بإعادة بناء الشخصية على وفق سماتها المعاصرة وبوساطة توظيف طرق جديدة لمعالجة موضوعات العصر الحديث الأمر الذي فرض تحولا واسعا وشاملا في الأشكال الصنفية وأجناس الأعمال الإبداعية الجمالية كافة.

وعليه فإنَّ الغوص في دراسة هذه المسائل كليا وجميعاً، لا يسمح بالتغلغل في القوانين البنائية للدراما فحسب بل يسمح أيضا بتناول الأساس الفكري والجوهر المضموني لها.. وكذلك الكشف عن قربها العضوي من المسائل المعاصرة التي يدور حولها الجدل بين ممثلي العقائد المختلفة، حيث تطرح قوى معينة مسألة تحييد الفن والأدب بدعوى أنها يجب أن تبقى مجرد قيم شكلية صرفة لا تعكس أكثر من الانفعالات والأحاسيس الذاتية للفنان والأديب وهو الأمر المعلن تحت شعار "الفن للفن" أي ما يتعارض مع البعد الموضوعي المختزن في بنية الدراما كما مرَّ معنا التوصل إليه وإقراره.

غير أن هذه القوى التي تتحدث عن الشكلانية والجمالية إنَّما تبحث عن عناصر الجمال في الجميل شكلا بحركة تسطيح وتفريغ له من كل مضمون تجريدي أو مخصوص؛ ما يجعله أي العمل الدرامي أمرا عابرا طارئا بلا قيمة أو ارتباط بجدلية مـا يـعالـج وهو ما قـــــد يخلق ازدواجية الموقف مرة و\أو يخلق في مرات أخرى ثنائيات سلبية تثير البلادة والتعطل وترسخ السلبية وتمكنها من إرادة المرء فتعطلها عن الفعل وتبقيها بدوائر رد الفعل لحظة يكون عندها الشكل الفني والأدبي غاية بذاته حيث التسطيح والفراغ الذي يتخيل بعضهم أن الإبهار وتنوعات الإنتاج الشكلي قد تملأ فراغه وتعوض سطحيته..

وربما طابق هذا تعبير هايدجار الذي يرى أنّ المهمة الأساس هي العثور على جذور الأدب في "الزمن المجرد" أي في اللازمان.. بصيغة أخرى في أضغاث الحلم وأوهامه أو في منطقة تقع خارج حدود الواقع بمعنى ما تفرضه هذه القوى من إنكار دور القيم والظروف الموضوعية ومضامينها بولادة الأعمال وأنواعها وأجناسها، ذلك الدور الفكري الجوهري الذي يظل العمل الدرامي ملتصقا بولادته بها ممتلِكاً قيمته من علاقته المباشرة به أو بمعالجته وإعادة صياغته.

وبخلاف أوهام الجميل المفرغ من العلاقة مع الواقع الذي نجم عنه، فإنَّ الجمهور (المتنوّر أي ابن المدنية والحضارة وما وصلت إليه من مراتب) يتطلع إلى المسرح على أنَّه رمز من رموز كفاحه وأمانيه؛ حيث يهدر في مسامعنا من فوق خشبة هذا المسرح وقع الخطى الصاخبة للإنسانية وهي تتحرك على هذه الخشبة.

وفي الوقت الذي يصبح فيه الأدب والفن حاجة حضارية وهو ما برهنته المسيرة منذ أول ولادة للأنواع والأجناس الأدبية والدرامية، فإنّ الحتمية التاريخية تفسح الطريق أمام نشاطهما (أي الأدب والفن) لكن يجب ألا يجري ولو لوهلة إغفال محاولات تفريغه من محتواه من خلال العمل على دعم سيادة النزعة الشكلانية وأضرابها من صيغ أدب النظم التي تسعى لتعطيل إرادة الإنسان وضخ السلبية واللاأبالية فيه ما يتيح لها استمرار اشتغالاتها الاستغلالية التي تحطم إنسانية الإنسان في الواقع مثلما تفرز أدوات المناورة معه وشل إرادته في خطابات جمالية فارغة طارئة تتنقل سريعاً بشكل باهت بـــين شكل وآخر وهو أمر يعكس إرادة طرف من أطراف الصراع الجاري بخلاف إرادة التقدم والتطور الذي تفرضه مسيرة البشرية وخط الزمن السائر إلى أمام.

ولأجل الإغناء والتفصيل أشير إلى أن نظاماً استغلاليا ظلامي الفكر كنظام الطائفية السياسية (الكليبتوقراطي) في العراق يفسح المجال لأعمال درامية سطحية مفرغة عابرة فيما يطارد ببلطجيته وعلى وفق خطط ممنهجة، يطارد أيَّ وجود للعمل المسرحي الحقيقي ..فيفرض حصاراً على أي شكل للدعم المالي وعلى توفير دور العرض المسرحي وعلى فرص اشتغال العاملين المبدعين فيه ومنع طبع الأعمال أو نشرها أو تقديم أية رعاية فيما يمرر ما يتفق ورؤاه مجترّاً بذلك ما وُلِد في حقب قروسطية منقرضة..

أما نحن الذين استوعبنا طابع العلاقة بين الفني الجمالي والواقعي الحياتي فلا يمكن أنْ نغفل تلك الوحدة العضوية بين الشكل والمضمون حيث صورة المضمون لا تنفصل بأي حال عن دلالته وما تنتجه من أداءات تنويرية تتدفق أمواهاً هادرة بمجرى التغيير والتقدم..

وكلّ عمل إنَّما يعبّر فضلا عن معالمه الفنية الشكلية عن وجهة نظر هي التي تهب هذا العمل الفني في مجموعه الوحدة والانسجام والتعبير عن هويته وبنيته بسلامة تجسيد لما يعبر عنه من طابع العصر.. ومن دون ذلك لا يبقى ثمة هدف ولا معنى للعمل بأكمله بل تنهار شروط البناء الفني فيه تلك التي تفترضها الإشكالية التي يتناولها ويستهدف عرضها ومعالجتها...

بقي في هذه الإطلالة ضرورة القول: إنَّ شكل النوع الدرامي وحتى كل صنف فيه يقدم لنا شيئا محدداً قائما بذاته من حيث المعنى ومن حيث المدلول العام المجرد، أي ما تعنيه خطوطه البنائية. أذكّر بثيمة مسرح العبث \ اللامعقول وكيف استغل تعبيرا عن مرحلة ما بعد الحرب الكونية الثانية مثلا ثيمة الجنون.. وبالمناسبة أشير إلى أن المسرح العراقي قدم هذا الجنس الدرامي منذ العام 1949 بمنجز المبدع يوسف العاني انعكاسا لواقع الحال في بلد كالعراق.

لقد نجحت الدراما العراقية في التعبير عن واقعها الذي عالجته عبر دور الفكرة البنيوي في رسم الخطة العامة وهو ما ولّد طاقة للاستمتاع والترفيه أي ما أوجد تعاضداً بين الشكل والمضمون مما لا يمكن لمتلقٍ أن يغفل عنه أو يقبل به...

البقية ص 47

روافد

مُغني أعياد رابليه

محمود هدايت

"في كُلّ كلمة، موتُنا وموتُ الكلمة، لكن فيها أيضاً هذه اللاَّ التي تقوّضُهُما"
ـ برنار نويل

التأتأةُ دويدةُ الفكرِ
في شجرةِ «شيبوليث»
تنمو ببطءٍ في الطبقاتِ الليليةِ للكلماتِ
تترسبُ صورةٌ أخيرةٌ
لباول سيلان
دويدةُ «شيبوليث»
يعزفُ الكلارينيت
في الذكرى السنويةِ لموتِهِ الجديدِ.
باول سيلان
دويدةُ الموتِ السياديّ
لايزالُ يُخبئُ في عينِ الإلهِ الخضراءِ
الرمزُ السريُّ للعاصفةِ القادمةِ.

باول سيلان

حاشية: الشعرُ هو الولاءُ للهائلِ الذي لم يسمَّ بعدُ
بل الذي ما ينفكُّ يُتأتئُ فينا.
المُتأتئونَ مسعفو كلماتٍ
إطفائيو حرائقِ غاباتٍ لسانيةٍ
تماثيلُ تلعبُ الكاراتيه مع صمتِها
على سطحِ قشرتِها الرخاميةِ
ربّما هناكَ
لسانٌ يفكّرُ
أو مراكلةٌ تخوميةٌ
بينَ قصيدةٍ وأخرى
كانَ يجدُ
نفسَهُ منتسبًا
لشجرةِ البكتريا العالميةِ
«شيبوليث» ربّما كابينةُ مرايا مريضةٌ
ربّما مزواةُ حشراتٍ رمليةٌ
هيروشيما دويدةٌ هائلةٌ أيضًا
صِرارٌ تُتأتئُ تحتَ حصيرةِ الذاكرةِ
كيفَ أقولُ لهيروشيما أحبّكِ بلسانٍ يُتأتئُ

Point Of Order:

الجائزةُ الأخيرةُ لنوبل
ستُذاعُ بلسانٍ يُتأتئُ
الشيءُ الوحيدُ الذي لا أعرفُهُ عني
أنّني عالمٌ في التأتأةِ
السرُّ الخطيرُ
الذي أعرفُهُ عني
أنّني كثيرُ التفكيرِ في سرقةِ تأتآتِ هنري ميشو.
الذبابُ حولَ طاولةِ عيدِ الميلادِ
تأتأةٌ من نوعٍ خاصٍّ.
التقبيلُ كما الكتابةِ والحربِ تظهيرُ عاصفةٍ
أيُّها الغائبُ
لماذا تُخرّبُ تأتأتي.

هنري ميشو

- **برفورمانس على منوالِ نافورةِ دانيل خارمس.**

"الإنسانُ لا يختلف عن الحيوانِ إلا في كونه" يعرف يُتأتئ، بل الحيوان إنسان يُتأتئ.

تء
تء
تء
تء
تء
ربما ملاكمةٌ شبحية في حلبةِ اللسان
البرقُ إلهٌ يُتأتئُ
ربما ركلاتٌ بكلمات عمياء
بل تمارينُ في الطمأنينةِ المرآويةِ
تء
تء
التأتأةُ انتثارُ تخومٍ
كما الأشباحِ لا تموتُ، لا تأكلُ، لا تُعدمُ
بل تنمو خارجَ سيطرةِ حكوماتِ اللسانِ
ربّما لغاتٌ أخرى
ربّما سيرةٌ ذاتيةٌ لمعادنَ محظورةٍ
ربّما تء تء تء
المرآةُ مسرحٌ كوميديٌّ
يمثّلُ فيه الوجهُ دورَ إلهٍ يُتأتئ.

***عشرُ قصائدَ جديدةٍ في حبِّ أندريه بروتون..**

تف
تف
تف
تف
تف
تف
تف
تف
تف
تف
ذهبَ إسماعيلُ
غزالي إلى كازابلانكا
ليُخيطَ أعشاشَ اللقالقِ بالكلماتِ
لكنّه عندما تلقّى الإشاراتِ المعدنيةَ
قرّرَ المكوثَ
في كازابلانكا.
التابوتُ المعلقُ في فمِ القصيدةِ
رسمٌ لصورةِ اللهِ
بإصبعِ طفلٍ على طلاءٍ رطبٍ.
الذبابةُ التي غرقَتْ في كوبِ اللبنِ
ربّما أرادَتْ أنْ
تُتأتئَ على طريقتِها الخاصةِ.

***كاميغا**

ـ متى يصدرُ الهواءُ أعمالَهُ الشعريةَ الكاملةَ؟
ـ متى تصدرُ القنبلةُ
النوويةُ أعمالَها الشعريةَ الكاملةَ؟
ـ متى يصدرُ الموتُ أعمالَهُ الشعريةَ الكاملةَ؟
ـ متى يصدرُ الرمادُ أعمالَهُ الشعريةَ الكاملةَ؟
ـ متى تصدرُ اليدُ أعمالَها الشعريةَ الكاملةَ؟
ـ حدّقْ في الفراغِ الذي تخلفُهُ يدُكَ في الهواءِ
قبلَ الحركةِ وبعدِها، تعرفْ متى وكيف
تصدرُ الأشباحُ أعمالَها الشعريةَ الكاملةَ.

تتمة ص التالية

مسيرة التمدن وتمظهراتها في الدراما

كما أنَّ دراسة وجهَي العملية الدرامية تدخل في الممارسة النقدية الواقعة في الزمان والمكان المحددين الملموسين لا خارجهما. وهو ما يتطلب من الممارسة النقدية دراسة النصّ دراسة تاريخية عريضة، تلك الدراسة التي تُعنى بالعصر ومعارفه ومذاهبه وبالمقاييس الأدبية والقيمية الأخلاقية بالمعنى الأوسع للمصطلح تلك السائدة في المرحلة المعينة وهو ما يفضي بنا إلى أنْ ندرك أنَّ أدبا لا ينتمي إلى الواقع ويمدّ جذور معالجاته فيه لا يكون إلا هياكل صمّاء مشوّهة لا تعبر عن حقيقة الأدب الحيّ. أضرب أمثلة في أعمال ديستويفسكي بوشكين بودلير هوغو همنغواي شكسبير وأعمال عدد مهم من كتاب العربية بمصر والعراق وبغيرهما من بلدان المنطقة..

وكخلاصة: أؤكد أنّ إدراك العلاقة الجدلية القائمة بين الشكل والمضمون ووحدتهما العضوية يكشف لنا سرّ ذلك الارتباط الحيوي العميق بين الدراما والحياة وتبادلهما التأثير والتأثر على وفق سياقات قوانين وجودهما وتطورهما.

وبهذه الخلاصة أؤكد أيضا أن هذه المعالجة تشكل فرصة لاستنطاق التطبيقات التي تقع على كاهل الدارسين وهم يطبقون القوانين العامة على الحالات المخصوصة مكانا وزمانا.. ومن هنا جاءت حال الاختزال والتركيز على المعطيات الفكرية النظرية في الغالب مع توضيحات عجلى سريعة.

الدراما بين المذاهب الفنية وهوية الاشتغال الفكرية...

الدراما اليوم؟ ولعلني أحاول أن أشير إلى عقود من التحولات والمتغيرات الراديكالية في عراق الحروب المتعاقبة ما أوجد منظومات قيمية خضعت لظروف كثيرة التقلبات.. ففي ثمانينات القرن الماضي كانت حرب الثماني سنوات وما طرحته من فروض نظام أراد التستر على مسار الحدث وضغوطه بلعبة التفريغ النفسي القائم على منطق (المسرح التجاري) بكل معطياته جماليا مضمونياً..

ليعقب ذلك حروب أخرى رافقتها مشاهد الحصار التي لم يسلم الشعب من قدرات السحق والتخريب فيها، إنني لا أحاول تناول أيّ من الأوضاع العامة بكل تطرفها وما جابهت به الشعب من مطاحن الآلة الجهنمية لكننا معا ندرك معنى ولادة بيئة بعينها ومنظوماتها القيمية.

أشير إلى المنجز الدرامي المسرحي وكيف استطاع أن يمرر معالجات جمالية لقضايا شائكة ومحظور الاقتراب منها سياسيا فكريا. أذكّر على سبيل المثال بمسرحيات الباب وديزدمونة والعودة وشخصيا أنظر إلى تلك الأعمال من منظور جماليات المعالجة وطاقتها في تقديم الإيجابي وإن تسترت بجمالياتها بصورة أقرب للتخفي..

وأذكر بكل الأعمال التي راهنت على الوصول إلى جمهورها عبر بوابة (اللامعقول العبثي) ولكن غير الاعتباطي حتما، أقول ذلك لأؤكد أن اللامعقول ومسمى العبث لم يكن عند أساطين إبداعه ومنهم في النموذج العراقي إلا انسجاماً مع تعبير جمالي عن مرحلة عاصفة من تاريخ المجتمع لم يكن متاحا التعبير عنها بسهولة إلا بوساطة ذاك الأسلوب ومنهجه بل مذهبه الإبداعي...

لنستذكر بهذه المناسبة إشارة **ألبير كامو** في أسطورة سيزيف بقوله: "إنَّ مصير الإنسانية يمثل [[انعدام هدف في وجود غير منسجم مع محيطه أو لا معقول في بنائه حركته أو معطيات علاقاته بالآخر...]]"

***

البداية ص 44 و 45

مُغني أعياد رابليه

متْ في يدِكَ أيُّها الغائبُ
كما لو أنّك قنفذٌ جديدٌ لج. دريدا
ـ هيروشيما قصيدةٌ تُتأتئُ.
القنبلةُ النوويةُ سبورةٌ سرياليةٌ
كُتبَ عليها بخطٍّ مائلٍ
الشعراءُ المُتأتئونَ صيادلةُ ريحٍ
حاشية: بماذا كانَ هاملتُ يفكرُ قبل أنْ يُصبحَ هاملتَ

ج. دريدا

في آخرِ بطاقةٍ بريديةٍ وصلَتْهُ
قطعَ الهواءُ موعدًا مع بهلوان دانتي
تقطيعُ الأسماءِ إلى شرائحَ
إشارةٌ لوجودِ جثّةٍ بينَ الأصواتِ
لا بديلَ عن الشعرِ إلّا في تجاوزِ الشعرِ نفسِهِ
كشعيرةِ كلماتٍ ،
التفكيرُ كما الحبِ ارتكابٌ.

***قائمة أولية بأسماء صيادلة الريح**

1. أوسيب مندلشتام.
2. مالارمي.
3. ايف بونفوا.
4. هنري ميشو قبل أن يهاجر إلى الإكوادور.
5. مارك دُلوز.
6. انتونان أرتو قبل المصحة وبعدها.
7. فليب سيبو.
8. فيليب بيك حين تحول إلى قنفذ.
9. طاركوس.
10. برنار نويل.
11. أبو لينير.
12. ريلكه.
13. هولدرلين.
14. روني شار.
15. دانيل خارمس.
16. رامبو.
17. صلاح ستيتية.
18. جورج شحادة.
19. فرنادو بيسوّا.
20. إيتيل عدنان.
21. رونالد ستيوارت توماس.
22. إتيل عدنان.
23. إدوارد غليسان.

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 15 حزيران 2025

الديموقراطية الأميركية في العراق

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.